

حق المسلم... من المهد إلى اللحد^٣

بين
الواقع والشرعة

الداعية الإسلامية
فضيلة الشيخ / ناصر عبد الغني العبيسي

الإجازة العالية في الدراسات
الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر

مكتبة الإيمان - المنصورة

ت: 2257882

الطبعة الأولى

2006م - 1427هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدى هذا الكتاب المتواضع إلى حضرة الجناح المحمدى الرفيع إلى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، وآله الكرام، وصحبه الأخيار، وزوجه الأطهار، ومن تبعهم بصدق وإحسان...

ثم إلى...

كل من كان في قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله.

ثم إلى...

والدى الكريمين وإلى زوجتي المخلصة التي جعلها الله سببا من أسباب ظهور هذا العمل والتي سهرت معي الليالي حيث بعثت في الأمل المنير والذي دفعني إلى الأمام قدما... (أم آية)...

أسأل الله - العلى القدير - أن يجعلها آية في الصفاء والإخلاص، وأن يجعلها من حملة كتابه العزيز وسنة البشير سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

ثم إلى...

إبنتي آية التي هي آية من الله - سبحانه وتعالى - سائلا الحق جل وعلا أن يجعلها آية وأن يوفقها لحفظ كتاب الله والعمل به وسنة رسوله ﷺ ثم إلى...

أستاذي العزيز الذي قد جعله الله سببا في ظهور هذا العمل.. وأسأل الله - العلى القدير - أن يجعله عوننا لنا على فعل الخيرات.

أستاذي الفاضل/ عاشور محمود أيوب ، إمام مسجد سيدي على المحلى
برشيد.

ثم إلى ...

جميع أهلى وأصحاب الحقوق علي.. من أساتذة وزملاء سائلا
الحق جل في علاه أن يجعله وصلة حب بينى وبينهم، وأن يجعله نبرات
في ضمائر كل مؤمن مخلص.. رضى بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد
ﷺ نبيا ورسولا وبالقراآن حجة وإماما.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفقير إلى رحمة ربه

ناصر عبد الغني العيسى

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

باسمه أبتدى... وبنوره أهدى... وبسنة طه المختار أقتدى... حمدا لله سبحانه... فالحمد لا يكون إلا له... والثقة لا تكون إلا به والتوكل لا يكون إلا عليه...

فالبداء باسمه... والتثنية بحمده... والتثليث بالصلاة على حبيبه... اللهم صلى عليه وعلى آله وأصحابه الهداة الأخيار...

وبعد؛

فقد شأئت إرادة الله العلى القدير أن يُقرأ على الكثير من صفحات هذا الكتاب المبارك عميم النفع.

لابننا الشيخ / ناصر عبد الغنى العبيسي وعندما قرأت على جل صفحات هذا الكتاب رأيت نفسى أمام حدائق ذات بهجة، وأمام بلسم شافى يأخذ بيد القارئ إلى موعظة حسنة لما يحتويه من ينابيع فياضة... جادت بها قريحة المؤلف وإنه لمن يُمن الطالع أن أحد أفضل تلامذتى النجباء الفضلاء يأتون بمثل هذا العمل الطيب... الجميل والذى إن ذكر شكر للمؤلف ضيعه وكيف لا...

والكتاب يحمل فى طياته أمانة علمية... حتى يعلم القارئ من أين يأخذ. وأقول للقارئ الكريم...

{وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} إنه خيط منير لباكورة علمية تتدفق فيوضاتها العلمية من عقلية ثاقبة وذهن سليم وقلب منير.

وإنى لأتضرع إلى الله - تعالى - أن يجعل هذا الكتاب هو بداية سلسلة منيرة ينتفع بها الناس.

وأرجو للقارئ الكريم عموم النفع... بهذا المؤلف... وأرجو للمؤلف التوفيق والسداد والبحث الدؤوب.

إن ربى بالإجابة جدير... ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير،
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خادم السادة المالكية

أفقر العباد إلى مولاه الغفور

عاشور محمود أيوب المالكي

إمام مسجد سيدى على الخلى برشيد

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين... والعاقبة للمتقين... ولا عدوان إلا على الظالمين... أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... الملك الحق المبين القائل فى محكم كتابه وهو أصدق القائلين:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا * وَلَا تَطَّعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [الأحزاب: 45 - 48].

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة. وأدى الأمانة. ونصح الأمة. وكشف عنها الغمة. وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلّ يا رب وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بصدق وإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

يا رب بك نستغيث ومن يغيث سواك.. يا رب.. بك أستجير ومن يجير سواك.. يا رب.. بك نستعيز ومن يعيز سواك.. يا من بيده الأمر كله، يا من إليه يرجع الأمر كله، يا من يكشف السوء عن ناداه، يا من يجيب المضطر إذا دعاه، يا من لا إله إلا هو ومحمداً رسوله،

فعندما جلست مع نفسى ونظرت إلى الأحوال السائدة بين الناس فى هذه الأيام وجدت أن هناك أموراً كثيرة قد اندثرت وأهملت بين الناس ووجدت أن هناك الكثير من الناس لا يعرفون الحقوق التى عليهم نحو إخوانهم المسلمين، ووجدت بأن بعض هؤلاء الناس يعيشون فى هذه الحياة يفعلون ما يفعلون من الأمور التى لا ترضى الله ولا رسوله ولا أحد من خلقه، ونجد كذلك أيها القارئ الكريم... أن بعض الزوجات قد أهملن فى حق أزواجهن وكذلك

الأزواج قد أهملوا في حق زوجاتهم وما يترتب على ذلك من فساد قد انتشر في المجتمع الذي نعيش فيه، وكذلك نجد الابن لا يحترم أباه، والأب يهمل زوجته وأولاده، ونجد كذلك أن الجار قد أصبح - اللهم إلا القليل - لا يراعى حرمة جاره، ونجد كذلك أن هناك فئة من الناس شغلتهم الدنيا بزخرفها ومتاعها واجتهدوا في كنز المال وجمعه ونسوا هذا السائل والمحروم...

وهناك كذلك من يسئ معاملة اليتيم ويأكل حق هذا اليتيم، ونجد كذلك هذه الفئة من الناس التي قد أكلت الأمانة وما يترتب على ذلك من ضياع للحقوق والظلم الذي يقع على كثير من الناس بسبب هذا الأمر، ونجد كذلك من أهمل الحق الذي عليه نحو أخيه المسلم هذه الأيام من السلام وعيادة المريض واتباع جنازته، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وغير هذه الأمور التي تؤدي إلى الترابط والتماسك والألفة والمودة بين أبناء المجتمع الواحد فجلست مع نفسي واستعنت - بالله سبحانه وتعالى - وبدأت في كتابة هذا البحث الذي سميته... " حق المسلم من المهدي إلى اللحد بين الواقع والشرعية "

محاولاً أن نتذكر سوياً هذه الأمور التي قد أصبح كثير من الناس يغفلون عنها هذه الأيام...

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم بعيداً كل البعد عن الرياء...

وأن ينفع به المسلمين أجمعين وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم العرض عليه سبحانه وتعالى... اللهم آمين.

وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

المؤلف

محلة الأمير - رشيد - بحيرة

1 / 1 / 2006 ميلادية

غرة ذي الحجة 1426 هجرية

الباب الأول

الأطوار التي يمر بها الجنين

في رحم الأم

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} [آل عمران:

[6

ويشتمل على:

- 1- أصل خلق الإنسان
- 2- كتابة الرزق
- 3- كتابة الأجل
- 4- بيان دية الجنين
- 5- قدر الغرة
- 6- على من تجب الدية
- 7- لمن تجب الدية

أصل خلق الإنسان

إن الله - سبحانه وتعالى - قد خلق الإنسان لأهداف سامية، وإن الله - تبارك وتعالى - قد كرم الإنسان وأعلى قدره وشأنه، وميزه كذلك بعقله يدرك به الأشياء من حوله، ويختار به طريق سعادته، وشقاوته، فالإنسان لم يخلق فى هذه الدنيا عبثاً، ولم يخلق فى هذه الدنيا سدى، يأكل ويشرب وينام ويعيش ويموت فقط وهكذا تنتهى به الحياة دون جدوى فليس الأمر كذلك، ولكن الله - سبحانه وتعالى - قد خلق هذا الإنسان من أجل طاعته وعبادته.

قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} (1).

فالإنسان إذا نظر إلى أصل خلقه ورجع إلى كتاب الله وقرأ قول الله تبارك وتعالى: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ} * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ} * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} (2).

فالإنسان وهو ما زال فى رحم الأم ولم يخرج إلى هذه الحياة الصاخبة بكل ما فيها وبكل ما عليها، فإن الله تبارك وتعالى قد صورته فى الأرحام كيف يشاء: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} (3).

وهذا هو رسول الله ﷺ: يصور لنا هذا الأمر تصويراً بليغاً فى حديثه النبوى الشريف: عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه قال: حدثنا رسول الله، ﷺ: وهو الصادق المصدق قال: «إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات، يكتب رزقه، وأجله،

(1) سورة الذاريات آية 56 إلى آية 58.

(2) سورة ص آية 71 إلى آية 76.

(3) سورة آل عمران آية 6.

وعمله، وشقى، أو سعيد، فوالله الذى لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» (1).

والله تبارك وتعالى يقول: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}** (2).

فى هذه الآية الكريمة يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين وهو آدم - عليه السلام - خلقه الله تعالى من صلصال من حمأ مسنون، وقال ابن جرير: إنما سمي آدم طيناً ؛ لأنه مخلوق منه.

وقال قتادة: استل آدم من الطين، وهذا أظهر فى المعنى، وأقرب إلى السياق فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب، وهو الصلصال من الحمأ المسنون، وذلك مخلوق من التراب.

كما قال الله تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ}** (3).

وقال النبى ﷺ : **«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ قَبْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ»** (4) (5).

وروى الضحاك عن ابن عباس - رضى الله عنهما:

(1) متفق عليه رواه البخارى 3208 ورواه مسلم 11/2643.

(2) سورة المؤمنون آية 12 إلى آية 14.

(3) سورة الروم آية 2.

(4) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى: وقال: حسن صحيح.

(5) تفسير ابن كثير للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى.

أن آدم عليه السلام خلقه المولى من طين، فأقام أربعين سنة. ثم صار حمأ مسنوناً فأقام أربعين سنة، ثم صار صلصالاً. أى : طينا يابساً يسمع له صلصلة أى : صوت إذا نُقر فأقام أربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة، ثم نفخ فيه الروح (1).

وقال الصوفية:

خصوصية الأربعين لموافقة تخمير طين آدم عليه السلام وميقات موسى عليه السلام لاختصاصهما بالكمال لتركيبهما من عشرة وأربع ولكل خاصيته في الكمال.

أما الأول: - فإنها غاية الأحاد من غير تكرار.

الثاني: - فلأنه استقر كل مستقيم البنيان على أربعة أركان كالْبضائع والفصول الأربعة والحيوان، وحينئذ فيوافق الله بين مدة خلق آدم - عليه السلام - وخلق الجنين.

وذلك يجعل الأيام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي في خلق آدم فلكل سنة يوم وموافقة الأطوار:

فالنطفة في مقابلة الطين.. والعلة في مقابلة الحمأ المسنون.. والمضغة في مقابلة الصلصال.. فتبارك الله أحسن الخالقين.

الثانية قال مجاهد: إذا حاضت المرأة في حملها كان ذلك نقصاناً في ولدها فإن زادت على التسعة كان تماماً لما نقص منه (2).

وهنا يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ

(1) شرح الشبراخيني على الأربعين حديث النووية ص : 95 طبعة دار الفكر أ / إبراهيم عطية. الشبراخيتي.

(2) شرح الشبراخيني على الأربعين حديث النووية ص 95 طبعة دار الفكر أ / إبراهيم عطية. الشبراخيتي.

مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ { (1) .

فالإنسان الذى يمشى على الأرض مختالاً فى مشيته متكبرا على خلق الله، مصرا على معصيته وعصيانه لله سبحانه وتعالى، ويعتقد أنه لن يموت ولن يرحل إلى المولى جل فى علاه فليُنظر إلى أصل خلقه ولينظر إلى نفسه.

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد خلقه من هذا الماء ومن هذه النطفة التى هبأ الله تبارك وتعالى لها رحم الأم، فيدخل فى رحم الأم إذا قدر الله تبارك وتعالى أن يكون جنينا فيستقر فيه أربعين يوما ثم بعد تمامها يصير علقة أى: دما غليظا، وسمي علقة وذلك لعلوقه أى : لارتباطه ببعضه بعضا، أو لרטوبته ؛ لأنه يعلق بما يمر عليه، فإذا جف لم يكن علقة، فيصير علقة أربعين يوما.

ثم يكون مضغة، والمضغة هى قطعة لحم صغير قدر ما يمضغ ؛ فلذلك سميت مضغة فيصير مضغة أربعين يوما وهى الأربعون الثالثة.

ولقد ذكر القرآن الكريم الأطوار الثلاثة التى يمر بها الإنسان، فذكر النطفة.. وذكر العلقة.. والمضغة.. وذكر فى موضع آخر زيادة عليها.. حيث قال جل شأنه: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَاهَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (2) .**

وكان ابن عباس يقول: خلق الله ابن آدم من سبع ثم يتلو هذه الآية ثم إذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل الله الملك، والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم.

قال ابن القيم: الملك وحده يرسل إليه، ولم يقل يرسل إليه الملك بالروح فيدخلها فى بدنه؛ لأن الله تبارك وتعالى أرسل الروح التى كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك.

(1) سورة الطارق آية 5 إلى آية 1.

(2) سورة المؤمنون آية 12 إلى آية 14.

فإن قلت: إذا كان المراد بالملك من جعل الله إليه أمر تلك الرحم فكيف يرسل أو يبعث؟

فالجواب: كما قال القاضي عياض: إن المراد أنه يؤمر بذلك واختلف فى أول ما يتشكل من الجنين.
أول ما يتشكل من الجنين:

فقيل: قلبه؛ لأنه الأساس وقيل: الدماغ؛ لأنه مجمع الحواس، وجمع بينهما بأن أول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل أول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد؛ لأن فيه النمو المطلوب أولا ورجحه بعضهم.

وفى إيجاده على هذا الترتيب العجيب وانتقاله من طور إلى طور حتى يصير فى هذه الصورة التى قال عنها الله سبحانه وتعالى: **{وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}** (1).

أيها العبد: انظر الى قدرة مولاك كيف أنشأك وسواك، وفى التوراة مكتوب: يا بن آدم جعلنا لك قرارا فى بطن أمك، وغشيت وجهك بغشاء؛ لئلا تفرع من الرحم، وجعلت وجهك إلى ظهر أمك؛ لئلا يؤذيك رائحة الطعام، وجعلنا لك متكئا عن يمينك، ومتكئا عن شمالك، فأما عن يمينك فالكبد وأما الذى عن شمالك فالطحال، وعلمتك القيام والقعود فى بطن أمك فهل يقدر على ذلك أحد غيرى؟ فلما أن تمت مدة حملك أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك على ريشة من جناحه؛ لأنك لا سن يقطع، ولا يد تبطش، ولا قدم تسعى بها، وأنبت إليك عرقين رقيقين فى صدر أمك يجريان لبنا خالصا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف، وألقيت محبتك فى قلب أمك وأبيك، فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد إزرك بارزتنى بالمعاصى واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد علىّ، وتستتر فمن يراك، وبارزتنى بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى ومع هذا إن دعوتنى أجبتك وإن سألتنى

(1) سورة التغابن - آية 3.

أعطيتك وإن تبت قبلك (1).

والمأمل في هذه المعجزة الإلهية التي تدل على حكمة الله - سبحانه وتعالى - وقدرته جل شأنه في خلقه يجد أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان بعد انتقاله من طور إلى طور مع أن الله قادر على إيجاده في لحظة وفي طرفة عين كاملاً كسائر المخلوقات.

أمور: إن الله سبحانه وتعالى لو خلقه دفعة واحدة لشق على الأم لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعله أولاً نطفة لتعتاد به ثم علقه وهكذا إلى الولادة؛ ولذا قال الخطابي..

1- الحكمة في تأخير كل أربعين يوماً أن يعتاد الرحم؛ إذ لو خلق دفعة واحدة لشق على الأم وربما لاتقدر عليه.

2- إظهار قدرته تعالى وتعليمه لعباده للتأني في أمورهم.

3- إعلام الإنسان بأن حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له.

فالجنين في رحم الأم يتقلب في مائة وعشرين يوماً في ثلاثة أطوار في كل أربعين يوماً منها يكون في طور، فيكون في الأربعين الأولى نطفة، والأربعين الثانية علقه، والأربعين الثالثة مضغة، ثم بعد مائة وعشرين يوماً ينفخ فيه الملك الروح ويكتب له الأربع كلمات (2).

وهنا يقول الله تبارك وتعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ}** إلخ الآية (3).

ثم بعد هذه الأطوار التي يمر بها في رحم أمه ينفخ فيه الروح التي يحيا بها الإنسان وحقيقة النفخ إخراج ريح من الناقح حتى يتصل بالمنقوح... حتى

(1) شرح الشبراخيتي على الأربعين حديث النووية ص 39 / 4، طبعة دار الفكر الشيخ / إبراهيم عطية الشبراخيتي.

(2) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم للإمام ابن رجب الحنبلي - طبعة مكتبة الإيمان.

(3) سورة الحج - (آية 5).

يتحرك فيما بين ذلك إلى عشرة أيام وتحس أمه حينئذ بحركته.

وظاهر الحديث الذى قد ورد ذكره قبل ذلك أن الملك ينفخ الروح فى المضغة وليس مراداً، بل إنما ينفخ فيها بعد أن تتشكل بتشكل ابن آدم وتتصور بصورته ولكن ليس ظاهرة كذلك، وإنما ظاهره أن الإنسان بعد الأربعين الثالثة المنقضى اسم المضغة بانقضائها وتلك البعدية لم تحد.

فيحتمل أنه بعد الأربعين الثالثة أنه فى تصور فى زمن يسير، وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح.

وقد روى عن عائشة - رضى الله عنها: أن النبى - ﷺ قال: «إن الله إذا أراد أن يخلق الخلق بعث ملكاً فدخل الرحم فيقول: أى رب ماذا؟ فيقول: غلام أو جارية أو ما شابه أن يخلق فى الرحم، فيقول: أى رب أشقى أم سعيد؟ ويقول: أى رب ما أجله؟ فيقول: كذا وكذا... فيقول: ما خلقه؟ ما خلأته؟ فيقول: كذا وكذا.. فما من شيء إلا وهو يخلق معه فى الرحم» (1).

إن الله تبارك وتعالى قد خلق الإنسان وقدر له وهو ما زال فى عالم الأرواح فى بطن أمه رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد، فإن الملك يؤمر بكتابة هذه الأربعة وهو ما زال فى بطن أمه ولم يخرج إلى الحياة بعد وقد اختلف فى الكتابة:

ف قيل: إنه يكتب على جبهته أو يكتب على بطن كفه. أو يكتب على ورقة تعلق بعنقه.

قال مجاهد والقسطانى: والظاهر أن الكتابة هى الكتابة المعهودة فى صحيفة فتطوى الصحيفة فلايزاد فيها ولا ينقص، ووقع فى حديث أبى ذر: «فيقضى الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه».

* * *

كتابة الرزق

(1) أخرجه أبو داود فى كتاب القدر والبرار كما فى مجمع الزوائد 7 / 193 - وإسناده صحيح.

إن الله سبحانه وتعالى قد قدر الرزق من فوق سبع سموات حتى يطمئن الإنسان الذي يسعى خلف الدنيا بزخرفها ومتاعها، ويشغل عقله وتفكيره بجمع المال من حل ومن حرام ونسى ما خلق من أجله وهو طاعة الله الواحد القهار.

وهو عند أهل السنة والجماعة:

ما ساقه الله تعالى: إلى الحيوان فانتفع به بالفعل سواء كان مأكولاً أو غيره فيتناول العلم ونحوه؛ لأن الرزق نوع ظاهر للأبدان كالكوت، وباطن للقلوب والنفوس، كالمعارف والعلوم وخرج به ما لم ينتفع به (1).

وعند المعتزلة:

أنه المملوك مطلقاً سواء انتفع به، أم لا، وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقاً وفاقاً وإلا لكان مرزوقاً وفاسد العكس؛ لخروج رزقه الدواب، بل والعبيد والإماء عند بعض الأئمة الذين يرون أن الرقيق لا يملك.

وقد قال الله تبارك وتعالى: {وَكَايْنِ مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (2).

وسبب نزول هذه الآية الكريمة:

أنه لما آذى المشركون المؤمنين في مكة قال لهم النبي ﷺ: «هاجروا إلى المدينة» فقالوا: كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا دار ولا مال فمن يطعمنا ويسقينا؟ فأنزل الله هذه الآية الكريمة.

كتابة الأجل

(1) شرح الشبراخيتي على الأربعين حديث النووية ص 99، طبعة دار الفكر، الشيخ / إبراهيم عطية الشبراخيتي.

(2) سورة العنكبوت: آية 6.

وكذلك قدر الله تعالى للإنسان من أجله وأمر الملك بكتابة أجله طويلا كان، أو قصيرا وله إطلاقان : **أحدهما** : مدة الحياة، **والثاني** : منتهائها، وهو الوقت الذى كتب الله فيه الأزل انتهاء الحياة.

وقد قال الله تبارك وتعالى: **{فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}** (1).

فإن الله سبحانه وتعالى قد قدر أجل الإنسان والمدة التى سيعيشها فى دنياه فإن الإنسان لن يموت وله فى هذه الدنيا شربة ماء، أو لقمة يأكلها، أو خطوة يمشيها.

وقال الله تبارك وتعالى: **{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}** (2).

وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبى ﷺ يطوف فتعرض نواحى المدينة، فإذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال: «**لمن هذا؟**» قيل: لرجل من الحبشة.

فقال: «**لإله إلا الله سيق من أرضه وسماه حتى دفن فى الأرض التى خلق منها**» (3).

نكتة:

يقال : إن ملك الموت - عليه السلام - دخل يوما على سليمان بن داود - عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره إلى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم : يا نبى الله من كان ذلك الرجل؟

قال : إنه ملك الموت. قال: رأيت يه يطيل النظر إلىّ، وأخاف أنه يريد قبض

(1) سورة النحل - آية 61.

(2) سورة لقمان - آية 34.

(3) رواه الترمذى الحكيم فى نواذر الأصول، وورد فى كتاب المجالس السننية فى الكلام على الأربعين النووية للإمام العلامة أحمد ابن الشيخ حجازى الفشنى - طبعة دار الفكر.

روحي فخلصني من يده.. فقال: وكيف أخلصك؟

فقال: تأمر الريح أن تحملني إلى بلاد الهند فلعله يضل عني ولا يجدني فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحمله في الساعة إلى أقصى بلاد الهند فحملته في الوقت والحال، فقبض روحه في الوقت والحال وعاد ملك الموت.. ودخل على سليمان - عليه السلام فقال له سليمان : لأى سبب كنت تطيل النظر إلى ذلك الرجل؟

قال: كنت أتعجب من أمره؛ لأننى أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها إلى أن اتفق وحملته الريح إلى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك(1).

إن الناس في هذه الأيام تجزع من الرزق وعملية كسب الأرزاق فنجد من يجتهد في الدنيا لكسب المال من حلال ومن حرام ويترك بعد ذلك المال لورثته يتمتعون به في الدنيا ويتحمل هو الذنب والعقاب أمام الله.. وأصبح الناس كذلك - اللهم إلا القليل ممن عمرت قلوبهم بذكر الله واطمأنت بها - يجزعون من ذكر الأجل ولقاء الله تعالى جل في علاه مع أن ذلك مقدر ومعلوم عند المولى القدير في علاه.

فإن الرزق، والأجل، والعمل، والشقاء، والسعادة، بأمر الله.

والله تبارك وتعالى يقول: **{فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}**(2).

فظاهر الآية:

أن الأجل لا يزيد ولا ينقص وقوله تعالى: **{وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ}**(3).

(1) ورد في كتاب المجالس السننية في الكلام على الأربعين النووية للإمام العلامة/ أحمد ابن الشيخ حجازى الفشنى-. طبعة دار الفكر.

(2) سورة النحل - الآية : 61.

(3) سورة فاطر - آية : 11.

فالضمير فى قوله: {مِنْ عُمُرِهِ} ليس عائدا على قوله: {مِنْ مَعْمَرٍ} الأول بل هو على طريقة عندى درهم ونصفه أى نصف درهم.

وأما قول الرسول ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَيْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيَسْأَلْهُ فِي عَمْرِهِ أَى : يَزِدَادَ لَهُ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ».

ففيه أجوبة أصحابها:

1 - قال النووى هذه الزيادة مؤولة بالبركة فى عمره والتوفيق فى الطاعات وصيانة أوقاته من الضياع.

2 - ومثل أن الزيادة بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ؛ لأن الحق جواز وقوع المحو والإثبات فى اللوح المحفوظ كصحف الملائكة.

3 - وقيل أن المراد بالزيادة ذكره الجميل فكأنه لم يمت (1).

وأما عمله فإن الله قد قدره فى الأزل سواء كان صالحا، أو قاصرا.

فيا أيها العبد المؤمن.. الموحد بالله.. يا من تقول لا إله إلا الله.. لا تجزع؛ لأن الأمر بيد الله - جل فى علاه - فإن الرزق مكتوب والأجل مكتوب، والعمل مكتوب، والشقاء والسعادة فكل معلوم عند الله ومقدر.

وصدق القائل:

كن عن همومك معرضا	:::	وكل الأمور إلى القضا
وانعم بطول سلامة	:::	تسليك عما قد مضى
فلربما اتسع المضيق	:::	ولربما ضاق الفض
ولرب أمر مخجل	:::	لك فى عواقبه الرضا
الله يفعل ما يشاء	:::	فلا تكن متعرضا

شقى أو سعيد

عن على بن أبى طالب ؓ : عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة، أو النار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة» فقال رجل

(1) شرح الشبراخيتى ص 99.

يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له.. أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ: {فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} (1)، (2)».

وفى الصحيحين : عن عمران بن حصين قال: قال رجل: يا رسول الله، أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم»، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: «كل يعمل لما خلق له، أو لما يسر له» (3).

وفى الحديث الذى ورد ذكره فى أول الباب: «إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه» إلخ الحديث.

كان ظاهر السياق أن يقول سعادته وشقائه فعدل عنه حكاية الصورة ما يكتب؛ لأنه يكتب شقى أو سعيد، والمراد أنه يكتب لكل واحد إما الشقاوة وإما السعادة لا يكتبان لواحد معاً، فلذلك اقتصر على أربع.

حكاية:

ومثل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشى عليه ثم أفاق فقال: أتانى الساعة مكان، فقالا لى قم نحاكمك بين يدى العزيز الحكيم ففزعت منهما، فإذا بملك ثالث قد نزل من السماء، فقال خلّيا عنه فإنه قد كتب فى بطن أمه سعيداً (4).

رأى الأشاعرة والماتريدية فى الشقاوة والسعادة:

قال الأشاعرة:

هما أزليتان مقدرتان فى الأزل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الإيمان، لتعلق العلم الأزلّى بها كذلك.

(1) سورة الليل - آية : 5، 6.

(2) متفق عليه - رواه البخارى - 1362، ورواه مسلم فى صحيحه 2647 / 6.

(3) متفق عليه - رواه البخارى 6596، ورواه مسلم فى صحيحه 2649 / 9.

(4) شرح الشبراخيتى ص1 على الأربعين حديث النووية، طبعة دار الفكر - الشيخ إبراهيم عطية الشبراخيتى ص100.

والشقاوة الموت على الكفر، العلم الأزلى بها كذلك.
والسعيد من علم الله فى الأزل موته على الإيمان وإن تقدم منه الكفر،
والشقى من علم الله فى الأزل موته على الكفر وإن تقدم منه إيمان.
وعلى هذا فلا يتصور فى السعيد أن يشقى، ولا فى الشقى أن يسعد (1).
رأى الماتريديّة فى الشقاوة والسعادة: -

قال الماتريديّة:

السعيد هو المسلم والشقى هو الكافر، والسعادة الإسلام والشقاوة الكفر،
وعليه فيتصور أن الشقى قد يسعد، وأن السعيد قد يشقى بعدما يرتد عن
الإيمان، وأن السعادة والشقاوة غير أزليتان بل يتغيران ويتبدلان.
وخرج الإمام أحمد، والنسائى، والترمذى من حديث عبد الله بن عمرو
رضى الله عنهما: قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان فقال: «أتدرون
ما هذان الكتابان؟» فقلنا: لا يا رسول الله.. ألا تخبرنا!

فقال: للذى فى يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة،
وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد منه ولا ينقص منه أبدا». ثم
قال للذى فى شماله: «هذا كتاب أهل النار فيه أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم
أجمل على آخرهم فلا يزداد فيه ولا ينقص منه أبدا». فقال أصحابه: ففيم العمل
يارسول الله إن كان أمرا قد فرغ منه؟ فقال: «سدّدوا وقاربوا فإن صاحب الجنة
يختم له بعمل أهل الجنة. وإن عمل أى عمل. وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل
النار وإن عمل أى عمل».

ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما، ثم قال: «فرغ ربكم من العباد: {فَرِيقٌ فِي
الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}» (2).

(1) المصدر السابق ص 100.

(2) اسناده صحيح رواه الإمام أحمد 2 / 167، والترمذى 2141، والنسائى فى الكبرى، كما قال فى
التحفة 6 / 343 وقد روى فى هذا الحديث عن النبى ﷺ من وجوه متعددة. وخرجه الطبرانى، وزاد فيه:

فهناك كثير من الناس فى هذه الأيام، بل فى كل الأزمنة والعصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يظن ويعتقد أن السعادة فى جمع المال وفى ملذات الدنيا ومتاعها. وفى شراء العقارات وفى ركوب السيارات الفارهة وتناول ألد الأطعمة والمشروبات وأن ينام على الحرير والديباج.

ويظن أن الشقاوة هى الحرمان من كل هذه الملذات ومتاع الحياة الدنيا. ونسى بل تناسى أن السعادة ليست فى الملذات وفى جمع المال وأن الشقاوة هى ليست الحرمان من متاع الحياة الدنيا وزخرفها.

قال حاتم الأصم: -

من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطاء مغتر فلا يأمن الشقاء:

1- **الأول:** خطر يوم الميثاق. حين قال : هؤلاء فى الجنة ولا أبالى، وهؤلاء فى النار ولا أبالى. فلا يعلم فى أى الفريقين كان.

2- **الثانى:** حين خلق فى ظلمات ثلاث فنادى الملك بالشقاوة والسعادة. ولا يدري أمن الأشقياء هو، أم من السعداء.

3- **الثالث:** ذكر هول المطلع. فلا يدري أيبشر برضا الله، أم بسخطه.

4- **الرابع:** يوم يصدر الناس أشتاتاً فلا يدري أى : الطريقين يسلك (1).

وقال سفيان لبعض الصالحين:

هل أبكاك قط علم الله فيك؟ فقال له ذلك الرجل: تركنى لا أفرح أبداً.

وكان سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتيم فكان يبكى ويقول : أخاف أن أكون فى أم الكتاب شقياً.

ويبكى ويقول: أخاف أن أسلب الإيمان عند الموت (1).

((صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاوة.)) الحديث.

(1) جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم - الإمام ابن رجب الحنبلي طبعة مكتبة دار الإيمان.

وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة منها ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن عزوجل كقلب واحد يصرفه حيث يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» (2).

وبعد أن استعرضنا هذه الأطوار، وهذه المراحل التى يمر بها الجنين فى داخل الرحم.. فننظر.. ونتأمل.. ونفكر فى هذا الإعجاز الربانى.

الذى لا يستطيع مخلوق على وجه الأرض إلا أن يقر بوحداية الله - سبحانه وتعالى - وقدرته وحده - فسبحانه وتعالى - على كل شىء قدير وأمره بين الكاف والنون فإذا قضى أمرا فإنما يقول له: كن، فيكون.

قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (3).

فلانقول نحن إلا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.. رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا.

وقد ذهب بعض الأطباء: إلى أن تصوير الجنين يكون يوم السابع لتصريحهم بأن المنى إذا نزل الرحم أزبد وأرغى لستة أيام، أو سبعة وفيها يتصور من غير استمداد من الرحم، ثم تستمد منه وتبتدأ خطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من الاستمداد ثم فى الخامسة عشر ينفذ الدم إلى الجميع فيصير علقه، ثم تظهر الأعضاء ويمحى بعضها وتمد رطوبة النخاع بعد تسعة أيام من صيرورته علقه ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الأصابع.

قالوا: وأقل مدة التصوير تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما والزمان المعتدل فى تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما.. وقد يتصور فى خمسة وأربعين يوما.

(1) المصدر السابق ص66.

(2) رواه الإمام مسلم 17 / 2654.

(3) سورة يس الآيتان: 82، 83.

وقال بعض الأطباء:

إن الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج، فإن تهيأ له الخروج خرج وعاش، وإن لم يتهيأ يستريح في البطن عقب الحركة المتعبة المضغفة، فلا يتحرك في الشهر الثامن للخروج؛ ولهذا يقل تحركه في البطن أيضاً، وإن اتفق تحركه في الشهر الثامن للخروج فيضعف الولد غاية الضعف، وهو في نفسه غاية الضعف ولا يعيش (1).

وقال المقرئ في قواعده:

الولد يتحرك لمثل ما يتحرك له، ويوضع لمثل ما يتحرك فيه، وهو يختلف في السعادة تارة لشهر، فيتحرك لشهرين ويوضع لست وتارة لشهر وخمسة أيام فيتحرك لشهرين وثلاث ويوضع لسبعة، وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسعة؛ فلذلك لا يعيش ابن الثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة أهد. وروى أن عبد الملك بن مروان ولد لستة أشهر (2).

تمة يذكر فيها أحكام دية الجنين:

إذا كنا قد فرغنا من الحديث عن أطوار خلق الإنسان التي يمر بها فيجدر بنا أن نختم الحديث بذكر أحكام دية الجنين؛ لأن هذا الأمر من الأمور الهامة التي تمس حياة البشر عامة؛ لأنه من الملاحظ ومن المشاهد في تلك الأيام أنك تجد من يعتدى على زوجته بالضرب وهي في حملها فيسقط فيها الجنين، وهناك من يقتل الجنين في بطن أمه؛ خوفاً على حق في الميراث أو ما شابه ذلك، والأمثلة في هذه الحياة كثيرة فإننا كل يوم نقرأ عن ذلك ونسمع ونشاهد فكان لابد أن نتحدث عن دية الجنين؛ لأن كثيراً من الناس يغفل عن هذا الأمر تماماً ومن الأمور الأشد غرابة في هذه الأيام الإجهاض خوفاً من الفضيحة ومن العار بعد الخطأ والوقوع في الرذيلة، وهذا الأمر قد انتشر كثيراً في هذه الأيام فيلجأ الجميع إلى الإجهاض وهم لا يعرفون خطورة هذا الأمر من الناحية

(1) شرح الشبراخيتي: ص 97.

(2) شرح الشبراخيتي: ص 97.

الصحية ومن الناحية الشرعية.

فالله سبحانه وتعالى يقول: **{وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}** (1).

فالإجهاض وهو إسقاط ما فى بطن الحامل بعد التخلق ونفخ الروح **حرام** بلا خلاف جاء فى تعليق الشيخ.. ابن باديس.. رحمه الله تعالى.. على قوله تعالى: **{وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ}** [الإسراء: 31].

ما نصه: إما بالقتل بعد الولادة وإما بإفساد الحمل بعد التخلق وهو حرام باتفاق (2).

وقد صرح الحنابلة بأنه إذا صار الولد علقه لم يجز للمرأة إسقاطه؛ لأنه ولد انعقد (3).

* * *

(1) سورة الإسراء آية 31.

(2) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للشيخ ابن باديس.

(3) إيضاح المعانى الخفية فى الأربعين النووية - محمد تاتى طبعة : دار الوفاء.

بيان دية الجنين

إذا مات الجنين بسبب الجناية على أمه عمدًا، أو خطأ ولم تمت أمه وجب فيه غرة سواء انفصل عن أمه وخرج ميتًا.. أم مات في بطنها وسواء أكان ذكراً أم أنثى.

قدر الغرة

والغرة خمسمائة درهم.. كما قال الشيعة والأحناف، أو مائة شاة، وقيل: خمس من الإبل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قضى أن دية الجنين غرة: "عبد، أو وليدة"

أما إذا خرج الجنين حياً ثم مات ففيه الدية كاملة فإن كان ذكراً وجبت مائة بعير، وإن كان أنثى خمسون وتعرف الحياة بالعطاس، أو التنفس، أو البكاء، أو الصياح، أو الحركة ونحو ذلك.

واشترط الشافعي:

في حالة إذا ما مات في بطن أمه أن يعلم بأنه قد تخلق وجرى فيه الروح.. وفسره بما ظهر فيه صورة الأدمى.

وأما مالك:

فإنه لم يشترط هذا الشرط وقال:

" كل ما طرحته المرأة من مضغة، أو علقه مما يعلم أنه ولد ففيه الغرة ".

* * *

على من تجب الدية

قال مالك وأصحابه والحسن البصري:

تجب في مال الجاني.

وذهب الحنفية والشافعية والكوفيون لى أنها تجب على العاقلة؛ لأنها جناية

خطأ.

* * *

لمن تجب الدية

ذهب المالكية والشافعية وغيرهم أن دية الجنين تجب لورثته على مواريتهم الشرعية وحكمها حكم الدية فى كونها مورثة.

وقيل:

هى للأم؛ لأن الجنين كعضو من أعضائها فتكون ديته لها خالصة...
يقول الله - سبحانه وتعالى -: **{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}** (1) فسبحان الله الذى لا إله غيره جل شأنه:
القائل سبحانه وتعالى: **{الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ}** (2).

عن النبى ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله، ولا يعلم ما فى غد إلا الله، ولا يعلم متى يمىء الغيث إلا الله، ولا يعلم ما فى الأرحام إلا الله، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله» (3).

فإنه سبحانه وتعالى: المنفرد بعلم ما فى الرحم، وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيء من بدنه، وما ينقص.

* * *

(1) سورة الفرقان آية 54.

(2) سورة الإنطار الآيتان: 7 ، 8.

(3) رواه البخارى رقم 1. 39، ورقم 4697، فى باب " الله يعلم ما تحمل كل أنثى "، والإمام أحمد فى المسند 24/2.

الباب الثانى

اختيار الزوجة

ويشتمل على:

- 1- فوائد الزواج.
- 2- اختيار الزوجة الصالحة.
- 3- إياك وهذه.
- 4- حقوق الزوج على زوجته.
- 5- حقوق الزوجة على زوجها.
- 6- الحق المشترك بين الزوج والزوجة.
- 7- إرشادات عامة للزوجة.
- 8- صداق الزوجة بين الواقع والشريعة.
- 9- نشوز الزوجة.
- 10- النظر إلى ما حرم الله تعالى.
- 11- إياك وهذه الجريمة " الزنا " .
- 12- الطلاق بين الواقع والشريعة.
- 13- آراء الفقهاء فى حكم الطلاق.
- 14- طلاق الغضبان.
- 15- الطلاق قبل الزواج.
- 16- الظهار.
- 17- كفارة الظهار.
- 18- الخلع بين الواقع والشريعة.

إن الزواج من السنن التي سنها الله تبارك وتعالى لعباده.. فإن الله سبحانه وتعالى قد سن الزواج حماية للأخلاق وحماية للمجتمع من التحلل والانحراف والانخراط في الرزيلة، والسعى وراء الشهوات التي لا تسمن ولا تغنى من جوع، والتي تؤدي إلى الهلاك، والخسران المبين.

قال تعالى: {فَانكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ} (1).

فقد عبر القرآن الكريم عن الزواج بلفظ الإحصان؛ لأن الحصن هو القلعة التي يتحصن بها الإنسان.

والإحصان هنا في هذه الآية:

يعنى التحصن داخل القلعة والمتزوج يقال له " محصن " كأنه يبني حصنا وقلعة.

والمرأة المتزوجة تسمى محصنة، بمعنى أنها قد دخلت في حماية هذا الحصن الذي بنى لحماية الأخلاق، وصون النفس البشرية من الوقوع في الخطأ والانحلال والانغماس في الشهوات والرزيلة.

وهذا هو رسول الله ﷺ :

يأمرنا بالزواج لما فيه من الوقاية التي تقى الإنسان من الانحلال.. حيث قال ﷺ : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» ومعنى وجاء أى وقاية (2).

فإن الإسلام قد دعا إلى إقامة هذه العلاقة الصحيحة، ورسم لنا معالمها القرآن الكريم، وسنة رسولنا العظيم سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وأساسها هو حماية الأخلاق، وصون النفس وعفتها، وتقوم كذلك على المودة والرحمة.. لى

(1) سورة النساء - آية 25.

(2) متفق عليه.. رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

تتحقق لهما الراحة والسكينة والاستقرار والاطمئنان.

والله تبارك وتعالى يقول: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}** (1)

فإن العلاقة بين الزوج والزوجة تقوم على هذا الأساس السليم الذى وضحه الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم.

المودة.. والرحمة.. التى تجمع بين الزوجين.

فإذا عاش الزوجان فى محبة.. وود.. وعطف.. ورحمة وأدى كل واحد ما عليه للآخر من حقوق وعامل الزوج زوجته بالحسنى والمعروف.. وكذلك الزوجة..

فإن هذه العلاقة وهذه الأسرة تكون قد عرفت الطريق حقاً.

طريق السعادة.. وبناء الأسرة المسلمة الصحيحة السليمة:

فإن الإسلام قد رغب فى الزواج وحث عليه.

فالرسول ﷺ يقول: **«من نكح الله وأنكح الله إستحق ولاية الله»** (2).

وكان عبد الله بن مسعود ؓ يقول:

"لولم يبق من عمرى إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكى لا ألقى الله عزبا"

وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل ؓ فى الطاعون وكان هو أيضا مطعونا، فقال: زوجونى.. فإنى أكره أن ألقى الله عزبا.

وكان بعض الصحابة قد انقطع إلى رسول الله ﷺ.. يخدمه ويبيت عنده لحاجة إن طرقتة.

فقال رسول الله ﷺ **«ألا تزوج؟»** فقال: يا رسول الله إنى فقير لا شيء

(1) سورة الروم آية 21.

(2) أخرجه أحمد 3 / 438.

لى.. وانقطع عن خدمتك، فسكت ثم عاد ثانيا فأعاد الجواب..
ثم تفكر الصحابى وقال: والله لرسول الله ﷺ أعلم بما يصلح لى فى دنياى
وأخرتى وما يقربنى إلى الله منه.

ولأن قال لى الثالثة لأفعلن، فقال له الثالثة: «ألا تزوج؟»

قال: فقلت: يا رسول الله زوجنى..

قال: اذهب بنى فلان فقل: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجونى فتاتكم.

قال: فقلت: يا رسول الله لا شىء لى.

فقال لأصحابه: «اجمعوا لأخيكم وزن نواة من ذهب» فجمعوا له، فذهبوا به
إلى القوم فأنكحوه.

فقال له: «أولم..» وجمعوا له من الأصحاب شاة للوليمة (1).

وهنا يقول رسول الله ﷺ ترغيباً فى الزواج وبناء هذه الأسرة ذات القواعد
والأصول السليمة الصحيحة:

«من رغب عن سنتى فليس منى.. وإن من سنتى النكاح.. فمن أحببى فليست
بسنتى» (2).

حكاية:

وحكى أن بعض العباد فى الأمم السالفة فاق أهل زمانه فى العبادة فذكر
لنبي زمانه حسن عبادته. فقال: نعم الرجل هو.. لولا أنه تارك لشىء من السنة،
فاغتم العابد لما سمع ذلك وسأل النبي عن ذلك، فقال: أنت تارك للتزويج. فقال:
لست أحرمه.. ولكنى فقير.. وأنا عيال على الناس، قال: أنا أزوجك ابنتى..
فزوجه النبي عليه السلام ابنته (3).

* * *

(1) انظر إحياء علوم الدين ج 2 / ص 31 ، 32 - طبعة دار الفجر للتراث.

(2) متفق عليه.

(3) انظر إحياء علوم الدين ج 2 / ص 32.

فوائد الزواج

إن الزواج ليس عملية جسدية كما يعتقد البعض أو شيئاً تملكه بيدك يأتيك متى تريد وتتركه حين تريد، فإن العلاقة بين الرجل وزوجته ليست علاقة جسدية فقط ولكنها من أسمى وأرفع العلاقات التي أمر الإسلام باحترامها وتقديسها بين الزوج وزوجته.

فإن الإنسان إذا نظر إلى هذه الصلة وهذا الرباط الذي يربطه بزوجته من جهة أخرى وبمنظرة أخرى تقوم على الامتثال لأوامر الله وسنة رسولنا الله ﷺ وعرف الفائدة التي من أجلها سن الزواج لعاشت هذه الأسرة في حياة ملؤها السعادة.

الفائدة الأولى:

الولد: وهو الأصل وله وضع النكاح.

والمقصود إبقاء النسل، وأن لا يخلو العالم عن جنس الإنس..

وقد قال الله سبحانه وتعالى: **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}** (1).

وفى التوصل إلى الولد قرينة من أربعة أوجه:

الأول: موافقة محبة الله تعالى بالسعى في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان. وهو أدق الوجوه وأحقها وأقواها عند ذوى البصائر النافذة في عجائب سنن الله تعالى ومجاري حكمه.

الوجه الثاني: السعى في محبة رسول الله ﷺ ورضاه بتكثير مابه مباهاته؛ إذ قد صرح رسول الله ﷺ بذلك، فقال رسول الله ﷺ: **«خير نسائكم الولود الودود»** (2).

(1) سورة البقرة آية 30.

(2) أخرجه البيهقي وروى بإسناد صحيح، عن سعيد بن يسار مرسل السلسلة الصحيحة / 1849.

الوجه الثالث: أن يبقى بعده ولدا صالحا يدعو له بعد موته، وجاء ذلك فى حديث النبى ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

الوجه الرابع: أن يموت الولد قبل أبيه وأمه فيكون لهما شفيعا يوم القيامة. وهنا يقول سيدنا رسول الله ﷺ: «إن المولود يقال له: ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محببًا. (1) ويقول: لا أدخل الجنة إلا وأبواى معى. فيقال: أدخلوا أبويه معه» (2).

حكاية:

حكى أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة من دهره. قيل: فانتبه من نومه ذات يوم وقال: زوجونى.. زوجونى.. فزوجوه.. فسئل عن ذلك فقال: لعل الله يرزقنى ولدا ويقبضه فيكون لى مقدمة فى الآخرة، ثم قال: رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكأنى فى جملة الخلائق فى الموقف وبى من العطش ما كاد أن يقطع عنقى وكذلك الخلائق فى شدة العطش والكرب. فنحن كذلك.. إذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب... وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس فمددت يدى إلى أحدهم وقلت: اسقنى فقد أجهدى العطش. فقال: ليس لك فينا ولد، إننا نسقى آباءنا فقلت: ومن أنتم؟ فقالوا نحن من مات من أطفال المسلمين (3).

اليوم: إذا كان الأمر كذلك وإذا كان الطفل الذى يموت قبل أبيه، أو أمه سببا فى الشفاعة لهما يوم القيامة فإن الكثير من الناس لا يعرف ذلك... ولا يتذكر ذلك عند موت صغير له فلقد رأيت بعينى أن رجلا بجوارنا مات له طفل صغير بعد ولادته بيوم واحد، فلقد نسى كل ذلك وأخذ يلطم الخد ويشق الجيب

(1) محببًا: أى ممثلًا غيظًا وغضبًا.

(2) أخرجه ابن حبان، والنسائى من حديث أبى هريرة.

(3) انظر إحياء علوم الدين ج 2 / ص 37.

ويصرخ ويكي وينوح، بل ويلعن اليوم الذى ولد فيه، ونسى تماما أن الأمر بيد الله وحده وأن الله سبحانه وتعالى لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه. ولقد قال رسول الله ﷺ: «من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار» (1)

فإذا كان موت الصغير الذى لم يبلغ الحلم حظارا من النار وسببا فى الشفاعة يوم القيامة... فلماذا تفعل ذلك يا من تقول: لا إله إلا الله؟

فلقد قال رسول الله ﷺ: «من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم» قيل: يا رسول الله واثنان؟ قال: «واثنان» (2).

الفائدة الثانية:

الزواج حصن من الشيطان وردع لشهوتك وغض لبصرك وحفظ لمائك وصونا لكرامتك وعدم وقوعك فى الرذيلة والفحشاء.

وهنا يقول رسولنا ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أى: وقاية (3).

فالزواج طهارة وعفة وراحة نفسية للإنسان ؛ لأن الزواج يدفع الشيطان عن النفس ولا يحملها على فعل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ويستوجب العقاب به فى الآخرة يوم العرض على الله.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «من وقع نفسه على امرأة فتاقت إليها نفسه أن يجمع أهله» (4).

اليوم: أصبحت بعض النساء اللائى بعدن عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يخرجن إلى الشوارع شبه عاريات يظهرن من أجسادهن أكثر مما يخفين

(1) أخرجه البزار والطبرانى.

(2) أخرجه البخارى من حديث أنس دون ذكر الإسناد، وهو عند أحمد بعده الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه.

(3) سبق تخريجه.

(4) أخرجه الإمام أحمد وإسناده جيد.

فأصبح الأمر خطيرا جدا، وليس هناك رقابة لا من الأب ولا من الأم، وقد خرجت إلى الشارع عارية وقد وقعت عليها أنظار الجميع ونرى كذلك الشباب الذى يتسكع فى الطرقات ويقف على قارعة الطريق لا حياء ولا خجل... فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ينتظر الفريسة التى تمر عليه فى الطريق حتى ينظر إليها ويقذفها بأقبح الألفاظ، وقد يصل الأمر إلى التعدى عليها ونحن نسمع كل يوم ونرى فى الصحف وغيرها... عن أمثلة هذه، فأين نحن من كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ؟

فإن الرسول - صلوات ربي وسلامه عليه قد حذر هذه المرأة وحذرنا كذلك من مثل هذه الأمور. قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبه فليأت أهله فإن معها مثل الذى معها»⁽¹⁾.

● الفائدة الثالثة

ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة وفيه إراحة للقلب وتقوية لها على العبادة.

فإن النفس ملول وهى عن الحق نفور؛ لأنه على خلاف طبعها فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وسابت وإذا روت ببعض الملذات فى بعض الأوقات قويت ونشطت وفى الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب: وينبغى أن يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات⁽²⁾ إن الزواج هو عماد الأسرة الثابتة التى يشعر الشخص فيها أن الزواج رابطة مقدسة تعلو بها إنسانيته، والزواج هو العماد الأول للأسرة التى هى الوحدة الأولى لبناء المجتمع الذى يتكون من الأسرة فإذا كانت هذه الأسرة قوية متماسكة كان هذا المجتمع قويا متماسكا.

والزواج:

هو السبيل لحفظ النوع الإنسانى الكامل والحفاظ على البشرية وتحقيق

(1) رواه مسلم، والترمذى واللفظ له وقال: حسن صحيح.

(2) إحياء علوم الدين ج2 ص41/ ط/ الفجر للتراث.

الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ولا يتحقق ذلك إلا بالزواج الذي يشكل الحياة الإنسانية الرفيعة بكل معانيها...

الزواج: حصن

الزواج: طهارة

الزواج: عفة

الزواج: حفظ للكرامة

وراحة لنفس الزوج والزوجة

* * *

اختيار الزوجة الصالحة

في هذه الأيام وفي هذه الحياة نظرا لما نشاهده في حياتنا اليومية من سوء معاملة الزوجة لزوجها وعدم طاعتها إياه، بل إن الأمر أعظم من ذلك بكثير فإننا في كل يوم نسمع ونشاهد ونقرأ في الصحف اليومية كل يوم عن امرأة ضربت زوجها وأدخلته المستشفى، وأن امرأة هددت زوجها بالقتل، بل وقتلت زوجها، بل إن الأمر قد وصل إلى القرى وإلى الريف الذي نعيش فيه فنرى حتى في القرية التي يعرف عنها الطاعة والتمسك بالعادات والتقاليد من احترام الزوجة لزوجها فنرى الزوجة اليوم أصبحت تضرب زوجها - البعض وليس الكل - ممن لم يعرفوا الطريق وساروا خلف الدنيا وتسب الزوج بأقبح الألفاظ.

أين هم من سنة رسول الله ﷺ وهذا أمر رأيته بعيني ولم أتخيله إلى الآن، أمر غريب جدا رأيته هذه الزوجة التي تضرب زوجها بالنعل على رأسه أمام أعين الناس علناً وفي الشارع في القرية التي يعرف فيها الجميع بعضهم البعض.

ألم تعرف هذه الزوجة: أن الزوجة هي الأم وهي الأخت وهي الستر على زوجها وهي الملاذ لزوجها عندما يلجأ إليها؟ أين هذا الزوج عندما أراد الزواج هل هو رجع إلى سنة رسول الله ﷺ؟ وقرأ قول رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع،

وخير متاعها المرأة الصالحة» (1).

نعم إن خير متاع الدنيا هو هذه المرأة الصالحة التي تعرف حق ربها وحق زوجها وهذه الزوجة، أو بالمعنى الأدق الصريح وهؤلاء الزوجات اللاتي يعصين أزواجهن ويخرجن ويتركن البيت ويسهرن هنا وهناك وهذه الزوجة التي تضرب زوجها، وتقتل زوجها، وتسب زوجها، وتنهر زوجها، ألم تسمع قول رسول الله ﷺ: «لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كله حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه» (2).

فإن كان الأمر كذلك وعرفت الطريق لماذا لا تختار الزوجة الصالحة التي تسعد بها في دنياك، وتعينك على العمل للفوز بالجنة في أخراك، فما أحوج كل شاب يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ إلى اختيار الزوجة الصالحة.

أيها الشاب المسلم الموحد بالله:

لا تغرنك المظاهر الخداعة البراقة فلا تغرنك المساحيق، وتلطخ الوجه، والتعري من الثياب، وأمور الخلاعة والمجون والميوعة والانحلال فلا تغرك كل هذه الأمور وارجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فاليوم أصبحت الزوجة تخرج من البيت دون إذن وعلم زوجها وتذهب إلى العرافين والدجالين وأصبحت بعض الزوجات تخرج من البيت وتدخل ولا يسأل الزوج: أين كانت ومع من كانت فإن الإسلام لم يأمر بذلك ونهى عن ذلك رسولنا ﷺ.

يدعو رسولنا ﷺ والإسلام إلى اختيار الزوجة الصالحة التي تقر بها عينه.

قال ابن عباس ؓ: أن امرأة من خثعم أتت رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله أخبرني ما حق الزوج على زوجته؟

(1) رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه.

(2) رواه أحمد، وغيره، صحيح الجامع 5295.

فإنى امرأة أيم - أى: لا زوج لها - فإن استطعت وإلا جلست أيما.

قال رسول الله ﷺ: «فإن حق الزوج على زوجته إن سأها نفسها وهى على ظهر قتب (1) ألا تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على زوجته ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه. فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع».

قالت: لا جرم ولا أتزوج أبدا (2).

أيها الزوج المسلم: وأيتها الزوجة المسلمة: خروج المرأة من البيت بغير إذن زوجها يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه. قد يؤدي إلى الانخراط في الرذيلة والتي أصبحت في هذه الأيام تجرى مجرى الدم في العروق، فأين أنت من كل ذلك يا من تقول: لا إله إلا الله فلا بد لك من أن تحكم قبضتك على بيتك قبل فوات الأوان لا بد أن تحاسب الزوجة والأولاد بدلاً من جلوسك على المقاهي تتحدث في أعراض الناس وتلعب الميسر.

فارجع إلى الله وارسم لزوجتك الطريق من كتاب الله وسنة رسوله قبل أن تقول: يا ليتنى فعلت فويل لبيت جرت فيه المرأة بدون إذن زوجها، اختر الزوجة الصالحة حتى لا تندم.

* * *

إياك وهذه؟

هناك بعض الزوجات في هذه الأيام أصبحت كالسوس يأكل في الخشب فبدلاً من أن تعمل على تكوين الأسرة وبناء المجتمع فإنها تريد فقط أن تستأثر بالزوج وحده دون أهله، فإنها اليوم قد نجحت في أن تفرق بين الأخ وأخيه وبين الأخ وأخته، وبين زوجها وأمه وأبيه، فالزوج في عمله والزوجة في بيتها

(1) قتب: أى على ظهر بعير.

(2) رواه الطبراني.

ويأتى الزوج فإذا بالزوجة تقول له: لقد فعل أبوك وفعل أخوك، وفعلت أمك فإننى لا أستطيع العيش معهم وتخير الزوج وتضعه فى حيرة من أمره. إما الزوجة اللعوب التى تعرف من أين تؤكل الكتف ؛ وإما الأهل والأم .

أيتها الزوجة اتقى الله فى زوجك وفى أهل زوجك وكلنا نسمع ونرى وما أكثر الذين قد مات والدهما، أو أحدهما وهما غير راضين عنه لأنه قد انساق وراء رغبات زوجته وانقطع عن الأهل وأمه وأبيه.

اليوم: قد يتطور الأمر ويكون أكثر غرابة من ذلك، فإننا نرى الابن يضرب الأم منبع الحنان بسبب من؟ بسبب هذه الزوجة، وهذا الأمر قد رأيته بعينى الولد يضرب أمه بسبب زوجته. ويفضل الزوجة على الأم. لماذا كل ذلك؟

واليوم:

إن الله سبحانه وتعالى يقول: **{الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ}** الآية (1).

فبعض الزوجات أصبحن فى هذه الأيام هن اللاتى يهجرن الأزواج فى الفراش، بل يأمرن أزواجهن بأن يناموا فى غرف مجاورة، أو يناموا على الأرض: ويظلون على هذا الوضع لا أيام ولا أشهر، بل قد يمتد الأمر لسنوات عديدة، فهل هذا هو الزواج الذى يسعد الإنسان فى حياته؟ وهل هذا هو الزواج الذى تتكون به الأسرة المسلمة؟ فلا نقول إلا: اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحدا ولا تعزل فراشه ولا تضربه، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه فإن قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وأفلج حجتها. ولا إثم عليها. وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله

عذرها» (1).

فكيف تنام هذه الزوجة في حجرة وزوجها في حجرة أخرى وكيف تمنع زوجها عنها، وتنام وهو عليها غضبان، فإن الرسول ﷺ قد حذر من هذا الأمر وشدد عليه.

فقال ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» (2).

وفي رواية أخرى: «والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها» (3).

وقال بعض العرب: لا تنكحوا من النساء ستا:

لا أنانة: ولا حنانة: ولا منانة: ولا تنكحوا الحداقة: ولا براءة: ولا شداقة."

والأنانة: هى التى تكثر الأنين والتشكى.

والمنانة: هى التى تمن على زوجها وتقول فعلت لأجلك كذا وكذا.

والحنانة: هى التى تحن لزوج كان لها.

والحداقة: وهى التى ترمى إلى كل شىء بحدقتها فتشتيه وتكلف الزوج شراءه.

والبراقة: تحتمل أحد معنيين أن تظل طوال النهار تشتغل بتجميل وجهها وتزينه ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع، والثانى أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها.

والشداقة: هى المتشقة كثيرة الكلام (4).

إذن تخير الزوجة الصالحة:

(1) رواه الطبرانى في المجمع (313/4).

(2) متفق عليه.

(3) متفق عليه.

(4) انظر دروس بين المغرب والعشاء/عاشور أيوب ص 12، 13 ط /مكتبة الإيمان بالمنصورة.

عن أبى أمانة ؓ عن النبى ﷺ كان يقول: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها أسرتة، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها ومالها» (1).

فإن الإنسان الذكى التقى الذى يريد بحق أن يسعد فى هذه الحياة عليه أن يختار الزوجة الصالحة التى خرجت من بيت طيب بيت يعرف كتاب الله ويعرف طريق الله ويعرف سنة رسول الله ﷺ؛ لأن رسول الله ﷺ قد نهى عن الزواج من الزوجة الحسنة التى تنبت فى منبت سيئ.

فقال : صلوات ربى وسلامه عليه: «إياكم وخضراء الدمن» قيل: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: «المرأة الحسنة فى المنبت السوء» (2).

ومن وصايا لقمان لولده: " اتقى المرأة السوء... فإنها تشييك قبل المشيب ". فرسولنا ﷺ قد وضع لنا الطريق ورسم لنا معالمه حتى نسير عليه.. ونسعد، فلقد وضع لنا الأمور التى يجب أن تتوفر فى هذه الزوجة ولأى شىء تنكح الزوجة.

عن أبى هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» (3).

فيا أيها الشاب المسلم الموحد بالله إذا أردت أن تتزوج فعليك أن تقتدى بسنة رسول الله ﷺ وترجع إلى كتاب الله وعليك أن تختار الاختيار الصحيح وألاً تغتر بالمظاهر ولا بالمناظر الخداعة حتى لا تتدم بعد ذلك فهناك من يغتر بالجمال وهناك من يغتر بالمال وهناك من يغتر بكذا وكذا، ولكن رسولنا ومولانا وقودتنا سيدنا محمد ﷺ قد رسم لنا الطريق الصحيح حتى نسير عليه فإن الزوجة ذات الدين يحفظها دينها من الوقوع فى الخطأ ومن الوقوع فى الفحشاء والمنكر والرذيلة ويحملها على ذلك حقوق زوجها عليها، والمحافظة

(1) رواه ابن ماجه.

(2) رواه الدارقطنى.

(3) رواه البخارى، ومسلم فى صحيحيهما وأبوداود، والنسائى.

كذلك على مال الزوج؛ لأنها هي الأمانة على ماله ويحملها كذلك على الحفاظ على كرامة زوجها في وجود الزوج وفي غيابه فعليك بذات الدين .

وقد ورد أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عنه أراد أن يتزوج فعرض عليه أختان إحداهما في غاية الجمال والأخرى عوراء ولكنها أعدل من الأولى فقال: زوجوني العوراء فليس هناك شيء أرجح في ميزان المرأة من كمال عقلها (1).

فيا أيها الشاب المسلم الذي تريد الزواج عليك بذات الدين حتى تعيش سعيداً في حياتك.

عن أنس رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال: «من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لماها لم يزد الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه» (2).

اليوم:

نجد أن بعض الفتيات لا يشغلن إلا الزينة ووضع المساحيق والتعري من الثياب وحفظ الغناء والموسيقى بكل أنواعها وفنون الرقص بكل ألوانه.

فأين هي من كتاب الله وأين هي من سنة رسولنا ﷺ؟ وإذا كانت كذلك فكيف تعمل على بناء الأسرة المسلمة القوية ذات الدين والخلق السديد فنجد كثيراً من الفتيات لا يعرفن عن كتاب الله شيئاً ولا يحفظن من كتاب الله شيئاً ولا يعرفن عن صفة رسولنا ﷺ شيئاً...

ولا يشغلن إلا الرقص والغناء.. والتمايل مع الشيطان.. والسير خلفه.. واتباع خطواته..

فيا أيها الشاب المسلم:

إذا أردت أن تتزوج اجلس مع نفسك، وسر في الطريق الذي رسمه رسول

(1) انظر وصايا الرسول ﷺ ج 1 ط دار الاعتصام.

(2) رواه الطبراني في الأوسط.

الله ﷻ : حتى لا تندم.. تندم وتقول: يا ليتنى.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرقاء سوداء ذات دين أفضل » (1).

عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ قال: «أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وبدنا على البلاء صابرا، وزوجة لا تبغيه حوبا» (2) وفى نفسها وماله " (3).

وتعال نقرأ معا هذه القصة البليغة ونتعلم منها حتى نعيش فى سعادة وسلام:

قصة:

بينما رجل يمشى فى إحدى الطرقات فى مدينة الكوفة بالعراق إذا به يجد بستانا قد رمى بتفاحة خارج الأسوار، ومن شدة الجوع أخذ التفاحة، وأكل منها حتى أكل نصفها، فتذكر أنه ليس له حق فيما يأكل، فأمسك عن النصف الآخر، وذهب إلى حارس البستان وقال له: أئسامحنى فيما أكلت؟ فيقول له الحارس: أنا لا أملك السماح لك.. لأن البستان ليس ملكا لى.. فقال له الرجل: فمن يملكه؟ فذله على صاحب البستان فلما ذهب إليه وطرق الباب وفتح له صاحب الحديقة. وقال له: ما اسمك؟ قال: ثابت. قال: فيم جئتنا؟ قال: أكلت نصف تفاحة، وها هو النصف الآخر جئت به. أئسامحنى فيما أكلت؟ فقال له صاحب البستان، وقد عرف فيه الورع والزهد: أسامحك بشرط.. فقال: ما هو؟ قال له: أن تتزوج ابنتى. ولكنى لا أغشك فى الزواج فإن ابنتى هذه عمياء العينين صماء الأذنين، بكاء اللسان، قعيدة الرجلين لا تمشى، فإما أن تقبل زواجها وإما لا سماح حتى أقف معك أمام الله الواحد الديان. فماذا يفعل الرجل أمام هذا

(1) رواه ابن ماجه.

(2) حوبا : أى إثمًا.

(3) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، وإسناد أحدهما جيد.

الامتحان العسير؟ قال: أتزوجها، وأتاجر بها مع رب العالمين. فقبل الزواج، وعقد العقد. وقال له: ليس لى بيت أدخل فيه.. فقال له أبوها.. إذا صليت العشاء فسوف أدبر لك الأمر، وصلى الرجل العشاء، وجاء إلى غرفة الدخول ولكن ماذا يفعل؟ فتح الباب عليها وقال: سألقى عليها السلام، فإذا لم ترد فسوف ترد الملائكة، فعندما دخل وألقى عليها السلام، ردت عليه السلام، وقامت واقفة، وسلمت عليه بيدها، فإذا العينان سليمتان، والرجلان كذلك، والوجه ما أجمله، فأخذته الدهشة...

فقالت له: لا تندهش، ولا تعجب فقال لها: لقد قال عنك أبوك كذا وكذا... فقالت: والله ما كذب أبى، فأنا عمياء العينين لأننى لا أنظر بهما إلى ما يغضب الله ورسوله. وأما أننى صماء: فلأننى لا أسمع بأذنى إلا ما يرضى الله تعالى رسوله. وأما قوله عنى بأننى خرساء بكاء: فلأن لسانى لا يتحرك إلا بذكر الله، وقراءة كتابه الكريم. وأما أننى مقعدة: فلأننى ما مشيت برجلى إلا إلى بيت الله.

وهذا هو والد الإمام أبى حنيفة النعمان، الإمام الذى صار بعد ذلك ثلاثة أرباع العلم، وظل يصلى الفجر بوضوء العشاء أربعين عاما (1).

فأين نساء هذه الأيام.. من هذه الزوجة الصالحة التى عرفت حق ربها، وأدت حق زوجها عليها.

وأين كذلك الأزواج الذين يريدون الزواج هذه الأيام من هذا الزوج الصالح. فإنك إذا تخيرت الزوجة الصالحة التى تعرف الحقوق التى عليها لزوجها، فبذلك تسير الحياة فى هدوء دون عنف، ومشقة، ويشعر كلا منهما بالراحة والسعادة فى حياته.

* * *

حقوق الزوج على زوجته

أولها: طاعة الزوجة فإن الطاعة التى أمر بها الله تبارك وتعالى وأمر بها

(1) انظر الوصايا المنبرية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ص337، 338 ج1 ط المكتبة التوفيقية.

الإسلام وأوصى بها رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه هي الطاعة بالمعروف ولت ما نراه ونشاهده من ذوى النفوس الضعيفة هذه الأيام طاعة العبد لسيده وطاعة الذليل.. الحقير.. فنجد السب والقذف والضرب وما شابه ذلك وإذا قلت له: يا فلان اتقى الله فى الزوجة. ينظر ويقول: إن الإسلام قد أمر بطاعة الزوجة لزوجها.. نعم إن الإسلام قد أمر بذلك ولكن الطاعة بالمعروف ولا تكون هذه الطاعة فيما يغضب الله. أو بعيدا كل البعد عن دين الله وسنة رسوله ﷺ.

لأن الإسلام دين اليسر والسماحة، الإسلام، دين العفة، ودين الكرامة قد أعطى لهذه المرأة كرامتها وسان للمرأة عفتها. وحافظ عليها. وأعلى قدرها وشأنها.

طاعة الزوجة لزوجها واجبة ولكن الطاعة هنا لا تكون فى معصية الله سبحانه وتعالى. ولا تكون هذه الطاعة فى ترك أمر من أمور الدين.

وهنا يقول القائد والموجه والناصح للأمم والمعلم لها سيدنا رسول الله ﷺ :
«**لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق**» (1).

أيها الزوج الموحد بالله:

إن الطاعة التى أمر بها الإسلام هي طاعة فى حدود الشريعة الإسلامية، وطاعة فى حدود المصلحة المحققة للزوجة ولزوجها ولأولادها وللأسرة عامة فإن هناك من يأمر زوجته بالتبرج وكشف العورات وهناك من يأمر زوجته بشرب الخمر والمسكرات ومرافقة الرجال بالليل والنهار ويقول: إن هذا الأمر لصالح العمل وهناك من يضرب أولاده ضرب التلف ومن يمنع زوجته عن أداء الصلاة والصيام، والأشد غرابة من ذلك الرجل المسلم الموحد بالله الذى يجامع زوجته وهى ساجدة بين يدي الله وما أكثرهم فى هذه الأيام من طبع الله على قلوبهم وابتعدوا عن الطريق ومن يجامع زوجته فى نهار رمضان وهى صائمة وتؤدى الفرض الذى عليها الله

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده، والحاكم.

فيا أيها الزوج المسلم ، اتق الله فى زوجتك، واتق الله فى نفسك قبل فوات الأوان فى هذه الأحوال لم تلزم الزوجة طاعة زوجها، بل تحرم عليها طاعته؛ لأن الإسلام لم يأمر بذلك ولم يأمر بذلك رسول الله ﷺ، فالإسلام علمنا كيف تكون طاعة الزوجة لزوجها وعلمنا كذلك سيدنا رسول الله ﷺ طاعة الزوجة لزوجها، قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده في أيديهم، والمرأة الساخطة عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو» (1). ولقد اجتمعت النساء مرة فى عهد رسول الله ﷺ، وأرسلن إحداهن وهي أسماء بنت يزيد الأنصارية إلى الرسول ﷺ لتقول له: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك هذا الجهاد قد كتبه الله تعالى على الرجال فإن يصيبوا أثيبوا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك الأجر؟

فأجابها الرسول ﷺ بقوله: «أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج وإعترافا بحقه يعدل ذلك (أى أجر المجاهد فى سبيل الله) وقليل منكن من يفعله» (2) وقال الرسول ﷺ موجهها للمرأة وناصحا لها (3) بأن طاعة الزوج تدخلها الجنة، فقال ﷺ : «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أى الأبواب شئت» (4).

إنه لثواب عظيم.. ما أجدر زوجاتنا أن يحرصن عليه.. يحرصن على دخول الجنة.. التى تعطى ثمنا لعبادة الله وطاعته والامتثال لأوامره ونواهيه سبحانه وتعالى.

وكذلك جعل الله الجنة جزاء لمن أطاعت زوجها، فما أرخص الثمن، وما أغلى البيع، أيتها الزوجات احرصن على طاعة الأزواج حتى تسعدن وتقوزن برضى الله - سبحانه وتعالى - وبجنة عرضها كعرض السماوات والأرض.

(1) رواه الطبراني، وابن حبان، وابن خزيمة فى صحيحهما.

(2) رواه البزار، والطبراني.

(3) رواه الإمام أحمد فى مسنده، والطبراني.

(4) رواه الإمام أحمد فى مسنده، ورواه الطبراني.

وإياكن وعصيان الأزواج؛ لأن هذا الأمر من أخطر الأمور التي حذرنا منها الله - سبحانه وتعالى - وكذلك نهانا عنها القائد، والمعلم، والهادي البشير سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

حيث قال في حديثه النبوي الشريف الذي يأمر فيه نساء المسلمين ويأمر فيه كل زوجة كان في قلبها مثقال ذرة من لا إله إلا الله.. بطاعة زوجها، قال رسول الله ﷺ: «لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (1).

فإن الإسلام قد أمر الزوجة الصالحة التي خرجت من بيت طيب.. بيت صالح.. تربت فيه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتعلمت كيف تطيع زوجها، وهذا هو رسول الله ﷺ.. يقول لهذه الزوجة زوجها، ومرشدا، وناصحا، ومعلما، ومشددا على هذا الأمر.. (طاعة الزوجة لزوجها)

فقال رسول الله ﷺ: «حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فاحسبها أو انشتر منخراه صديدا، أو دما ثم ابتلعت ما أدت حقه» (2).

الثاني:

أن تراعى الزوجة شعور زوجها. فتبتعد عما يؤذيه من قول، أو فعل، أو عمل، أو خلق.

وعلى هذه الزوجة المسلمة أن تتقى الله في زوجها ولا تؤذيه بأي حال من الأحوال أو بأي شكل من الأشكال فعلى هذه الزوجة أن تراعى ظروف زوجها المادية ولا ترهق الزوج بكثرة النفقات ولا ترهقه بأهوائها وزينتها وملابسها، وغير ذلك... وهذه الزوجة قد تكون على حق في كل ما تطلب وتريد وخصوصا إذا كان هذا الأمر يتعلق بمصلحة الزوج والبيت والأولاد. ولكن الزوج نظرا لظروفه القاسية لا يستطيع أن يقدم للزوجة ما تريد. فلا ترهقه حتى لا تضطره هذه الزوجة بكثرة طلباتها وإلحاحها أن تدفع زوجها إلى

(1) رواه الترمذی فی سننه / 2799، انظر صحيح سنن الترمذی.

(2) رواه البزار بإسناد جيد ورواه ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه.

الوقوع فى الخطأ وأن يغرق نفسه فى الديون.

فانظرى أيتها الزوجة يرحمك الله.. إلى نساء السلف الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين - .. كانت الزوجة تقول لزوجها عند خروجه إلى العمل تنتظر إليه وتقول له: اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا الحلال.. وإياك وكسب الحرام.. فإننا نصبر على الجوع. ولا نصبر على حر النار..

فأين نحن اليوم من هؤلاء النساء الصالحات.

هذا...

وقد اجتمع نساء النبی صلوات ربي وسلامه عليه:

وتذاكرن ما هن عليه من خشونة العيش.. وضيق الحال.. وقلة الطعام.

فأجمعن أن يطلبن من الرسول ﷺ التوسعة عليهن. فاغتم الرسول ﷺ لذلك وأحزنه حزنا شديدا وهجرهن شهرا لا يكلمهن، حتى نزل قول الله تبارك وتعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}** (1).

أمره الله سبحانه وتعالى أن يخير زوجاته بين الطلاق وبين الإقامة على ما هن عليه من عيش حنيق وحياة قاسية، فبدأ الرسول ﷺ بعائشة، وتلا عليها الآيات، وقال لها: **«ما أحب أن تتعجلي حتى تستأمرى أبويك»** فبكت عائشة وقالت: أفيك أستأمر أبوى يا رسول الله؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. ثم عرض على كل واحدة من زوجاته فكان الجواب من كل واحدة ما أجابت به عائشة من تفضيلها الإقامة مع زوجها رسول الله ﷺ على الافتراق عنه (2).

فكم من بيت قد خرب.. وطفل قد شرد، وأرحام قد قطعت.. لماذا؟

لأن الزوجة لا تراعى شعور زوجها ولا تقدر هذه الحياة التى تعيشها مع

(1) سورة الأحزاب الآيتان: 28، 29.

(2) رواه البخارى، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

رجل قد تضطره الظروف إلى أن يستدين من أجل إرضاء رغبات زوجته وتوفير المال لها.

ولا تهتم هذه الزوجة إذا كان هذا المال من حرام أو حلال بل إن كل ما يشغلها هو الزينة، والثياب، وغيرها.

الثالث:

ألاً تخرج المرأة من بيت زوجها دون إذنه؛ لأن المفاصد التي تقع في هذه الأيام هو بسبب خروج الزوجة بدون إذن وعلم زوجها فلا يحق للمرأة التي تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج من بيت الزوجية دون إذن هذا الزوج مهما كانت الظروف والأسباب؛ لأن الرسول ﷺ قد أمر بذلك وحذر، وشدد على أمر هؤلاء الزوجات اللاتي يخرجن من بيوتهن دون علم أزواجهن. فقال ﷺ: «لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (1).

في هذه الأيام، قد أصبح خروج الزوجة المتكرر من البيت هذه الأيام أمرا شائعا بين كثير من النساء. ألا تعلم هذه الزوجة أنها ستسأل عن هذا الأمر أمام الله - سبحانه وتعالى - يوم العرض عليه. فلتتق الله هذه الزوجة في زوجها، وأولادها ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه...

الرابع:

ألاً تبدى الزوجة زينتها لغير زوجها.

ليطمئن قلب الزوج وتسكن نفسه تجاه زوجته التي أنفق من أجلها المال. وارتبط بها أجمل رباط، ألا وهو الزواج الذي سنه الله سبحانه وتعالى لعباده من فوق سبع سماوات. فإن الزوجة قد أمرها الشارع الحكيم وأمرها رسولنا ﷺ ألاً تبدى زينتها لغير زوجها؛ لما في هذا الأمر من خطورة على الزوجة والأسرة عامة.

وهنا يقول الله تبارك وتعالى لنساء المؤمنين: {قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

(1) سبق تخريجه.

أَبْصَارَهُنَّ وَيَحْفَظْنَ فَرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ⁽¹⁾.

ولقد ورد في تفسير ابن كثير في هذه الآية:

{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} أى: لا يظهرن شيئا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه.

قال ابن مسعود: كالرداء والثياب، يعنى على ما كان يتعاطاه نساء العرب من المقنعة التى تجلل ثيابها وما يبدو من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه؛ لأن هذا لا يمكنها إخفاؤه.

وقال ابن عباس: وجهها وكفيها وهذا يحتمل أن يكون تفسيراً للزينة التى نهين عن إبدائها.

ويحتمل أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور⁽²⁾.

وهذا هو الحديث الذى يدل على هذا الأمر: عن عائشة - رضى الله عنها قالت:

أن أسماء بنت أبى بكر: دخلت على النبى ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: «يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْحَيْضَ لَمْ يَصْلَحْ أَنْ يَرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفْيِهِ»⁽³⁾.

فإن الإسلام قد نهى عن التطيب والتعطر للمرأة عند خروجها من بيتها. وما أكثر هذا الأمر الذى يحدث فى هذه الأيام: فقد قال النبى صلوات ربى وسلامه عليه محذرا هؤلاء الناس: قال ﷺ: «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ

(1) سورة النور آية : 31.

(2) انظر تفسير ابن كثير ج2 ص 600 ط دار التراث العربى.

(3) رواه أبو داود، وهو حديث مرسل.

فمرت بالجلس فهي كذا وكذا» يعنى زانية (1).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه لقي امرأة شم منها ريح الطيب ولذيلها إعصار، فقال: يا أمة الجار جئت من المسجد؟ قالت: نعم. قال لها: تطيبت؟ قالت: نعم. قال: إني سمعت حبي أبا القاسم رضي الله عنه يقول: «لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغسل غسلها من الجنابة» (2).

فهذا الأمر قد أصبح أمرا خطيرا جدا فى هذه الأيام؛ لأن بعض النساء يخرجن إلى الشارع ويسرن فى الطرقات متبرجات ويبدن زينتهن مع أن الإسلام لم يأمر بذلك ولم يأمر بهذا الأمر على الإطلاق، بل إن الرسول صلوات ربي وسلامه عليه قد نهى المرأة أن تخرج إلى الشارع متبرجة تظهر زينتها وتسير كذلك فى وسط الطريق لما فيه من التبرج، أما الآن أصبحت المرأة تلتصق بالرجل ولا حياء..

عن حمزة بن أبى أسيد الأنصارى عن أبيه: أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء فى الطريق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق، عليكن بحافات الطريق» فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به (3).
فيا أيتها الزوجة:

إن السعادة كل السعادة والفلاح كل الفلاح فى فعل ما أمر به الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما نهى عنه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

الخامس:

أن تحفظ عليها لسانها ولا تؤذى به زوجها.

وذلك لخطورة هذا الأمر الذى شاع كثيرا بين الناس وفى أكثر البيوت هذه

(1) أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح، ورواه أبو داود، والنسائى.

(2) أخرجه أبو داود، وابن ماجه.

(3) أخرجه الترمذى فى السنن.

الأيام قد أصبحت المرأة تؤذى زوجها وأهل زوجها بلسانها.

فعن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم سألت الأعضاء كلها اللسان، وقلن: يا لسان نشدك بالله أن تستقيم فإنما نحن بك فإن استقيمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا» (1)

فإن خطر اللسان خطر عظيم. فالزوجة تملك سعادتها بيدها؛ لأن سعادة الزوجة مع زوجها فى لسانها وتعاملها مع زوجها فكم من بيوت قد خربت وأطفال قد شردت بسبب هذا اللسان. لسان الزوجة التى لا تحترم الزوج ولا تقدره وتسبه بأقبح الألفاظ. وتؤذى كذلك أهل زوجها بلسانها. وكم من ساكن المقابر بسبب لسانه، فأمسك عليك لسانك.

وعن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه: أن رجلا جاء النبى ﷺ وقال له: يارسول الله أوصنى، فقال الرسول ﷺ: «عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير. وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين، وعليك بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض، وذكر لك فى السماء، واخزن عليك لسانك إلا من خير، فإنك بذلك تغلب الشيطان» (2).

فيا أيتها الزوجة:

اتقى الله فى زوجك، وأمسكى عليك لسانك، وتعلمى من سنة رسولنا صلوات ربه وسلامه عليه فإنه ﷺ لما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن فقال معاذ يارسول الله أوصنى، فقال سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ: «أمسك عليك هذا». وأشار إلى لسانه. فكأنه تهاون. فقال أوصنى: قال ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» (3).

فإن الزوجة التى تسلط لسانها على زوجها من أشر الناس. قيل لأعرابى

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده، والترمذى 2661 / والبيهقى فى شعب الإيمان 4945.
(2) رواه أبو نعيم فى الحلية 5 / 180، وابن المبارك فى الزهد، وأحمد فى الزهد، والبيهقى فى الشعب وسنده صحيح مرسل.
(3) رواه أحمد، والترمذى 2661، وابن ماجه 3973.

صف لنا شر النساء: فقال الأعرابي:

شرهن السريعة الوثبة. كأن لسانها حربة. تضحك من غير عجب. وتبكي من غير سبب. وتدعو على زوجها بالحرب (أى الهلاك) كلامها وعيد. وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيئات. تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان. ليس فى قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة إن دخل خرجت وإن خرج دخلت. وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء (أى: قليلة الرعاية والعناية) تأكل لما (أى: تأكل كثيرا) وتوسع ذما. ضيقت الباع. مهتوكة القناع. إذا حدثت تشير بالأصابع. وتبكي فى الجامع. بادية من حجابها. نباحة عند بابها. وهى ظالمة. وتشهد وهى غائبة. قد دلى لسانها للزور وسال دمعها بالفجور. ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور " (1)

فيا أيتها الزوجة المسلمة:

أمسكى عليكى لسانك.. واتقى الله فى زوجك..

وصدق القائل:

أحفظ لسانك أيها الإنسان :: لا يلدغك إنه ثعبان
كم فى المقابر من قتل لسانه :: كانت قهاب لقاءه الشجعان
وقال آخر:

أقلل كلامك واستعد من شره :: إن البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيه :: حتى يكون كأنه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له :: إن الكلام عليكم موزون
فرنياه وليك محكما ذا قلة :: إن البلاغة فى القليل تكون
اللهم اجعل سعادتنا فى لساننا واعف عنا وارحمنا يا أكرم الأكرمين. يارب

السادس

أن تتزين الزوجة لزوجها. حتى يراها الزوج وهى فى أجمل صورة. حتى يطمئن قلبه وتسكن نفسه.

فإن الله سبحانه وتعالى قد حث النساء على إبداء الزينة لأزواجهن {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ} الآية [النور: 31].

فالزينة هنا لا تكون إلا للزوج فقط.

وأمر الزينة هذا أمر يعانى منه كثير من الأزواج هذه الأيام ومن أكثر المشكلات التى يقع فيها الأزواج. تكون بسبب إهمال الزوجة فى حق نفسها، وحق زوجها وذلك بعدم التزين لزوجها.

فإن الزوجة إذا تزينت لزوجها فإنها بذلك تعف الزوج وتعينه على إحصان نفسه من الوقوع فى الخطأ والرذيلة فإن الزوج يريد أن يرى زوجته فى صورة حسنة.. جميلة.. تقر بها عينه. وهذه المرأة الأعرايبة التى قالت لابنتها عند الزواج:

" إنك قد خرجت من العش الذى فيه درجت فصرت إلى فراش لم تعرفيه. وقرين لم تألفيه. فكونى له أرضا يكن لك سماء.

وكونى له مهادا يكن لكى عمادا. وكونى له أمة يكن لكى عبدا. لا تلحقى به فيقلاك. ولا تباعدى عنه فينساك. إن دنا منك فاقربى منه. وإن نأى فابعدى عنه واحفظى.. أنفه.. وسمعه.. وعينه.. فلا يشمن منك إلا طيبا.. ولا يسمع إلا حسنا.. ولا ينظر إلا جميلا "

* * *

حقوق الزوجة على زوجها

إذا كان الدين الإسلامى قد وضع ضوابط وقواعد للزوج عندما يريد الزواج وأسس يتم على أساسها اختيار شريكة الحياة.

فإن الإسلام قد وضع كذلك ضوابط وقواعد وشروطا للزوجة عندما تريد أن تكون أسرة، وعلى أساسها تختار من يشاركها فى هذه الحياة.

حتى تعم السعادة والراحة والسكينة بين كلا الطرفين.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإذا فعلن فاهجروهن في المضاجع. واضربوهن ضربا غير مبرح. فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا. ألا إن لكم على نسائكم حقا. ولنسائكم عليكم حقا. فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون. ويأذن في بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن...».

فإذا كنا قد ذكرنا بعض حقوق الزوج على زوجته فإننا سنذكر بإذن الله وعونه بعض حقوق الزوجة على زوجها.

حتى يعرف كل واحد منهما ما له وما عليه ويعيش الزوجان في سعادة، وراحة، وسكينة... والله الموفق..

الأول:

أن يكون هذا الزوج ذا دين وخلق وهذا الأمر من أهم الأمور التي يجب أن تتوافر في هذا الزوج أن يكون ذا دين يعرف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

لأن الزوج إذا كان ذا دين فإنه سيكرم هذه الزوجة ويتقى الله فيها وسينعكس هذا الأمر على الزوجة كذلك وأن الزوج إذا كان ذا دين وخلق كريم فإنه سوف يحسن معاملة الزوجة. التي أمر بها الله تبارك وتعالى وأوصى بها رسولنا ﷺ.

وهذا هو سيدنا ومولانا رسولنا ﷺ يقول: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم.. خياركم لنسائهم» (1).

فإن الإسلام قد منع الغلظة مع الزوجة وأن يتعامل الزوج مع أهله برفق وحنان.

اليوم نرى ونسمع في كل وقت ولحظة عن الأصوات المرتفعة التي تخذش

(1) أخرجه الترمذى برقم 2895 الترتيب حديث حسن صحيح.

الحياء ولا تستطيع الأذن أن تتحملها لأن الزوج يسب زوجته ويقذفها بأقبح الألفاظ.

فأين هذا الزوج من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؟

وقال لقمان الحكيم - رحمه الله تعالى :

ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي. وإذا كان في القوم وجد رجلاً.

وقد وصفت امرأة أعرابية زوجها وقد مات فقالت:

والله لقد كان ضحوكا إذا ولج. سكتا إذا خرج. أكلا ما وجد. غير مسائل عما فقد " (1).

الثاني:

أن يحسن الزوج معاشرته زوجته بالمعروف وإكرامها.

كان آخر ما وصى به الرسول ﷺ ثلاثاً... كان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفى كلامه.

جعل يقول:

« الصلاة الصلاة.. وما ملكت أيمانكم.. لا تكلفوهم ما لا يطيقون.

الله في النساء.. فإنهن عوان بين أيديكم. أخذتموهن بأمانة الله. واستحللتم فروجهن بكلمة الله » (2)

فإن الرسول صلوات ربي وسلامه عليه قد أوصى بحسن معاشرته النساء وأمر بذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

قال تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً} (3).

(1) انظر الإحياء للإمام الغزالي ج2 ص60، 61.

(2) أخرجه النسائي في الكبرى، وابن ماجه من حديث أم سلمة.

(3) سورة النساء آية 19.

فإن بعض الأزواج فى هذه الأيام لم يعرف معنى العشرة التى أمر الله بها وأوصى بها رسولنا ﷺ، وشدد عليها؛ لأنها من أهم الأمور التى يبنى عليها البيت وتبنى عليها الأسرة، فإن بعض الأزواج يعامل الزوجة كأنها شىء اشتراه أو تملكه بيده.

فهذه ليست العشرة التى أمر بها الله سبحانه وتعالى فمن الواجب علينا أن نتعلم من رسول الله ﷺ.

كيف كان يعاشر أهل بيته؛ لأن الرسول ﷺ هو القدوة.. وهو المعلم لهذه الأمة.

فالرسول ﷺ يقول: «خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي» (1).

فإن الرسول ﷺ كان ألطف ما يكون مع زوجاته يداعبن ويتسابق معهن ويترفق بهن ويدخل السرور عليهن.

إذا كان هذا رسول الله ﷺ فلا بد أن نقضى بسنة الرسول ﷺ، ونحسن التعامل مع الأزواج. ونعاشرهن بالمعروف وبما أمر الله ورسوله ﷺ.

وعلى الزوج المسلم أن يصبر على أذى زوجته ويترفق بها؛ لأن الصبر على أذى الزوجة من حسن عشرة الرجل لزوجته.

وهذا هو الرسول صلوات ربي وسلامه عليه.. حين جرى بين الرسول ﷺ وبين السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين كلام، حتى أدخل بينهما أبا بكر الصديق رضى الله عنهما حكما.. واستشهده.

فقال لها رسول الله ﷺ: «تكلمين أو أتكلم» فقالت..

بل تكلم أنت، ولا تقل إلا حقا. فلطمها أبوبكر حتى دمی فوها وقال: يا عدوة نفسها، أو يقول غير الحق. فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره. فقال النبي ﷺ لأبى بكر: «لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا» (2).

(1) أخرجه الترمذی.

(2) أخرجه الطبرانی فى الأوسط.

فعلى الزوج المسلم أن يصبر على أذى زوجته وأن يحسن معاشرتها بالمعروف حتى تسعد هذه الأسرة ولا يتبع كلام من يريد الإفساد بين الزوج وزوجته وهدم هذا الكيان الأسرى الجميل.

وهذا هو عمر بن الخطاب عندما ذهب إليه رجل يشكو إليه زوجته. فكان هذا الأعرابي يعاتب زوجته فعلا صوتها صوته، فسأه ذلك منها وأنكره عليها ثم قال والله لأشكونك إلى أمير المؤمنين.

وما إن كان بباب أمير المؤمنين ينتظر خروجه حتى سمع زوجته تستطيل عليه وتقول: اتق الله يا عمر فيما ولاك. وهو ساكت لا يتكلم. فقال الرجل فى نفسه،

وهو يهم بالانصراف إذا كان هذا هو حال أمير المؤمنين فكيف حالى؟

وفيمما هو كذلك خرج عمر. ولما رآه قال له ما حاجتك يا أبا العرب؟

فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين جئت إليك أشكو خلق زوجتى، واستطالنتها على. فرأيت عندك ما زهدنى. إذا كان ما عندك أكثر ممن عندى فهممت بالرجوع وأنا أقول: إذا كان هذا هو حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى؟

فتبسم عمر رضي الله عنه وقال.. " يا أبا الإسلام إنى احتملتها لحقوق لها على أنها طبخة لطعامى، خبازة لخبزى، مرضعة لأولادى، غاسلة لثيابى. وبقدر صبرى عليها يكون ثوابى " (1).

فيا أيها الزوج الموحد بالله يرحمك الله..

اتق الله فى زوجتك وأحسن معاشرتها. وليس الكلام للزوج فقط، بل للزوجة هى الأخرى أن تحسن معاملة زوجها وأن تحافظ على هذا الزوج وهذا الكيان الأسرى الذى يربطهما معا.

حتى تسير الحياة فى سعادة وفى هدوء من جانب الطرفين والله المستعان.

(1) انظر الحقوق الإسلامية طه العفيفى ص : 314 ط دار القلم للتراث.

الثالث:

أن يعلم الزوج زوجته أمور دينها؛ لأن هذه أمانة في عنق الزوج تجاه زوجته. أن يعلم الزوج زوجته أمور هذا الدين من عبادات ومعاملات وأخلاق كريمة، ويأخذ الزوج بيد هذه الزوجة إلى ما فيه السعادة في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة.

وأهم هذه الأمور التي تحدث كثيرا في هذه الأيام : أن يعلم الزوج زوجته الصلاة، وهنا يقول رسولنا ﷺ : «**إن جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**» (1).

فإن الزوج إذا كان ذا دين فإنه سيعلم الزوجة أمور دينها؛ حتى ترفرف على البيت الراحة، والسكينة، والوقار، فنجد أنه من الملاحظ أن تجد الزوج يصلى والزوجة لا تصلى والعكس نجد الزوجة تحافظ على الصلاة، والزوج يسخر منها لأنها تصلى، فإذا كانت الزوجة لا تصلى وانشغلت بأمر الدنيا من متاع وزينة فيجب على الزوج أن يأخذ بيدها إلى النجاة.

وهى كذلك تأخذ بيد الزوج إلى النجاة والسعادة؛ لأن الزوج مسؤول.. والزوجة كذلك مسؤولة..

يقول الرسول ﷺ : «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله. ومسؤول عن رعيته. والمرأة راعية في بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيته. وكلكم راع ومسؤول عن رعيته**» (2).

والله تبارك وتعالى يقول: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}** الآية (3).

ويرحم الله السيدة الرباب بنت سيدنا سعيد بن المسيب التى لما تزوجت سيدنا عبد الله بن أبى وداعة أحد تلامذة أبيها وامتنع عن دروس العلم ولما سئل

(1) رواه أبو داود، والنسائي.

(2) رواه البخارى، ومسلم.

(3) سورة التحريم آية 6.

عن ذلك قال:

لما أردت أن أخرج لأسمع دروس أبيها قالت لى:

اجلس معى أعلمك علم أبى.

فأين نحن.. من هؤلاء الزوجات الصالحات. وهؤلاء الأزواج اليوم لا الرجل يفقه زوجته. ولا الزوجة تفقه زوجها.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

فإن الزوجة:

التي تعلمت أمور دينها وتقف بين يدى الله خاشعة لله عابدة ممتثلة لأوامر الله سبحانه وتعالى تأتمر بأوامره وتنتهى عن نواهيه.

فإن هذه الزوجة تكون من أبر الزوجات بأزواجهن بل إنها تكون من أحسن الأمهات على أولادها. وأهلها وإن الزوجة التى أراد بها الله سبحانه وتعالى خيراً فى الدنيا والآخرة وتعلمت أمور دينها وما تعلمت الرقص..، والغناء..، والخلاعة..، والمجون بل تعلمت كتاب الله وتعلمت سنة رسول الله ﷺ فإن هذه الزوجة الصالحة.. تكون من أول النساء اللائى يحافظن على عفتهم وكرامتهن؛ لأن هذا الدين الحنيف يحفظ لها العفة والكرامة. ويأخذ بيدها إلى ما فيه الخير والفلاح.

الرابع:

أن ينفق الزوج على زوجته، النفقة على الزوجة والأهل واجبة وعلى الزوج أن يتولى أمر الإنفاق وعليه أن يوفر المسكن الطيب الذى يحفظ للزوجة آدميتها،

وأن يوفر للأهل الطعام والملبس وغير هذه الأمور التى يحتاجها البيت والأهل حتى تسير الحياة..

وإياك.. ثم إياك.. والبخل.. وإياك أن تمسك على زوجتك وأولادك؛ لأن ذلك عاقبته سيئة على الزوجة والأولاد.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول: «دينار أنفقه في سبيل الله، ودينار أنفقه في رقة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقه على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقه على أهلك» (1).

عن عائشة رضى الله عنها أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله.. إن أبا سفيان رجل شحيح. وليس يعطينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم.

قال ﷺ: «خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف» (2).
فإن الإسلام قد أمر الزوج بأن ينفق على زوجته وأولاده حتى لا يتركهم يسألون الناس وينظرون إلى ما فى أيدى غيرهم.
وهنا يقول رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله» (3).
ومن أهم الأمور التى يجب مراعاتها فى الإنفاق أن يكون هذا المال من الحلال..

الخامس:

أن يتزين الرجل لزوجته:
لأن الزوج كما يحب أن تتزين له زوجته ويريد أن يراها وهى فى أجمل صورها كذلك الزوجة تحب أن ترى زوجها فى أجمل صورة وفى أحسن زينة
فلقد روى أن شيخا أشيب رأى امرأة أعجبه حسننها فسألها. ألك بعل؟
(أى زوج) قالت: لا.
فقال لها: فإنى أخطبك. فقالت: لمن تخطبنى؟
قال الرجل: أخطبك لنفسى.

(1) أخرجه الإمام مسلم من حديث أبى هريرة.

(2) متفق عليه.

(3) أخرجه الترمذى.

قالت: ولكن فيّ شيء قد لا يعجبك.

قال: وما هو؟

قالت: شيبى في رأسى.

فأعرض عنها وهم أن يفر.

فقالت: مهلا أيها الشيخ. فوالله ما في رأسى شعرة واحدة بيضاء. وإنى لبنت عشرين. فقال لها: ولماذا تكذبين؟

قالت: لأعلمك أننا معشر النساء نكره من الرجال ما يكرهون منا. ونحب من الرجال ما يحبون منا. فخل الرجل وانصرف.

نعم.. أيها الزوج الكريم.

إن النساء يحبون من الرجال ما يحب الرجال من النساء.

فإن الزوجة تحب أن ترى زوجها وهو في أجمل صورة.

فلا تحب أن ترى الزوج رائحته كريهة. ولا شعره مرسلا. وغير ذلك من الأمور التى لا تريد الزوجة أن تراها في زوجها؛ لأن ما قد يحدث هذه الأيام أن الرجل إذا لم يتزين لزوجته فإنه بذلك يفتح المجال لهذه الزوجة أن يتدخل معها الشيطان وتقع في الوسوس والأفكار.

وهذا الرجل وسيم. هذا الرجل منظره جميل.. هذا الرجل كذا وكذا.

فيا أيها الزوج.. حاسب.. وتزين لزوجتك.. قبل فوات الأوان.

واقرا.. وتفكرا..

قصة:

أنت امرأة بزوجة لها أشعث.. أغبر.. إلى أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالت:

ياأمير المؤمنين لا أنا ولاهذا فنظر إليه عمر وعرف ما كرهت منه فأشار

إلى رجل وقال له: اذهب بهذا وحممه.. وقلم أظفاره، وخذ من شعره.. وائتنى به.

فذهب الرجل وفعل ذلك ثم أتاه. فأومأ إليه عمر أن خذ بيدها وهي لا تعرفه قالت: يا عبد الله. سبحان الله. أبين يدى أمير المؤمنين تفعل هذا؟ فلما عرفته ذهبت معه.

فقال عمر:

" هكذا فاصنعوا لهن. إهن يحبن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم"(1)

فيا أيها الزوج الكريم كما تريد أن ترى زوجتك هي تريد أن تراك كذلك. فتزين لها كما تريد أن تتزين لك..

السادس:

* * *

الحق المشترك بين الزوج وزوجته

أن لا يفشى الزوج لزوجته سرا ولا تفشى الزوجة لزوجها سرا؛ لأنها أمانة سوف يُسأل عنها الزوجان أمام الله سبحانه وتعالى. وهذا الأمر قد أصبح اليوم من أخطر الأمور التى تحدث هذه الأيام فترى الرجل يجلس مع أصدقائه ويتحدث عن أدق الأسرار فى حياته. يتحدث عن علاقته بزوجته وهو على فراش الزوجية ويجلس يتحدث ويتفاخر بهذا الأمر. ومع أصدقائه.

وكذلك بعض الزوجات:

قد تجلس مع صديقتها وتحدثها عن أسرار الزوجية وهي لا تدرك أن هذا الأمر قد يكون من أول الأسباب التى تؤدى إلى الوقوع فى الرذيلة والخطأ والسعى وراء الشيطان..

(1) انظر الحقوق الإسلامية ط / دار القلم للتراث ص / 316.

فإن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ قد أخبرنا بأن هذه الفئة من الناس وما أكثرهم في هذه الأيام من أشر الناس. نعوذ بالله منهم.. ومن شرورهم.

عن أبي معبد رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة. الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه. ثم ينشر أحدهما سر الآخر» (1).

فإن الأمر عجيب وغريب أن ينشر الرجل سر زوجته وتنشر الزوجة سر زوجها؛ لأن هذه العلاقة بين الزوج وزوجته من أرفع وأسمى العلاقات. فيها العفة، والطهارة، وصون الكرامة.

والعرض والشرف فيا من تجلس تتحدث في أمر زوجتك.. أين الحياء؟

* * *

إرشادات عامة للزوجة

وصية أمانة بنت الحارث لابنتها ليلة زفافها:

قالت: أي بنية:

إنه لو استغنت المرأة بغنى أبيها وشدة حاجاتها إليها لكنت أغنى الناس عن الزوج.

ولكن للرجال خلق النساء. كما لهن خلق الرجال، أي بنية، إنك قد فارقت الحواء الذي منه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه. فأصبح بملكه عليك ملكا.

فكوني له أمة يكن لك عبدا، واحفظي مني خلافا عشرا تكن لكى دركا وذكرًا.

فأما الأولى والثانية:

فالمعاشرة له بالقناعة وحسن السمع والطاعة. فإن القناعة راحة القلب.

(1) رواه مسلم، وأبو داود.

وحسن السمع والطاعة رافة الرب.

وأما الثالثة والرابعة:

فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح.
واعلمى..

أن الماء أطيب الطيب المفقود وأن الكحل أحسن الحسن الموجود.

وأما الخامسة والسادسة:

فالتعهد لوقت طعامه. والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة.
وتنغيص النوم مغضبه.

وأما السابعة والثامنة:

فالاحتفاظ بماله. والرعاية على حشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال من
حسن التقدير. والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشر:

فلا تفشى له سرا ولا تعصى له أمرا فإنك لو أفشيت سره لم تأمنى غدره.
وإن عصيتي أمره أو غرت صدره. واتقى الفرح لديه إن كان ترحا (أى:
حزينا)

والاكتئاب عنده إذا كان فرحا. فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير.
واعلمى... " أنك لن تصلى إلى ذلك منه حتى تؤثرى هواه على هواك
ورضاه على رضاك فيما أحببت وكرهت " (1).
بعد كل هذا...

أيها الوالد.. وأيتها الأم :

هل جلست مع ابنتك. وجلستى أيتها الأم مع ابنتك.

(1) انظر الحقوق الإسلامية ص 314، 315 ط / دار القلم للتراث.

ليلة زفافها وقدمت لها لنصيحة.

أم انشغلنا بأمر أخرى؟

انشغلنا بالتلف والزينه وأمر الزفاف.

كيف تتم فى أرقى الأماكن وأغلاها؟

ونسى ولى الأمر الوالد والوالدة أن يضع حجر الأساس لبناء هذه الحياة. ويضع الأسس والقواعد من كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ لهذه الزوجة التى لها بالغ الأثر فى تكوين الأسرة.

أم أن الأمر عكس ذلك تماما؟

ف نجد الأم لا تلقى لهذا الأمر بالا ولا يهتمها إلا كيف تسير عملية الزفاف فقط.

فأين نحن من هذه الوصية التى أوصت بها هذه الأعرابية ابنتها.. حتى تسير الحياة على الطاعة والسعادة.

* * *

صداق الزوجة

دراسة بين الواقع والشرعية

من حسن رعاية الإسلام بالمرأة أن أعطى للمرأة حقها فى التملك إذ كانت فى الجاهلية مهضومة مهبطة الجناح.

حتى إن وليها كان يتصرف فى خالص مالها لا يدع لها فرصة التملك.

ف جاء الإسلام وأكرم المرأة وأعلى قدرها وشأنها وفرض لها المهر. وجعل هذا المهر حقا على الرجل.

حيث قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم: **{وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً}**

فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا⁽¹⁾.

فإن الشريعة الإسلامية لم تجعل حداً لأقل المهر ولا لأكثره؛ إذ أن المهر يختلف باختلاف الغنى والفقير. فترك الإسلام التحديد؛ ليعطى كل واحد المهر على قدر طاقته.

فعن عامر بن أبى ربيعة:

أن امرأة من بنى فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله ﷺ: «أرضيت عن نفسك ومالك بنعلين؟» فقالت: نعم فأجازه⁽²⁾.

اليوم أصبحت عملية الزواج عملية معقدة ومن أصعب الأمور على الشباب فى هذه الأيام؛ لأن الشاب إذا أراد أن يتزوج فإنه يجد أمامه عوائق وعقبات كثيرة لا تحصى ولا تعد.

فبدلاً من أن نيسر عملية الزواج ولا نغالى ونشدد فى هذا الأمر.

فإن ولى أمر الزوجة يسير خلف المظاهر الخداعة ويترك الأساس

اختيار الزوج ذى الدين. الذى يكرم ابنته ويتفانى فى سعادتها. فنجد ولى الأمر يتشدد فى المهر مع أن الشرع لم يأمر بذلك ونهى عن التشديد فى المغالاة فى المهور.

فإننا لو طالعنا تقادير الزواج والطلاق فى هذه الأيام لوجدنا أن نسبة الزواج قد أصبحت ضئيلة جداً فى هذه الأيام.

ونسبة الطلاق ارتفعت ونسبة العنوسة قد زادت... لماذا؟

لأن ولى الأمر يشدد ويغالى. ولم ييسر فييسر الله له وعليه.

فعن سهل بن سعد:

أن النبى ﷺ، جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني وهبت نفسى لك فقامت

(1) سورة النساء آية : 4.

(2) رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذى.

قيامًا طويلاً فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة. فقال رسول الله ﷺ: «هل عندك من شيء تصدقها إياه؟» فقال: ما عندي إلا إزارى هذا. فقال النبي ﷺ: «إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك. فالتمس شيئاً» فقال: لأجد شيئاً.

فقال: «التمس ولو خاتماً من حديد» فالتمس فلم يجد شيئاً.

فقال له النبي ﷺ: «هل معك من القرآن شيء؟» قال: نعم سورة كذا. وسورة كذا لسور يسميها، فقال النبي ﷺ: «قد زوجتكما بما معك من القرآن»⁽¹⁾.

فى هذه الأيام الشاب قد يتقدم لفتاة لى يكون أسرة ويبنى أسرة ويسعد فى حياته ويريد الاستقرار والسكينة والوقار والطمأنينة، لكنه قد لا يجد وبالأخص لو كان فقيراً فماذا يفعل لى يعصم نفسه من الوقوع فى الرذيلة والشهوات؟ .

وفى يوم من الأيام يمر رجل من الأغنياء على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فيقول لأصحابه: « ما تقولون فى هذا؟ »

فقالوا: حرى إن خطب أن ينكح، وإن شفع يشفع له، وإن تكلم يسمع له.

ثم سكت رسول الله ﷺ،

فمر رجل من فقراء المسلمين،

فقال رسول الله ﷺ: « ما تقولون فى هذا؟ »

قالوا حرى إن خطب ألا ينكح وإن شفع ألا يشفع وإن قال لا يسمع.

فقال ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»⁽²⁾.

وهنا يقول القائل على هذا الأمر الذى أصبح فيه الفقير يهان:

يمشى الفقير وكل شيء ضده :::: والناس تغلق دونه أبوابها

(1) رواه البخارى، ومسلم.

(2) رواه البخارى (5091)، رواه ابن ماجه (4120).

حتى الكلاب إذا رأت :: رجل الغنى حنت إليه وحركت أذيالها
 وإن رأت يوماً فقيراً ماشياً :: نبحت عليه وكشرت أنيابها
 قال أبو وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب في حلقة الدرس:
 ففقدني أياماً فلما جئته قال لي: أين كنت؟
 قال له عبد الله: توفيت زوجتي فانشغلت بها.
 فقال له سعيد: هلا أخبرتنا فشهدناها؟
 يقول عبد الله: فلما أردت أن أقوم قال: هل أحدثت امرأة غيرها؟
 فقال: برحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين، أو ثلاثة؟
 قال سعيد: إن فعلت تفعل؟
 قال: نعم، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وزوجني ابنته على
 درهمين

وفي مساء ذلك اليوم إذا بالباب يقرع. فقلت: من بالباب؟
 قال: سعيد، قال عبد الله: ففكرت في كل إنسان أعرفه اسمه سعيد
 إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد،
 فقام، وفتح الباب وظن أنه بدا له في الأمر شيء.
 فقال له: فما تأمرني؟
 قال سعيد:

رأيتك رجلاً عذبا فكرهت أن تبث الليلة وحدك. وهذه زوجتك.
 فإذا هي قائمة خلفه في طوله. ثم دفعها ورد الباب (1)
 في هذه الأيام بعض الشباب قد يخطبون الفتيات ويظل خاطبا سنة أو سنتين
 وقد وصل الأمر إلى عشر سنوات وبعد هذه المدة لا يستطيع الزواج ولا تكوين

(1) انظر الوصايا المنبرية من وصايا الرسول - ﷺ ج 1 ص : 337 ط / المكتبة التوفيقية.

الأسرة؛ لأن الزواج قد أصبح صعبا عليه.

يا ولى الأمر اتق الله فى أولادك يرحمك الله..

وارجع إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ

واعلم بأن سعادة الزوجة فى الرضا بالقليل.. اليسير.. من المهر؛ لأن المهر حق للزوجة وحدها فليس لزوجها ولا لأحد من أهلها حق فيه.

إياك أن تغالى أو تشدد وانظر يرحمك الله إلى الزواج فى عهد رسول الله ﷺ لعلك ترجع إلى كتاب الله وسنة رسوله.

هذا هو أكرم وأشرف خلق الله رسولنا - صلوات الله وسلامه عليه

قد تزوج السيدة أم سلمة رضى الله تعالى عنها على مهر لا غلو فيه كما تفعل اليوم أثاث بيت عبارة عن رضى يد..، وجرة، ووسادة (مخدة) حشوها ليف

عليك الصلاة والسلام يا سيدى يا رسول الله.

فأين نحن من رسول الله ﷺ؟

وأين نحن من صحابة رسول الله ﷺ؟

هل وقفنا مع أنفسنا عند قدوم الزوج، أو الشخص الذى يتقدم لخطبة الابنة، أو الأخت وتذكرنا ذلك...

أم أننا نسير خلف العادات والتقاليد ونقول:

بنت فلان... وبنت علان... وكذا وكذا.. رحماك بنا يا الله.. رحمتك يا كريم.. عفوك وسترك يارب.

فى هذه الأيام نسمع عن أرقام خيالية قد لا يصدقها العقل.

بأن صداق بعض النساء وصل إلى الملايين وأن الزفاف قد تكلف الملايين والآلاف فبدلاً من أن تغرق الزوج الذى يريد أن يكون الحياة الكريمة وأن يعف نفسه. بالديون تجعله يكره ويبغض الزوجة والزواج فلا تشدد عليه.. لا تشدد عليه رحمتك الله.

فإن رسول الله ﷺ قد زوج ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها لعلى بن أبى طالب على درع قميص حرب وكان أثاث بيتها هينا لا غلاء فيه.

فقد قالت أم سلمة والسيدة عائشة رضى الله تعالى عنهما:

أمرنا رسول الله ﷺ : أن نجهز فاطمة حتى يدخلها على علي. فعمدنا إلى بيته ففرشناه. ترابا لنا من أغراض البطحاء ثم حشونا مرفقتين (مخدتين) ليفا فنفسناه بأيدينا. ثم أطعمنا تمرا وزبيبا وسقينا ماء عذبا وعمدنا إلى عمود فعرضناه فى جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويلقى عليه السقاء (قربة الماء) فما رأينا عرسا أحسن من عرس فاطمة رضى الله عنها (1).

وهنا يقول رسول الله ﷺ :

«أيسرهن مهورا أكثرهن بركة» (2)

فإن سعادة المرأة تكمن فى يسر مهرها فإن المغالاة بمهور النساء لو كان مكرمة لسبق إليها رسول الله ﷺ.

فالرسول ﷺ يقول: «خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا» (3).

فلقد زوج سعيد بن المسيب ابنته لابن أبى وداعة على درهمين. ثم حملها هو إليه ليلا فأدخلها هو من الباب ثم انصرف، ثم جاء بعد سبعة أيام فسلم عليها.

أيها الأب.. أيها الأخ.. يا ولى أمر الزوجة... فتعلم من سنة رسول الله ﷺ واتق الله فى بناتك... اتق الله فى أختك... لا تشدد، ولا تغال... واختر لها الزوج الصالح.

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: سألت عائشة زوج النبى ﷺ كم

(1) انظر وصايا الرسول ﷺ طه عبد الله العفيفى ج 1 / ص 600 ط : دار الاعتصام.

(2) رواه أحمد، والبيهقى، وهو حديث صحيح.

(3) أخرجه ابن حبان / 4034.

كان صدق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان صدق رسول الله ﷺ لأزواجه اثنتا عشرة أوقية ونشا. قالت: أتدرى ما النشا؟ قال: قلت: لا، قالت: نصف أوقية وتلك خمسمائة درهم..

فهذا صدق رسول الله ﷺ (1).

اللهم ارزقنا الزوجة الصالحة.

تذكر... يا من: تقول لا إله إلا الله..

أن هذه الأمور التى نهى عنها الله تبارك وتعالى ونهى عنها رسولنا ﷺ وهى أن تغالى فى المهر وأن لاتسير على الطريق الذى رسمه لك القرآن الكريم. ورسمته لك سنة المصطفى محمد ﷺ.

حين تريد أن تتزوج فإنك لا تحسن اختيار الزوجة الصالحة التى تكون الملاذ الآمن للزوج والستر له وعليه. التى تحفظه وتطيعه... وإياك وهذه.

حكاية:

حكى أن السائح الأزدي لقي إلياس عليه السلام فى سياحته فأمره بالتزوج ونهاه عن التبتل. ثم قال: لا تتكح أربعا:

المختلعة.. والمبارية... والعاهرة... والناشر.

فأما المختلعة: فهى التى تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب.

والمبارية: المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا.

العاهرة: الفاسقة التى تعرف خليلا وخدنا.

وهى التى قال الله تبارك وتعالى عنها: **{وَلَا تَتَّخِذْ أَخْدَانًا}** [النساء: 25].

الناشر: هى التى تغلو على زوجها بالفعال والمقال (2).

وعن زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ قال له.

(1) رواه مسلم.

(2) انظر الإحياء / ص 52 ج 2 / ط : دار الفجر للتراث.

« تزوج تزود عفة مع عفتك. ولا تتزوج خمسة... »

شهبرة، ولا لهبرة، ولا هبرة، ولا هذرة، ولا لغوتا.»

قال: يا رسول الله لا أدرى مما قلت شيئاً؟

قال: « أستم عرباً؟ »

أما الشهبرة.. فالطويلة الهزولة.

واللهبرة.. فالزرقاء البدينة.

والنهبرة.. فالقصيرة الدميمة.

أما الهذرة.. فالعجوز المدبرة (1).

أما اللغوت.. فذات الولد من غيرك.

الآن وقد عرفت أيها الشاب وأيتها الشابة حتى نتجنب المشاكل ونتقى سوء العاقبة؛ لأن سوء اختيار الزوجة يؤدي إلى...

* * *

الأول: نشوز الزوجة

إن الله سبحانه وتعالى قد وضع لنا الأسس والقواعد التي تبني بها الأسرة المسلمة فالزوجة من الواجب عليها أن تطيع زوجها وأن تحفظ زوجها وتحافظ على كرامته حتى تدوم المحبة والمودة والسكينة التي أمر الله تبارك وتعالى بها. فإذا كانت هذه الزوجة التي لم تعرف حق زوجها عليها قد ظهرت عليها أمارات وعلامات النشوز؛ لأنها تسمع وتتسمع الكلام من حولها بأن الزوج أمره كذا وكذا يريدون هدم الكيان وهدم هذه الأسرة.

فالزوجة الناشز:

هي المرتفعة على زوجها التاركة لأمره. المعرضة عنه. المبغضة له

(1) رواه الديلمي.

فإن الله سبحانه وتعالى قد ذكر هذا الأمر من فوق سبع سموات.

قال تعالى: **{وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً}** (1)

فإن الله سبحانه وتعالى قد وضع لك الأسس والقواعد.

فإذا نشزت الزوجة فعليك أولاً:

أن تجلس معها وتوضح لها الطريق، وتبين لها معالمه حتى لا تتخبط هذه الزوجة في ظلمات الضياع وتشريد الأسرة والأطفال.

فعليك تبصيرها أولاً وتوضح لها كيف تطيع زوجها وتطيع ربها وتقتدى بسنة رسولنا ﷺ؟

وعليك ثانياً:

بالحجر في المضجع **{وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ}** [النساء: 34].

قال ابن عباس:

الهجر : هو ألا يجامعها ولا يضاجعها على فراشها ويوليها ظهره وزاد آخرون رواية: ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها.

وقال على بن أبي طلحة: عن ابن عباس:

" يعظها فإن هي قبلت وإلا هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير أن يرد نكاحها وذلك عليها شديد " (2).

ولكن هناك أمر هام وجب ذكره للرجل ألا تزيد مدة هجر الرجل لزوجته على أربعة أشهر؛ لأن الأربعة أشهر مدة كافية لعقابها.

وإذاً يزيد الرجل في هجر زوجته حتى لا يقع الرجل في المحذور.

فقد يجنح الرجل والحالة هذه إلى طرق فاسدة غير مشروعة لإشباع

(1) سورة النساء آية 34.

(2) تفسير ابن كثير ص 386 ج 1 / ط / دار التراث.

غريزته ومن الممكن أيضا أن تسقط المرأة فى الرذيلة وحرمة أخلاقية كما أنه يخشى ألا تتحقق الرحمة بين الزوجين والمودة على هذا القدر من الخلاف والنفور والعناد (1).

فإذا لم ترجع المرأة إلى طاعة زوجها وتثوب إلى رشدها بعد الموعظة والهجر فى المضاجع فعليك أن تضربها ضربا غير مبرح وهو ضرب لا يكسر فيها عظاما ولا يؤثر فيها شيئا.

عن جابر عن النبى ﷺ قال فى حجة الوداع: «واتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإذا فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف» (2).

أيتها الزوجة اتقى الله فى زوجك:

واعلمى أيتها الزوجة المسلمة.. أن هذه الأمور التى تؤدى إلى هدم كيان الأسرة المسلمة.. من النشوز وغيره سوف تسأل عنها هذه الزوجة أمام الواحد الديان يوم العرض عليه سبحانه وتعالى.

فلزما عليك أيتها الزوجة المسلمة أن تعودى إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ حتى تعيش الأسرة فى سعادة.. ومودة.. ورحمة.

* * *

الثانى: النظر إلى ما حرم الله تعالى:

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين بغض البصر.

حيث قال الله سبحانه وتعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (3).

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى بغض البصر من فوق سبع سماوات وما

(1) انظر حقوق الزوجين لأبى الأعلى المودودى ص 40 / ط / الدار السعودية.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

(3) سورة النور آية : 31.

أكثر من يختلس النظر فى هذه الأيام.

فإننا نجد من يجلس فى الطرقات أو على قارعة الطريق؛ لينظر إلى النساء ويتبع عوراتهم.

وهنا يقول رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه: «يا على لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن الأولى لك وليس لك الآخرة» (1).

فإننا نجد من يعتمد النظر إلى ما حرم الله - سبحانه وتعالى - ولا حياء.

فأين هم من سنة رسول الله ﷺ؟

وأين هم من أمر الله تبارك وتعالى

لكل من كان فى قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله بغض البصر وتتبع عورات المسلمين، وهذا هو الإمام الشافعى

عندما كان ذاهبا إلى أستاذه وهو فى الطريق نظر إلى كعب امرأة فنسى ما كان يحفظ من الدروس.

فعندما جلس أمام أستاذه وقص عليه ما حدث فإذا به يقول:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى :: فأرشدنى إلى ترك المعاصى

وأخبرنى بأن العلم فضل :: وفضل الله لا يهدى لعاصى (2)

فيا من تنتظر إلى ما حرم الله تبارك وتعالى:

ألم تسمع قول رسول الله ﷺ؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركه مخافى أبدلته إيمانا يجد حلاوته فى قلبه» (3).

(1) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، والحاكم، وحسنه الألبانى.

(2) ديوان الإمام الشافعى ط / دار المنار.

(3) أخرجه الطبرانى.

فيا من تختلس النظر..

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة. فزنى العينين النظر. وزنى اللسان المنطق. والنفس تنى وتشتهى. والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» (1).

ومما يدل على كراهية أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ للنظرة :

ما أثبتته شيخ الإسلام الإمام أبو عمر ابن عبد البر المالكي النميري فى كتابه

(الاستيعاب) :

أن ثعلبة نظر سهوا إلى امرأة وما كان منه إلا أنه أئب نفسه، وعاتب ضميره وقرر أن يخفى عن رسول الله ﷺ وعن المؤمنين حياءً من رسول الله ﷺ.

ولكن أمين وحى السماء جبريل عليه السلام قد أرسل من عند الله تعالى إلى رسول الله ﷺ ليخبره بشأن هذا الصحابى.

فبعث رسول الله ﷺ بعض أصحابه يطلبونه ولما وصلوا إليه قالوا : إن رسول الله ﷺ يدعوك.

قال: رسول الله ﷺ يطلبنى. أو عرف عنى شيئا

قالوا: والله لا ندرى ولكننا سمعناه يذكرك. فخرج معهم وهو يقول:

اللهم لا تدخلني على حبيبك إلا وأنا فى الصلاة وقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعوته لعلمه سبحانه لشدة حيائه من رسول الله ﷺ ولم يدخل على النبى إلا وهو بين يدى الله فى الصلاة.

فبشره النبى ﷺ بالتوبة.

(1) متفق عليه.

ثم قال له رسول الله: «لماذا اختفيت عنا؟»

قال: يا رسول الله..

لقد بارزت الله بذنب عظيم

فقال رسول الله ﷺ: «لو كان ذنبك عظيم فإن عفو الله أعظم» (1).

فأين نحن من رسول الله ﷺ؟

وأين نحن من صحابة رسول الله؟

فيا من تجلس فى الطرقات؛ لتتبع عورات المسلمين.. يرحمك الله.

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «إياكم والجلوس على الطرقات». قالوا: يا رسول الله،

ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها. فقال رسول الله ﷺ: «إذا أيتم إلا اجلس فأعطوا الطريق حقه».

قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر» (2).

فيا من تجلس على الطرقات ليل نهار:

إذا جلست على الطريق فللطريق حق عليك... غض البصر

هذا سؤال يدور فى خاطرى أريد أن أسأله لك.

هل ترضى أن ينظر أحد إلى زوجتك.. أو ينظر لأختك. أو ابنتك.. أو

أمك؟

فيا من تقول لا إله إلا الله. إياك والنظرة. إياك وهذا السهم المسموم؛ لأن

(1) انظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب بهامش الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ج 3 / ص

2. 9ط / دار الغد العربى.

(2) رواه البخارى، ومسلم.

هذا الأمر أمر خطير وقد حذرنا منه رسول الله ﷺ

وأمر المولى سبحانه وتعالى بغض البصر.. عما حرم الله

وقال القرطبي فى تفسير الآية فى سورة النور:

" البصر هو الباب الأكبر إلى القلب وأمر طرق الحواس إليه وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته. ووجب التحذير منه وغضه واجب عن جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من أجله "

وهنا يحذرنا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ من خطورة هذا الأمر وهو النظر إلى ما حرم الله تبارك وتعالى وتتبع عورات المسلمين.

قال رسول الله ﷺ: « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم. فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته » (1)

والله سبحانه وتعالى قد أمر بذلك عباده المؤمنين الموحدين.

حيث قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} (2).

سبب نزول هذه الآية:

ما ذكره مقاتل بن حيان. قال بلغنا أن أسماء بنت مرشد كانت فى محل لها فى بنى حارثة. فجعل النساء يدخلن عليها غير متزرات فيبدو ما فى أرجلهن من الخلاخل. وتبدو صدورهن وذوابهن. فقالت أسماء: ما أقبح هذا!

فنزلت هذه الآية (3)

فإن هذه النظرة عاقبتها وخيمة. فيا أيها الزوج الكريم،

(1) رواه أصحاب السنن الأربعة عن البراء بن عازب.

(2) سورة النور آية 31.

(3) انظر تفسير ابن كثير سورة النور جزء 2 / ص 599 / ط / دار التراث العربى.

ويا أيتها الزوجة الكريمة،

فبدلاً من أن ترجعي وتقولي: يا ليتني فعلت... ويا ليتني راقبت أولادي..
ويا ليتني علمت ونصحت وعلمتهم خطورة الأمر؛ لأن الكارثة أساسها ومبدؤها
النظر...

نظرة.. فابتسامة.. فموعد.. فلقاء.. فمصيبة

فأين أنت من زوجتك؟ وأين أنت من بناتك؟

واعلم يا عبد الله.. يا ولى أمر الزوجة والراعى لأهل بيتك أن الرجل كما
يحب ويشتهى من المرأة. تحب كذلك المرأة وتشتهى من الرجل.

عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة قالت: فبينما نحن عند
رسول الله أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما أمرنا بالحجاب،

فقال رسول الله ﷺ:

« إحتجبا منه ».

فقلت: يا رسول الله

أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟

فقال رسول الله ﷺ:

« أو عماوان أنتما، ألستما تبصرانه؟ » (1)

فإن رسولنا صلوات ربي وسلامه عليه أمر بغض البصر؛ لأن النظر هنا
آفة ما بعدها آفة. وتؤدي إلى المعصية والهلاك؛ لأن كل المصائب التى تقع فى
هذه الأيام أساسها النظر وتتبع عورات المسلمين. والنظر إلى ما حرم الله.

وقال القائل:

كل الحوادث مبدؤها من النظر :: ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت فى قلب صاحبها :: فتك السهام بلا قوس ولا وتر

(1) أخرجه أبو داود، والترمذى، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح.

والمرء ما دام ذو عين يقلبها :: في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته :: لا مرحبا بسرور عاد بالضرر
* * *

الثالث: إياك وهذه الجريمة.. الزنا

إن هذه الجريمة وهذا المرض اللعين قد انتشر بين كثير من الذين قد
ابتعدوا عن كتاب الله سبحانه وتعالى. وابتعدوا عن سنة سيدنا ومولانا رسول
الله ﷺ.

فإن الله سبحانه وتعالى قد حرم هذه الجريمة من فوق سبع سماوات؛ لأن
هذا الأمر وهو الزنا والعياذ بالله فيه هلاك من يقدم على فعله وهو كذلك من
أكبر الكبائر،

فإن الله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوَاجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ
سَبِيلًا﴾ (1)

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد حرم الزنا وشدد على فاعله وأعد لفاعله
العذاب في الآخرة.

عن أبي أمامة أن فتى شابا أتى الرسول ﷺ :

فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا

فأقبل عليه القوم فزجروه وقالوا له: مه مه،

فقال: «اذنه» فدنا منه قريباً. فقال: «اجلس». فجلس

فقال رسول الله ﷺ: «أتجبه لأملك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال:
«ولا الناس يحبونه لأمهاقهم».

قال رسول الله ﷺ: «أفتجبه لابنتك؟».

قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك

قال: «ولا الناس يحبونه لبنائهم».

قال ﷺ: «أفتحبه لأختك؟»

قال: لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداك

قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم».

قال ﷺ: «أفتحبه لعمتك؟».

قال: لا والله جعلنى الله فداك يا رسول الله

قال رسول الله ﷺ: «ولا الناس يحبونه لعماتهم».

قال ﷺ: «أفتحبه لخالتك؟».

قال: لا والله جعلنى الله فداك يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»

قال: فوضع رسول الله ﷺ يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وأحصن فرجه».

قال.. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (1).

نعم.. عليك الصلاة والسلام يا سيدى يا رسول الله

فإن الحرمات اليوم أصبحت تنتهك.. وأصبح الناس فى غفلة من أمرهم وبعثوا كل البعد عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فيا أيها العبد المسلم الموحد بالله.. اتق الله وارجع فأين أنت من صحابة رسول الله ﷺ.

وأين الأخلاق التى أمر بها الله تبارك وتعالى وأمر بها رسول الله ﷺ... ارجع إلى سنة رسول الله.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم

(1) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده.

ولا يزكهم ولهم عذاب أليم. شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر» وزاد فى رواية: «والديوث» (1).

فليس هناك نبى على وجه الأرض نزل من عند الله سبحانه وتعالى أو رسول جاء بكتاب من عند الله، قد أقر هذه الجريمة الشنعاء بل إن جميع الديانات قد أنكرت هذه الجريمة وأعدتها من أكبر الكبائر.

بل إن الرسول ﷺ قد نفى الإيمان عمن يرتكب هذه الجريمة الشنعاء وهذه الفاحشة وهو يرتكب الجريمة ينزع منه الإيمان.

قال رسول الله ﷺ: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» (2)

وفى العشر آيات التى كتبها الله لموسى عليه السلام: " ولا تسرق ولا تزن فأحجب عنك وجهى " (3).

والله سبحانه وتعالى يقول: {الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ} (4).

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان سربال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان فإن تاب رده عليه» (5).

كما ورد أن فى الزبور مكتوبا:

" إن الزناة معلقون بفروجهم فى النار يضربون عليها بسياط من حديد، فإذا استعاث من الضرب نادته الزبانية: أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح،

(1) رواه مسلم، والنسائى من حديث أبى هريرة.

(2) رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى من حديث أبى هريرة.

(3) انظر الكبائر للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى ص: 44 ط / مكتبة الإيمان.

(4) سورة الفرقان الآيات: 68-70.

(5) رواه البيهقى، وأبو داود، والترمذى.

وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه (1)

فيا أيها العبد الذى تسير خلف الشيطان، وتتبع خطوات الشيطان، ولا تستحي من الواحد الديان.

عن عبد الله بن مسعود قال:

سئل رسول الله ﷺ :

أى الذنب أكبر؟

قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك».

قال: ثم أى؟

قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك».

قال: ثم أى؟

قال: «أن تزنى بحليلة جارك».

فنزل قول الله سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} الآية (2)

اليوم أصبحنا نرى ونسمع فى كل وقت عمن يجلس ويتفاخر بالمعصية ويتفاخر بالزنا كلما جلس مع صديق، أو شقيق يقول: لقد ذهبت إلى بيت فلان. وفعلت كذا وكذا ولا حياء.. ولا خوف من الله.

يا من تزنى بحليلة جارك.. وتفتخر بذلك،

قال رسول الله ﷺ : «ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج لا يحل له» (3).

وفى حديث مقام النبى ﷺ الذى رواه سمرة بن جندب وفيه :

أن النبى ﷺ : جاءه جبريل وميكائيل فانطلقا فأتيا على مثل التنور أعلاه

(1) انظر الكبائر ص : 41..

(2) أخرجه النسائى، والإمام أحمد، والبخارى ومسلم.

(3) رواه أحمد، والطبرانى.

ضيق وأسفله واسع. فيه لغط وأصوات. قال: فاطلعت فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة. فإذا هم يأتيتهم لهب من أسفل منهم. فإذا أتاها ذلك اللهب ضوضوا - أى صاحوا من شدة حره. فقلت: «من هؤلاء يا جبريل؟».

قال جبريل عليه السلام:

«هؤلاء الزناة والزواني، يعنى من الرجال والنساء وهذا عذابهم يوم القيامة» (1).

ولقد ورد أنه من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه. فإن قبلها قرضت شفتاه فى النار. فإن زنى بها نطقت فخذته وشهرت عليه يوم القيامة

وقال: أنا للحرام ركبت..

فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه.

فيكابر ويقول: ما فعلت.

فيشهد عليه لسانه فيقول: أنا بما لا يحل نطقت.

وتقول يده: أنا للحرام تناولت.

وتقول عيناه: أنا للحرام نظرت.

وتقول رجلاه: أنا لما لا يحل مشيت.

ويقول فرجه: أنا فعلت.

ويقول الحافظ من الملائكة: وأنا سمعت.

ويقول الآخر: وأنا كتبت.

ويقول الله: تبارك وتعالى.

وأنا اطلعت وسترت..

ثم يقول الله تعالى:

(1) رواه البخارى فى صحيحه.

يا ملائكتي..

" خذوه ومن عذابي أذيقوه، فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه مني "(1)

وهنا يقول الله تبارك وتعالى: **{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** (2).

أيها العبد.. إذا كنت قد قصرت فارجع.. فإن الله كريم.

إذا كنت تريد السعادة في الدنيا، وتريد الفوز، والنجاة فعليك يرحمك الله بالرجوع إلى الله؛

لأن هذه الجريمة وهذه الفاحشة.. هي الخسران وهي الذلة والمهانة.. وهي الضياع.. وهي الهلاك، فإن الزنا بلا شك - يا من تعقل وتدرك - فيه البعد عن الله... وبغض الله جل في علاه.

واعلم أيها العبد المسلم يرحمك الله:

أن الزنا هذا دين عليك سوف يقضى إن آجلا أو عاجلا سيقضى هذا الدين. وهذا سؤال أخير أسأله لك لتسأله لنفسك حتى ترجع إلى الله سبحانه وتعالى:

هل يا عبد الله ترضى هذا الأمر لزوجتك أم أولادك؟

أو لأحد من أهلك؟

الإجابة بالطبع ستكون لا.. لا ترضاه.

فلماذا ترضاه لغيرك من عباد الله ؟

وهنا يقول الإمام الشافعي:

عفوا تعف نساؤكم في الحرم :::: وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين إن أقرضته :::: كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

(1) انظر الكبائر ص : 43.

(2) سورة النور آية 34.

يا هاتكا حرم الرجال وقاطعا :: سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرا من سلاله ماجد :: ما كنت هاتكا لحرمة مسلم
من يزنى يزنى به ولو بجداره :: إن كنت يا هذا لييا فافهم
اللهم أمتنا مستورين غير مفضوحين.
واستر نساءنا ونساء المسلمين.
اللهم آمين

* * *

الطلاق بين الواقع والشريعة

قال الله تبارك وتعالى: **{الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}** (1).
وعن هشام بن عروة، عن أبيه أن رجلا قال لامرأته: لا أطلقك أبدا ولا
أويك أبدا.

قالت: وكيف ذلك؟

قال: أطلق حتى إذا أهلك راجعتك فأنت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك
فأنزل الله تبارك وتعالى: **{الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ}** (2).

اليوم: أصبح بعض الناس لا يدرك مدى خطورة هذا الأمر " الطلاق " فنجد
أن الرجل يقف ليبيع، أو يشتري ويحدث خلاف على الثمن أو ما شابه ذلك
فتجد الرجل يحلف بالطلاق ويشدد ويبالغ في اليمين والأمر خلاف ذلك تماما
فيقع عليه الطلاق وهو لا يشعر ولا يدري ويعيش بذلك مع زوجته في الحرام
والعياذ بالله فيا أيها الزوج:

اتق الله في الزوجة واتق الله في نفسك حتى لا تعيش مع زوجتك في الزنا
والعياذ بالله؛ لأن هذا الأمر قد انتشر والناس لا تدرك خطورته وعاقبته على
الأسرة كلها فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل الطلاق مرتين فإذا طلقت زوجتك

(1) سورة البقرة آية : 229.

(2) رواه النسائي.

واحدة أو اثنتين فأنت مخير فيها ما دامت عدتها باقية بين أن تردها إليك ناوياً الإصلاح بها والإحسان إليها... وبين أن تتركها حتى تنقضى عدتها فتبين منك وتطلق سراحها محسناً إليها لا تظلمها من حقها شيئاً ولا تضار بها.

وعن ابن عباس قال:

إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليترك الله في ذلك " أى فى الثالثة " فإما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحبتها أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئاً" (1).

فيا من تكثر الحلف على زوجتك بالطلاق ولا تعرف مدى خطورته بسبب وبغير سبب:

اتق الله فى زوجتك. اتق الله فى زوجتك.

فعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ :

قال: «أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق» (2).

وهناك أمر غريب إذا كان الدين الإسلامى قد رغب فى هذا العقد الذى يجمع بين الطرفين، فإن الإسلام قد حذر النساء اللائى يحاولن أن يستأثرن بالزوج ويحللن محل الزوجة والإسلام ينهى عن هذا الأمر أشد النهى فما أكثرهن فى هذه الأيام.

من يحاولن من النساء أن تستأثرن بالزوج بكل الطرق والوسائل، وتهدم هذا الكيان وهذا البنيان الذى أمر به الله تبارك وتعالى وأمر به رسولنا صلوات ربه وسلامه عليه.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صفحتها ولتنكح فإنما لها ما قدر لها» (3).

(1) انظر تفسير ابن كثير ج 1 / ص 204 / طبعة دار التراث العربى.

(2) رواه أبو داود، والحاكم وصححه.

(3) رواه البخارى فى صحيحه.

ولقد حذر الرسول الله ﷺ من هذا الأمر تحذيرا شديدا ونهى عنه أشد النهى. حيث قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خب (أى: أفسد) امرأة على زوجها» (1).

وهناك أمر آخر هذه الأيام: إذا حدث خلاف بسيط بين الرجل وزوجته، فإن هذه الزوجة تغضب وتثور على الزوج ويتملكها الشيطان. وتصرخ بأعلى صوتها وتقول: طلقنى.. طلقنى، فإنى لم أكن لك.

ومن هذا الأمر حذر رسولنا ﷺ:

قد حذرنا من أنها لا تشم رائحة الجنة.

عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «أيا امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة» (2).

* * *

آراء الفقهاء فى حكم الطلاق

والأصح فى هذه الآراء رأى الذين ذهبوا إلى خطره إلا لحاجة وهم الأحناف والحنابلة واستدلوا بقول رسول الله ﷺ: «لعن الله كل ذواق مطلق».

ولأن الطلاق كفر لنعمة الله، فإن الزواج نعمة من نعم الله وكفران النعمة حرام. فلا يحل إلا لضرورة.

ومن هذه الضرورة التى تبيحه:

أن يرتاب الرجل فى سلوك زوجته. أو أن يستقر فى قلبه عدم اشتهاها. فإن الله مقلب القلوب.

فإن لم تكن هناك حاجة تدعو إلى الطلاق يكون حينئذ محض كفران نعمة

(1) رواه أبو داود، والنسائى.

(2) رواه أصحاب السنن، وحسنه الترمذى.

الله وسوء أدب من الزوج فيكون مكروها محظورا" (1)

ومن الأمور التي تحدث كثيرا في عصرنا هذا :

أن كثيرا من الناس لا يعرفون أنواع الطلاق ومتى يقع الطلاق ومتى لا يقع.

فإنى أرى كثيرا من الناس الذين يعتادون على الحلف بالطلاق ليل نهار بسبب وبدون سبب إذا قلت له يا هذا اتق الله في نفسك وفي زوجتك ينظر إليك ويقول: إنى كنت غضبان وطلاق الغضبان لا يقع، فلزم التوضيح.

* * *

طلاق الغضبان

الغضبان هو الذى لا يتصور ما لا يقول ولا يدري ما يصدر عنه، لا يقع طلاقه؛ لأنه مسلوب الإرادة. وهو الذى لا يستطيع أن يفرق بين الماء واللبن.

ولا يستطيع كذلك وهو فى غضبه أن يفرق بين الرجل والمرأة فإذا وصل لهذه الحالة لا يقع طلاقه.

وعن عائشة رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: « لا طلاق ولا عتاق فى إغلاق » (2).

وفسر الإغلاق هنا بالغضب الشديد وفسر بالإكراه وفسر بالجنون.

قال ابن تيمية: كما نقله عنه صاحب زاد المعاد: حقيقة الإغلاق أن يغلق على الرجل قلبه فلا يقصد الكلام أو لا يعلم به.

كأنه انغلق عليه قصده وإرادته. قال: ويدخل فى ذلك طلاق المكره، والمجنون، ومن زال عقله بسكر أو غضب وكل ما لا قصد له ولا معرفة له بما قال.

الغضب على ثلاثة أقسام:

(1) فقه السنة ج 2 ص : 279 ط / دار الفتح للإعلام العربى.

(2) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم وصححه.

الأول: ما يزيل العقل فلا يشعر صاحبه بما قال. وهذا لا يقع طلاقه بلا نزاع.

الثاني: ما يكون فى مبادئه بحيث لا يمنع صاحبه من تصور ما يقول وقصده فهذا يقع طلاقه.

الثالث: أن يستحكم ويشدد به فلا يزيل عقله بالكلية ولكنه يحول بينه وبين نيته بحيث يندم على ما فرط منه إذا زاد فهذا محل نظر وعدم الوقوع فى هذه الحالة قوى متجه (1).

أيها الشباب : هناك أمر آخر أردت ذكره والتحذير منه؛ لأن هذا الأمر كثيرا ما يقع فيه كثير من الشباب فى هذه الأيام، فإن بعض الشباب الذى لا يدرك ولا يعلم أهمية الأمر وكذلك مدى خطورته عليه وعلى عثرته مع زوجة المستقبل وأم أولاده.

فإن كثيرا من الشباب فى هذه الأيام يحلف بالطلاق وهو أثناء خطبته، أو قبل خطبته.

يحلف الطلاق وهو لم يدخل بالزوجة ولم يتزوج.

فهذا الأمر من أخطر الأمور التى حذرنا منها الشرع وحذر منها رسول الله

ﷺ.

* * *

الطلاق قبل الزواج

لا يقع الطلاق إذا علقه على التزوج بأجنبية. كأن يقول: إذا تزوجت فلانة فهى طالق. لما رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق له فيما لا يملك ولا طلاق له فيما لا يملك» (2).

(1) فقه السنة ج2 ص 284 ط / دار الفتح العربى.

(2) رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

قال الترمذى: حديث حسن. وهو أحسن شئ روى فى هذا الباب، وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم.

رأى الفقهاء:

الأول: وقال الإمام أبو حنيفة فى الطلاق المعلق: إنه يقع إذا حصل الشرط سواء عم المطلق جميع النساء أم خصص.

الثانى: وقال الإمام مالك وأصحابه:

إن عم جميع النساء لم يلزمه وإن خصص لزمه الطلاق.

ومثال التعميم أن يقول: إن تزوجت أى امرأة فهى طالق.

ومثال التخصيص أن يقول: إن تزوجت فلانة - وذكر امرأة بعينها - فهى طالق.

فياك أيها الشباب الذى تريد أن تكون أسرة مسلمة وتعيش فى سعادة وتخشى أن تقع فى هذا الأمر أن تجعل الطلاق على لسانك حتى لا يدخل الشك إلى قلبك من ناحية العلاقة بينك وبين زوجتك وإذا كنت تحلف بالطلاق قبل الزواج فاتق الله فى نفسك وارجع.. حتى لا تندم وتعيش فى شك وحيرة من أمرك يرحمك الله.

أيها الزوج الكريم : إن الله - تبارك وتعالى - قد جعل الطلاق فى يد الرجل وحده دون المرأة؛ لأن الرجل أحرص على بقاء الزوجية التى أنفق فى سبيلها المال.. ما يحتاج إلى إنفاق مثله أو أكثر منه إذا طلق أو أراد عقد زواج آخر.

وعليه أن يعطى المطلقة مؤخر المهر. ومتعة الطلاق.. وأن ينفق عليها فى مدة العدة؛ لأنه بذلك وبمقتضى عقله ومزاجه يكون أصبر على ما يكره من المرأة فلا يسارع إلى الطلاق لكل غضبة يغضبها أو سيئة منها يشق عليه احتمالها.

والمرأة.. أسرع منه غضبا وأقل منه احتمالا وليس عليها من تبعات الطلاق.

ونفقاته مثل ما عليه.

فهى أجد بالمبراة إلى حل عقد الزوجية لأدنى الأسباب، أو لما لا يعد سببا صحيحا إن أعطى لها هذا الحق.

والدليل على صحة هذا التعليل الأخير:

أن الإفرنج لما جعلوا الطلاق حقا للرجال والنساء على السواء

كثر الطلاق عندهم فصار أضعاف ما عند المسلمين (1).

فإن الطلاق من أخطر الأمور التى تهدم البيت وتهدم كيان الأسرة وتشرذم الأطفال.

فيا أيها الزوج الكريم. اتق الله فى نفسك وفى زوجتك وفى أهل بيتك..

* * *

الظهار

قال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فِإِطَاعُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (2).

فى هذه الآيات الكريمة التى أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ والتى نزلت لتوضح لنا أمر الظهار والذى أصبح اليوم يغفل عنه كثير من الناس، ولا يدرك خطورته وأهميته بعض المؤمنين الذين آمنوا بالله وسنة رسولنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ فقد يقول الزوج لزوجته:

أنت على كظهر أُمى. والمتداول من الألفاظ فى هذه الأيام.

(1) كتاب الجنس اللطيف ص / 98.

(2) سورة المجادلة الآيات 4-2.

بنفس اللفظ: تكونى عندى زى أمى وأختى.

وبعد ذلك يجامع الزوج زوجته.

كأنه ما قال شيئاً.. وكأن شيئاً لم يكن.

وقد تمر أيام بل أشهر وهو يجامع زوجته.

ويعرف بعد ذلك عن طريق المصادفة أنه قد ظاهر من زوجته وهو لا يدرى ولا يدرك فإن الظهار قد وضحه الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم.

عندما ذهبت خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله ﷺ، ولقد روى الإمام أحمد عن خولة بنت ثعلبة قالت: فىّ والله وفى أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة قالت: كنت عنده وكان شيخا كبيرا فقد ساء خلقه.

قالت: فدخل علىّ يوما فراجعته بشىء فغضب فقال:

أنت علىّ كظهر أمى.

قالت: خولة بنت ثعلبة فخرج.. فجلس.. فى نادى قومه ساعة ثم دخل على فإذا هو يراودنى عن نفسى.

قالت: قلت: والذى نفس خويلة بيده. لا تخلص إلىّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه.

قالت خولة بنت ثعلبة: فواثنى، فافتنعت بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنى.

قالت: فخرجت إلى بعض جارأتى فاستعرت منها ثيابا ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه، وذكر له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه» قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فى قرآن.

فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سرى عنه فقال لى: «يا خويلة قد أنزل الله فىك وفى صاحبك قرآنا» ثم قرأ على: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي

زَوْجَهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» [المجادلة: 1]
إلى قول الله تبارك وتعالى: {وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المجادلة: 1].

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مريه فليعتق رقبة»

قالت: فقلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق فقال: «فليصم شهرين متتابعين».
قالت: خولة بنت ثعلبة.

فقلت: والله. إنه شيخ كبير ما به من صيام.

قال رسول الله ﷺ: «فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر».

قالت خولة بنت ثعلبة: فقلت: يا رسول الله ما ذاك عنده.

قالت: فقال رسول الله ﷺ: " إنا سعيه بفرق من تمر ".

قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعيه بفرق من آخر .

قال رسول الله ﷺ: «فقد أصبت وأحسن فتصدقى به عنه، ثم استوصى بابن عمك خيرا». قالت: ففعلت. (1)، (2).

هل المسيس قبل التكفير أم بعده؟:

إذا مس الرجل زوجته قبل التكفير فإن ذلك يحرم والكفارة لا تسقط ولا تتضاعف بل هي كفارة واحدة فيجب عليه أن يكفر أولا ثم بعد ذلك يجمع زوجته.

وذلك لقول الله تبارك وتعالى: {مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَّ} [المجادلة: 2].

أى: أن الكفارة يجب أن تكون قبل المس. وهذا ما عليه العلماء.

وقال ابن عباس: {مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَّ} والمس هو النكاح.

وقد روى أصحاب السنن من حديث ابن عباس:

(1) أخرجه أحمد، وأبو داود.

(2) انظر تفسير ابن كثير ج 3 / ص / 459 تفسير سورة المجادلة.

أن رجلاً قال: يا رسول الله، إنى ظهرت من امرأتى فوقعت عليها قبل أن أكفر.

فقال رسول الله ﷺ: «ما حملك على هذا يرحمك الله؟».

قال الرجل: رأيت خلخالها فى ضوء القمر.

قال رسول الله ﷺ: «فلا تقر بها حتى تفعل ما أمرك الله عز وجل» (1).

كفارة الظهار

نزل بها النص الصريح من عند الله تبارك وتعالى. وحددها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز. عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكيناً.

وذلك لقول الله سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَمُ تَوَعُّظٌ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً} الآية (2).

فيا أيها الزوج يرحمك الله اتق الله فى نفسك.. وفى زوجتك.. وإياك والحرام.

الخلع بين الواقع والشرعية

إن الحياة بين الرجل وزوجته تقوم على أساس حدده القرآن الكريم، ورسم معالمه ووضح هذه الأسس الله - سبحانه وتعالى - فى كتابه الكريم حيث أن العلاقة بين الزوج وزوجته تقوم على أساس المودة والرحمة.

وكذلك تقوم هذه العلاقة على حسن العشرة والمعاشرة بين الطرفين فإذا اختلت هذه العلاقة وهذه الأسس بين الرجل وزوجته وأصبح الزوج يبغض زوجته ولا يستطيع العيش معها فإن الإسلام قد أعطى للرجل حق الطلاق.

(1) أخرجه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه.

(2) سورة المجادلة الأيتان: 3، 4.

ولكن فى حدود ما شرع الله سبحانه وتعالى وأمر به وإذا كان الأمر غير ذلك، بمعنى أن الزوجة هى التى تبغض ولا تستطيع العيش معه؛ لأسباب منها سوء خلقه، أو دمامة منظره أو كبر سنه.

ولا يستطيع أن يؤدى حقوقها الشرعية، فإن الإسلام قد أعطى لهذه الزوجة هذا الحق وهو أن تختلع من هذا الزوج وهنا يقول الله تبارك وتعالى: **{وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا}** (1).

تعريف الخلع:

والخلع : هو النزاع والإزالة تقول خلعت الثوب إذا خلعته عنك سمي الخلع خلعا؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل كلا من الزوجين لباسا للآخر.

قال تعالى: **{هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ}** (2).

والخلع فى اصطلاح الفقهاء : هو حل عقد الزوجية بلفظ الخلع، أوفى معناه فى مقابل عوض تلتزم به المرأة (3).

ويسمى الخلع : الفداء؛ لأن المرأة تفتدى نفسها بما تبذله لزوجها وقد عرفه الفقهاء بأنه فراق الرجل لزوجته ببذل يحصل له فإن الخلع عندما ذكر فى هذه الأيام قامت الدنيا ولم تقعد كأنه قد جد فى هذا الدين أمرا ليس فيه وأصبح الجميع يتحدث عن الخلع ما هو؟

وكيف تخلع الزوجة زوجها؟

فإن الإسلام قد أقر الخلع للزوجة وجعله حقا من حقوقها والأدلة فى كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ توضح لنا ذلك.

عن ابن عباس قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله

(1) سورة البقرة آية : 229.

(2) سورة البقرة آية : 187.

(3) انظر كتاب الطلاق ص : 289 د / محمد إبراهيم الحفناوى ط / مكتبة الإيمان المنصورة.

ﷺ فقالت: يا رسول الله إنى ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديقته؟».

قالت: نعم فقال رسول الله ﷺ: «إقبل الحديقة وطلقها تطليقة» (1).

ولقد روى الإمام مالك فى الموطأ عن حبيبة بنت سهل أنها كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس وأن رسول الله ﷺ خرج إلى صلاة الصبح فوجدها عند بابه. فقال: «من هذه؟»

قالت: أنا حبيبة بنت سهل.

قال: «ما شأنك؟»

قالت: لا أنا ولا ثابت (أى: مجتمع عندي) فلما جاء ثابت بن قيس قال له رسول الله ﷺ: «هذه حبيبة بنت سهل» وذكرت ما شاء الله لها أن تذكر. وقالت حبيبة: يا رسول الله كل ما أعطانى (ثابت) عندي فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس: «خذ منها واتركها».

وفى رواية: «خل سيلها» (2).

فإن الإسلام قد جعل الخلع حقا من حقوق المرأة إذا حدث بين الزوج وزوجته شقاق وأرادت الزوجة أن تخلع زوجها فلا بأس فى هذا الأمر؛ لأن الشرع قد أعطى لها هذا الحق الشرعى، ولكن المرأة التى تريد أن تخلع من زوجها بدون سبب يذكر أو أن تخلع من زوجها لأمر أخرى بعيدة كل البعد عن الأسباب التى حددها الشرع بل إن هذه الزوجة تريد أن تخلع المشاكل وتفتعل أمورا ما أنزل الله بها من سلطان حتى تخلع نفسها وبدون ضرر يكون قد وقع على هذه الزوجة حقيقة فإن هذا الأمر قد حذر منه رسول الله ﷺ وأخبر بأن هذه الزوجة التى تفعل ذلك لا تشم رائحة الجنة.

وهنا يقول رسول الله ﷺ: «أيا امرأة اختلعت من زوجها من غير بأس لم ترح

(1) رواه البخارى 5273، والنسائى عن ابن عباس.

(2) الموطأ للإمام مالك ج2 ص 564.

رائحة الجنة» (1).

وفى رواية أخرى يقول رسول الله ﷺ : «المختلعات هن المنافقات» (2).

ومعنى هذا الحديث أن المرأة التى تطلب الخلع من زوجها من غير بأس وضرر وقع على هذه الزوجة وبغير عذر يبيح لها أن تطلب الخلع من زوجها فهن المنافقات ظاهرا.

اليوم: فعندما ذكر الخلع هذه الأيام تجد كل يوم تطالعنا الصحف والمجلات اليومية عن كثير من النساء اللاتى يخلعن أزواجهن ما بين الزوجة التى بلغت السبعين من عمرها وبين الفتاة التى لا تتجاوز العشرين من عمرها كأن هؤلاء النساء اللاتى يخلعن أزواجهن كل يوم كأنهن قد وجدوا أمرا يحاولون به الفكاك من الرجال كأنهن مسجونات ومقيدات وبهذا الخلع قد فك القيد من أعناقهم.

يا أيتها الزوجة الكريمة إذا كان الإسلام قد أعطى لكى هذا الحق؛ لأن الإسلام قد حفظ للمرأة الكرامة والعفة. وحافظ عليها وأكرمها.

فإياك يا من تشهدين أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ.

أن تستخدمى هذا الحق فى غير موضعه.

وأن تحاولى جاهدة أن تدوم العشرة والمودة. والسكينة والاحترام بينك وبين زوجك حتى تسعدين فى الحياة.

* * *

(1) أخرجه الترمذى.

(2) رواه الإمام أحمد 414 / 2، والبيهقى 7 / 316.

الباب الثالث

بناء الأسرة المسلمة، حق الأبناء على الآباء،

حق الآباء على الأبناء

ويشتمل على: -

(أ) حق الأبناء على الآباء:

- 1- اختيار الزوجة الصالحة.
- 2- الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى.
- 3- أن تختار له اسماً.
- 4- المحرم من الأسماء.
- 5- العقيقة للولد يوم السابع من الولادة.
- 6- فوائد العقيقة.
- 7 - وقت العقيقة.
- 8- الحتان بين الواقع والشرعية.
- 10- الحكمة من الحتان.
- 11- رأى الأطباء في الحتان.
- 12- أن يعلمه القرآن الكريم.
- 13- فضل تلاوة القرآن الكريم.
- 14- جزاء من يعرض عن كتاب الله.
- 15- أن يعلمه مكارم الأخلاق.
- 16- تعليمه الصلاة.
- 17- إياك وأن تترك الصلاة.
- 18- صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم.
- 19- أن ينفق عليه ولا يطعمه إلا الحلال.
- 20- أن يعدل بين الأولاد في العطية.
- 21- إرشادات عامة للأبناء.

(ب) حق الآباء على الأبناء:

- 1- طاعتهما والإحسان إليهما.
- 2- بر الوالدين.
- 3- صلة الرحم.

حق الأبناء على الآباء

إذا نظرت فى المجتمع الذى تعيش فيه نظرة متأمل فإنك ستجد بعض الأبناء فى هذه الأيام لا يؤدى الحق الذى أمر به الله سبحانه وتعالى نحو والديه وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ونجد كذلك: أن الوالد الذى لم يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فى تربية الأولاد فإنه لن يحسن التربية كما ينبغى حتى يستطيع الولد بعد ذلك أن يكون هذه الأسرة المسلمة الصحيحة التى تعيش فى مودة وسعادة؛ لأن صلاح الوالدين فيه صلاح الأولاد كذلك لأن الزوج الفاسد والزوجة الفاسدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يخرجوا عضوا نافعا للمجتمع إلا إذا رجعا إلى هذا الطريق الذى حدد معالمه الكتاب والسنة؛ لأن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ له أبلغ الأثر فى هذه التربية الصحيحة.

وإليك هذا المشهد من حياتنا اليومية:

إن أغرب ما رأيت وسمعت وأنا أسير فى الطريق رأيت طفلا لا يتجاوز عمره السبع سنوات يسب الدين، ويتحدث بأقبح الألفاظ، فوقفت متعجبا، وأخذت أقول فى نفسى:

أين التربية؟ أين الأب؟ أين الأم؟ أين الأهل؟

من هذا الطفل الصغير الذى يسب الدين.

أين الأخلاق التى أمر بها الإسلام؟

وأين دور الوالد والمربى؟

وأين هذه الأسرة من كتاب الله، ومن سنة رسولنا ومولانا محمد ﷺ؟.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فإذا كان الأمر كذلك يا من تقول: لا إله إلا الله

فإن لهذا الولد وهذه البنت عليك حقاً.. حق التربية السليمة، والنصح، والرعاية، والتوجيه إلى طريق الهداية، وطريق السعادة، والصالح.
وإليك بإذن الله تعالى وتوفيقه..

بعض هذه الحقوق وهى:

* * *

الأول: اختيار الزوجة الصالحة:

وهذه هى الزوجة التى تسعد بها الحياة. وتصون العرض. وتحفظ الكرامة..
وقد سبق ذكرها فى الباب السابق.

* * *

الثانى: الأذان فى أذنه اليمنى والإقامة فى الأذن اليسرى

وهذا الأمر من الأمور التى أوصى بها الشرع عند ولادة المولود أن يؤذن فى أذنه اليمنى وتقام الصلاة فى أذنه اليسرى.

اليوم كم من مولود يولد كل يوم بل كل لحظة وهل نتذكر نحن أن نؤذن فى أذنه اليمنى ونقيم الصلاة فى اليسرى ولكن الكل ينسى هذا الأمر اللهم إلا القليل ويسأل هل هذا المولود ذكر أم أنثى؟ هل هو كذا وكذا؟

مع أن رسول الله ﷺ.

قد علمنا هذا الأمر وأوصى به فى حديثه النبوى الشريف.

عن أبى رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسين بن على حين ولدته فاطمة " (1)

فأمر الأذان والإقامة من الأمور التى تغفل مع أنه يتعلق بالمولود حين ولادته.

(1) أخرجه أبو داود رقم 5105 فى الأدب، والترمذى 1514 فى الأضاحى.

لماذا أوصى به الشرع؟

أوصى الشرع بالأذان فى الأذن اليمنى والإقامة فى الأذن اليسرى لأمر:
أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته.

والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله الدنيا.

كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر (1).

أن ترفع عنه أم الصبيان. وأم الصبيان هى الريح التى تعرض للولد فربما يخشى عليه منها.

وقيل: هى التابعة من الجن. وهى المسماة عند الناس بالقرينة.

وهنا يقول رسول الله ﷺ :

عن الحسن بن على عن النبى ﷺ قال: «من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى رفعت عنه أم الصبيان» (2).

* * *

الثالث: أن تختار له اسما

وهذا الأمر من أخطر الأمور التى قد يعانى منها الولد طوال حياته.

اختيار الاسم الذى سيظل معه وسيظل ينادى به، ويعرف به طوال حياته وبعد مماته.

فلا بد من اختيار اسم له يلائمه ويناسبه حتى لا يكون مجالا للسخرية

(1) أنظر تحفة المودود بأحكام المولود ص / 22.

(2) رواه البيهقى، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة رقم 623.

والاستهزاء.

عن أبي الدرداء قال..

قال رسول الله ﷺ : «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم» (1).

فإذا كان الأمر كذلك فيجب على الوالد أن يختار لولده أحسن الأسماء وأجملها.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل.. عبد الله، وعبد الرحمن» (2).

فيا أيها الوالد.. الذى تسمى أولادك أسماء ما أنزل الله بها من سلطان رسولنا وسيدنا ومولانا محمد ﷺ يرشدنا ويوجهنا التوجيه الصحيح الذى على أساسه تختار اسم الولد،

عن أبى وهب الجشمى قال:

قال رسول الله ﷺ : «تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة» (3).

قال أبو محمد بن حزم..

اتفقوا على استحسان الأسماء المضافة إلى الله كعبد الله، وعبد الرحمن، وما أشبه ذلك.

وقد اختلف الفقهاء فى أحب الأسماء إلى الله فقال الجمهور..

أحبها إليه : عبد الله، وعبد الرحمن (4).

(1) رواه أبو داود 4948 / والإمام أحمد فى مسنده 194 / 5.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه 2132.

(3) رواه البخارى، والإمام أحمد، وأبو داود والنسائى.

(4) تحفة المودود بأحكام المولود ص 72.

فعلى الوالد أن يختار لولده الاسم وأن يجنبه الاسم الذى يجعله مدعاة للسخرية والاستهزاء.

وسوء اختيار الاسم قد ينعكس عليه بالسلب فى حياته التى يعيشها؛ لأن رسول الله ﷺ قد غير كثيرا من الأسماء التى تكره وتحرم فى الشرع. قال أبو داود:

غير رسول الله ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعنتلة (وهو الشدة والغلظة).. وشيطان.. والحكم، وغراب.. وحباب (وهو نوع من الحيات. وقيل: اسم شيطان) وسمى حربا.. سلما.. والمضجع المنبعث.

وبنو الزينة سماهم بنى الرشدة. وسمى بنى مغوية بنى رشدة " (1).

وروى الإمام مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل: ما اسمك؟ قال: جمره. قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب. قال ممن؟ قال: من الرقة. قال: أين مسكنك؟ قال: بحرة النار. قال: بأيتها؟ قال: بذات لظى. قال عمر: أدرك أهلك، فقد هلكوا واحترقوا. فكان كما قال عمر رضي الله عنه (2).

* * *

المحرم من الأسماء

ومن المحرم من الأسماء التسمية بملك الملوك. وسultan السلاطين..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعِظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبرته رجل كان يسمى ملك الأملاك». لا ملك إلا الله " (3).

ومن الأسماء التى نهى عنها رسولنا ومولانا سيدنا محمد ﷺ:

الأسماء التى لها معان تكرهها النفس، ولا تتلاءم، وتتواءم معها كحرب

(1) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج 1 / ص 66 ، ط / دار السلام.

(2) الموطأ للإمام مالك 3 / 973.

(3) رواه الإمام البخارى، والإمام مسلم فى صحيحيهما / 2143 والترمذى، وأبو داود، والإمام أحمد فى مسنده.

ومرة وغيرها من الأسماء.

وقد ذكر الإمام مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ قال للقة: «من يلب هذه؟» فقام رجل. فقال رسول الله ﷺ: «ما اسمك؟» فقال له الرجل: مرة. فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس» ثم قال رسول الله ﷺ: «من يلب هذه؟» فقام رجل آخر وقال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك؟» فقال: حرب. فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس» ثم قال: «من يلب هذه؟» فقام رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك؟» فقال: يعيش. فقال له رسول الله ﷺ: «احلب».

فإن الرسول - صلوات ربي وسلامه عليه - قد حذرنا من أن نختار اسماً لا يليق بالولد؛ لأن هذا الأمر من أدق الأمور التي يجب مراعاتها عند تسمية المولود عند ولادته حتى لا يترك أثراً سيئاً عليه.

ولقد روى عن عمر رضي الله عنه:

أن رجلاً جاء إليه بابنه فقال:

إن ابني هذا يعقني.

فقال عمر للابن: أما تخاف الله في عقوق والديك؟

فإن من حق الوالد كذا وكذا..

فقال الابن: يا أمير المؤمنين، أما للابن على والده حق؟

قال: نعم.

حقه عليه أن يستنجب أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب.

فقال الابن:

فوالله ما استنجب أُمِّي وما هي إلا سندية اشتراها بأربعمائة درهم.

ولا أحسن اسمي.. ولكنه سمانى جعلاً (والجعل: ذكر الخفاش).

ولا علمنى من كتاب الله آية واحدة.

فالتفت عمر إلى الأب وقال:

تقول: ابنى يعقنى؟ فقد عققته قبل أن يعقك.. قم عنى " (1).

تخير لولدك اسما حسنا.. يرحمك الله.

* * *

الرابع: العقيقة للولد يوم السابع من الولادة

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه " (2).

اليوم إن الذى يحدث يوم سابع ولادة المولود هذه الأيام أصبحت ظاهرة منتشرة بين بعض الناس أو بين فئة معينة من الناس.. يقوم أولياء الأمور - ولاسيما من لا يدرك أمور دينه هداه الله - تقوم هذه الزوجة أو بعض النساء فى اليوم السابع بوضع الملح ورشه والإتيان بحب الفول والقمح والذرة والشعير... بل ومن كل أنواع الحبوب وكما يقال: (من كل لون يا بسمه)

وبعض الأسر يرحمها الله..

تأتى النساء بماء وملح فى هون ويدقون الماء والملح بيد الهون قائلين كلاما مأنزل الله به من سلطان وأصبح هذا الأمر ظاهرة وعادة غريبة.

اسمع كلام والدتك.. اسمع كلام والدك... إلى آخر هذا الجهل الذى نسمعه ونراه هذه الأيام.

ناهيك عن الإتيان بنقود من الفضة ومن النحاس من كل من اسمه (محمد) وتعلق هذه النقود للمولود حتى لا يموت. والآجال بيد الله سبحانه وتعالى.

" فإننا لله وإنا إليه راجعون "

(1) انظر تنبيه الغافلين ص 91.

(2) البخارى 5472/ رواه أصحاب السنن كلهم أبو داود: 2838، والترمذى 1522، والنسائى 7 / 166 فى العقيقة وابن ماجه 3165 فى الذبائح، وأحمد فى المسند 7 / 5، وإسناده صحيح.

فأين هؤلاء من سنة رسول الله ﷺ :
 وسط هذا الظلام الحالك والليل البهيم...
 جاء الإسلام.. بطهره، ونقائه، وأنواره الساطعة
 فعلمنا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.
 سنة العقيقة وحتى يكون قدوة لنا.
 فقد عق عن الحسنين ابني البتول فاطمة بنت رسول الله ﷺ.
 بيد أننا كرهنا أو بعضنا قد كره هذا الطهر والعفاف والنقاء المتجسد في
 فعل سيد الخلق وذريته. وفضلنا السير وراء الشيطان. وخلف النساء الغافلات
 عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
 ومن ثم فإنني أقدم إلى القارئ الكريم فيح مسك من سنة الهادي البشير
 بشأن العقيقة فأقول مستمناً من الله المدد والتوفيق:
 لقد أقر الرسول الله ﷺ العقيقة في الإسلام وأكد أمرها وحث عليها
 وأخبر كذلك رسول الله ﷺ أن الغلام مرتين بها؛
 لأن هذه العقيقة التي يغفل عنها كثير من الناس لها فوائد.

* * *

فوائد العقيقة

الأولى: إنها قربان يقرب به عن المولود في أول أوقات خروجه إلى الدنيا.
 والمولود ينتفع بذلك غاية الانتفاع كما ينتفع بالدعاء له وإحضاره مواضع
 المناسك والإحرام عنه وغير ذلك.
الثانية: أنها تفك رهان المولود فإنه مرتين بعقيقته.
 قال الإمام أحمد: مرتين عن الشفاعة لوالديه.

الثالثة: أن هذه العقيقة فدية يفدى بها المولود كما فدى الله - سبحانه وتعالى - إسماعيل - عليه السلام - بالذبح بالكبش.

الرابعة: إظهار الفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام. وبخروج نسمة مؤمنة يكثر بها رسول الله ﷺ الأمم يوم القيامة.

الخامسة: تمكين لروابط الألفة والمودة بين أبناء المجتمع الواحد لاجتماعهم على موائد الطعام ابتهاجا لقدم المولود الجديد.

السادسة: إرفاد موارد التكافل الاجتماعي برفد جديد يحقق فى الأمة مبادئ العدالة الاجتماعية.

ويمحو من المجتمع ظواهر الفقر والحرمان والفاقة إلى غير ذلك من هذه الفوائد والثمرات (1).

* * *

وقت العقيقة

قال أبو داود فى كتاب المسائل: سمعت أبا عبد الله يقول فى العقيقة: تذبح يوم السابع. فإن لم يفعل فى رابع عشر. فإن لم يفعل فى إحدى وعشرين.

وقال الميمونى:

قلنا لأبى عبد الله: متى يعق عنه؟ (أى: الغلام)

قال: أما عائشة فتقول:

سبعة أيام. وأربعة عشر. ولأحد وعشرين.

عن عائشة رضى الله عنها قالت:

" عى رسول الله ﷺ عن حسن وحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط

(1) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج 1 / ص 81 / ط / دار السلام.

عن رأسهما الأذى" (1)

وكان الحسن البصرى. يذهب إلى أنها واجبة على الغلام يوم سابعه.
وقال الليث بن سعد: يعق عن المولود فى أيام سبائه فإن لم يتهياً لهم
العقيقة فى سبابة فلا بأس أن يعق عنه بعد ذلك وليس بواجب أن يعق عنه بعد
سبعة أيام

فإن الإسلام هو دين اليسر ودين السماحة فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه فإن
التقيد بيوم السابع استحباب فإن لم يستطع أن يفعلها فى السابع وفعلها فى الثامن
أو التاسع أو العاشر أو ما بعده أجزأت والعبارة بالذبح،

فإن الوالد إذا كان أمره متيسراً أن يذبح العقيقة فى اليوم السابع يكون ذلك
أفضل اقتداء بسنة الرسول العظيم. سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

وإذا كان الأمر غير ذلك جاز له أن يذبح العقيقة فى يوم آخر.

وهذا هو رأى الإمام مالك.

فإن الله سبحانه وتعالى يقول: **{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}** (2).

فما أجمل وأعظم هذا الدين!

الذى يدعو إلى السماحة دين الإسلام..

دين الحق الذى يدعو إلى الوحدة والألفة والترابط بين أفراد المجتمع.
لأن العقيقة تؤدى إلى التكافل بين أفراد المجتمع وتدعم روابط وأواصر
الألفة والمودة بين الأهل والجيران.

وكذلك فإن الإسلام لم يتشدد، ولم يغال. فمن لا يستطيع أن يؤدى سنة
رسول الله ﷺ فى العقيقة فى اليوم السابع.

(1) رواه ابن حبان 1056، والحاكم، والبيهقى وهو حديث صحيح.

(2) سورة البقرة آية : 185.

بل إنه إذا فعلها فى أى يوم آخر جازت؛ لأن العقيدة سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ.

* * *

الخامس: الختان

من المعلوم أن ختان الذكر والأنثى من شريعة الإسلام؛ لأن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ كان عنده امرأتان تقومان بخفض الإنثى، هما.. أم حبيبة، وأم عطية.. ومعاذ الله أن يفعل المعصوم سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ما فيه الضرر للبنت.

كيف ذلك لا سيما وأنه ﷺ هو الذى رفع شأن المرأة ومنحها قدرها.. فهو أولى بالاتباع من غيره، إن المحظور ليس هو ختان البنات، بل إن المحظور هو أن نترك الأمر لغير أهله لذوى الجهل الذين لا يعلمون ولا يعرفون أمر الختان من النساء.

فهناك كثيرون يقولون: بأن الختان ليس بواجب.

وعلقوا على ذلك بأسباب منها:

أن الختان فيه انتهاك لحرمة الفتاة وأنه قد يؤدى إلى هلاك الفتاة. كيف ذلك؟ فإن الأمر ليس بهذه الدرجة.. ولكن الخطر فى أن نترك البنت فى يد امرأة جاهلة لا تعرف أمره من السنة؛ حتى لا تجور.. وتترك تقصيرا فى خفاض البنت؛ لأن التقصير والجور فيهما خطر عظيم يعود على البنت، وهذا هو ما أشار إليه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فى قوله لأم عطية: «**اخفضى ولا تنهكى**».

(أى: ولا تجورى لما قد يسببه ذلك من مفسد تعود على البنت).

ولكن وجب علينا أن نجعل أمر الختان فى يد طبيبة مسلمة تعرف أمور دينها.

أو يد طيب مسلم حمل الأمانة ومحلا للثقة عملا بقول الله تبارك وتعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (1).

والختان:

من الخصال التي ابتلى بها الله - سبحانه وتعالى - سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام - فآتمهن وأكملهن فجعله للناس إماما، وقد روى أنه أول من اختتن والذي في الصحيح:

أختتن إبراهيم - عليه السلام - وهو ابن ثمانين سنة. واستمر الختان بعده في الرسل وأتباعهم.

حتى في المسيح فإنه أختتن والنصارى تقر بذلك ولا تجده (2).

فالرسول الله ﷺ وأمه مأمورون باتباع ملة إبراهيم - عليه السلام - عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح» (3).

والختان خصلة من خصال الفطرة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط» (4).

وعن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «من الفطرة، أو الفطرة: المضمضة.. والاستنشاق.. وقص الشارب.. والسواك.. وتقليم الأظفار.. وغسل البراجم.. ونتف الإبط.. والاستحداد.. والاختتان.. والانتضاح» (5).

الختان:

(1) سورة النساء آية : 7.

(2) انظر تحفة المودود بأحكام المولود ص : 98.

(3) رواه الترمذي في النكاح 1080/ والإمام أحمد في مسنده : 5 / 421.

(4) رواه البخاري: 5889، والإمام مسلم 257، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه 292.

(5) رواه الإمام أحمد في مسنده 4 / 264، وابن ماجه / 294، والألباني في صحيح الجامع 5782.

هو رأس خصال الفطرة وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة وهو واجب على الذكور، وأن من لم يبادر إليه فى إسلامه ولم يقم على تنفيذه قبل بلوغه فإنه يكون آثماً مرتكب المعصية واقعا فى الزور والحرام؛ لكون الختان شعاراً من شعائر الإسلام وبه يتميز المؤمن عن الكافر، وبسببه يتمتع المختتن بصحة جيدة ويتحرر من كثير من الأمراض الفتاكة (1).

وكل يوم نرى من ينادى ويقول بأن الختان للإناث فيه انتهاك لحرمة البنت وأدميتها ويؤدى إلى قتل البنات.. ويؤدى إلى هلاك البنات.. وكذا وكذا..

ونقول: لأن الأمر قد وكل لغير أهله من النساء الجاهلات التى تجور فتؤذى البنت؛ لأن مراعاة الاعتدال فى الخفض تؤدى إلى تجنب آثار وعواقب جعلت من ينادى بمنعه حتى لا تحدث هذه الآثار.

كلمة حق:

ولكن الحق أنه نظافة مع توازن تفيد منه المرأة ويفيد الرجل ولا عبرة بما يزعمه البعض من أضرار صحية أو اجتماعية.

فقد مرت مئات السنين والمسلمون يمارسونه دون شكوى (2).

* * *

الحكمة من الختان

الأول: أنه رأس الفطرة وشعار الإسلام وعنوان الشريعة.

الثانى: أنه من تمام الحنيفية التى شرعها الله - سبحانه وتعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام فهى التى صاغت القلوب على التوحيد والإيمان.

وهى التى صاغت الأبدان بخصال الفطرة من الختان وقص الشارب،

(1) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج 1 ص 85.

(2) انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ج 2 / ص 266 الشيخ / جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رحمه الله تعالى.

وتقليل الأظافر، ومنتف الإبط.

الثالث: أنه يميز المسلم عن غيره من أتباع الديانات والملل الأخرى.

الرابع: أنه إقرار بالعبودية لله والامتثال لأوامره والخضوع لحكمه وسلطانه(1).

* * *

(1) انظر تربية الأولاد في الإسلام ج1 ص : 87 ط / دار السلام.

رأى الأطباء فى عملية الختان

إن الختان يهذب كثيراً من إثارة الجنس لاسيما فى سن المراهقة التى هى من أخطر مراحل حياة الفتاة؛

لأن الختان فيه الصون ؛ ولأنه طريق للعفة فوق أنه يقطع تلك الإفرازات الدهنية التى تؤدى إلى التهاب مجرى البول.. وموضع التناسل والتعرض بذلك للأمراض الخبيثة.

وهذا ما قاله الأطباء المؤيدون لختان الإناث.

وأضافوا:

أن الفتاة التى تعرض عن الختان تنشأ من صغرها وهى فى مراقبتها حادة المزاج.. سيئة الطباع.

وهذا أمر قد يصوره لنا ما صرنا إليه فى عصرنا هذا من تداخل، وتزاحم بل وتلاحم بين الرجال والنساء فى مجالات الملاصقة والزحام التى لا تخفى على أحد. فلو لم تقم الفتاة بالاختتان لتعرضت لمثيرات عديدة تؤدى بها مع موجبات أخرى تزخر بها حياة العصر وانكماش الضوابط فيه إلى الانحراف والفساد. (1)، (2).

هذا وقد وجه سؤال إلى دار الإفتاء المصرية فجاء فى إجابة المفتى بعد ذكر الأدلة وأقوال الفقهاء قوله: (3)

ومن هنا اتفقت كلمة فقهاء المذاهب على أن الختان للرجال والنساء من فطرة الإسلام وشعائره وأنه أمر محمود ولم ينقل عن أحد من فقهاء المسلمين فيما طالعنا من كتبهم التى بين أيدينا منع الختان للرجال، أو النساء، أو عدم

(1) انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ج2 ص 267.

(2) الفتاوى الإسلامية ج9 ص 3119 - 3125.

(3) السؤال فى 29 يناير 1981 م الشيخ / جاد الحق على جاد الحق رحمه الله تعالى.

جوازه، أو إضراره بالأنتى إذا هو تم على الوجه الذى علمه الرسول ﷺ لأمر حبيبة فى الرواية المنقولة آنفا.

أما الاختلاف فى وصف حكمه بين واجب وسنة ومكرمة.

فيكاد يكون اختلافا فى الاصطلاح الذى يندرج تحته الحكم (1).

ويكفى فى وجوبه أنه رأس خصال الحنيفية التى فطر الله عباده عليها ودعت جميع الرسل إليها فتاركه خارج عن الفطرة التى بعث الله - سبحانه وتعالى - رسوله بتكميلها وموضح فى تعطيلها مؤخر لما استحق التقديم راغب عن ملة إبراهيم.

قال تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (2).

فكما أن الإسلام رأس الملة الحنيفية وقوامها فالاستسلام لأمره كمالها وتمامها (3).

* * *

السادس: أن يعلمه كتاب الله - القرآن الكريم

إنه من حق الولد على أبيه أن يعلمه شيئا من القرآن الكريم هذا الملاذ الآمن والحصن المتين والمعجزة الخالدة الباقية أبد الدهر؛ لأنه اليوم قد أصبح بعض الأولاد لا يعرفون عن القرآن شيئا إلا اسمه فقط ولا يحفظ آية واحدة من كتاب الله تبارك وتعالى، فقد أصبحت الأغاني وأسماء المطربين والمطربات تسيطر على العقول والأفكار

مع أن النجاة والسعادة فى كتاب الله سبحانه وتعالى الذى أنزله على رسوله ﷺ فى هذه الليلة المباركة، ليلة القدر.

(1) انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ج 2 ص 266.

(2) سورة البقرة الآيتان: 131 ، 132.

(3) تحفة المودود بأحكام المولود ص 107.

حيث قال الله تبارك وتعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (1).

وهذا الكتاب الكريم :

قد أنزله الله تبارك وتعالى على رسوله صلوات ربي وسلامه عليه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. وقد أنزله الله تبارك وتعالى وتكفل بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فمهما حاول المحاولون من الذين طبع الله تبارك وتعالى على قلوبهم من أن يمسوا كتاب الله سبحانه وتعالى بأى سوء فلن يستطيعوا مهما فعلوا ومهما حاولوا؛

لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى تكفل بحفظ هذا الكتاب الكريم.

حيث قال الله تبارك وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (2).

فلماذا نترك كتاب الله ونتمسك بغيره؟ مع أن السعادة والفوز والنجاة هى فى التمسك بكتاب الله تبارك وتعالى.

فيا أيها الوالد الكريم...

اغرس فى أولادك وفى أهل بيتك حب الله سبحانه وتعالى وحب كتاب الله وحب رسولنا ﷺ.

وهذا هو رسول الله ﷺ يوضح لنا طريق السعادة وطريق النجاة للأمة بأسرها إذا تمسكت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن الهداية فيه، والسعادة فيه والنجاة فيه وصلاح أمرك فيه وعلاج مشاكلك فيه، والسلامة فيه.

قال رسول الله ﷺ: «سوف تكون بعدى فتن كقطع الليل المظلم» قالوا: وما

(1) سورة القدر آية 1 - 5.

(2) سورة الحجر آية: 9.

المخرج منها يا رسول الله؟

قال ﷺ: «عليكم بكتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشيع منه العلماء، ولا يخلف عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن إذا سمعته، أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشاد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا من قال به صدق... ومن عمل به أجر.. ومن حكم به عدل ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم» (1).

ورسولنا صلوات ربى وسلامه عليه قد أوصى بتلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى.

وحدث على هذا الأمر لما فيه من الخير الكثير لمن يقرأ القرآن. ويداوم على قراءته ويحافظ على ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (2).

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن الكريم لهذه الأمة، أمة الإسلام،

أمة محمد رسول الله ﷺ

اليوم... قد هجر القرآن الكريم وترك. وبدلا من أن يقرأ فى كل وقت وفى كل لحظة، وبدلا من أن يحفظ القرآن الكريم، ويحفظ فى الصدور.

أصبح اليوم...

من لوازم الديكورات فى المنازل والسيارات وأصبح للزينة فقط وأصبح القرآن يستغل استغلالا بعيدا كل البعد عن الدين وعن سنة رسول الله ﷺ أصبح

(1) أخرجه الترمذى.

(2) رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب.

القرآن اليوم بين هذه الفئة الضالة من الناس الذين طبع الله على قلوبهم. يتاجرون فى كتاب الله سبحانه وتعالى... فما أرخص هذه التجارة وما أغلى وأثمن هذا البيع...

وهناك أمر يشيب له الجنين فى بطن أمه وأمر يبرأ منه كل من كان فى قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله فهناك من يستخدم القرآن ويتحايل على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ،

ويسير فى طريق الشيطان، واتباع الشهوات، ويعمل فى السحر والدجل والشعوذة، تحت ستار الدين والقرآن.

فلا أقول لهم إلا:

ارجعوا عن هذا الشرك بالله، واعلموا أن الله مطلع عليكم ويراكم من فوق سبع سموات، وإياكم والقرآن،

وإياكم وأن تستخدموا السحر والشعوذة تحت شعار القرآن.

ليقال عنك شيخ فلان وشيخ علان. وأنت لا تحفظ من كتاب الله إلا الاسم فقط.

فيا أيها العبد، إياك وهذا الشرك وارجع إذا كنت تريد الجنة وتريد السعادة. وإياك وخطوات الشيطان.

فيا من تركت كتاب الله وانشغلت بغيره.

اقرأ... واعمل.

«من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».

«وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه» (1)

فيا أيها الوالد الكريم... ويا أيتها الوالدة، اليوم: لو سألت شخصا هذه الأيام

(1) أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد.

عن كتاب الله سبحانه وتعالى وقلت له:

كم تحفظ من القرآن الكريم؟ أو ماذا تعرف عن سنة رسول الله ﷺ؟
فيكون الرد المعتاد والإجابة على هذا السؤال... لا أحفظ شيئاً؛ لأن الوقت
عندى ليس فيه متسع والوقت ليس كافياً... و.. و...؛

لأنك تجدهم يجيدون الرقص بكل ألوانه... والغناء بكل أنواعه وفنونه.

انشغلوا بالدنيا وشغلهم الدنيا بزخرفها وزينتها ومتاعها.

فأين هؤلاء من كتاب الله... وأين هم من سنة رسول الله ﷺ؟

قال رسول الله ﷺ: «البيت الذى يقرأ فيه القرآن يترأى لأهل السماء كما
تترأى النجوم لأهل الأرض» (1).

* * *

فضل تلاوة القرآن

قال رسول الله ﷺ: «يجيء صاحب القرآن يوم القيامة. فيقول القرآن: يا رب
حلّه فيلبس تاج الكرامة. ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول: يا رب
ارض عنه فيقول له: اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة» (2).

وانظر إلى هذا الشرف الذى يمنحه الله تبارك وتعالى لأهل القرآن ومن
يقرأ القرآن الكريم، ومن يحافظ عليه، فأهل القرآن هم جيران الله سبحانه
وتعالى يوم القيامة.

وهذا هو الحديث: «يقول الله تعالى يوم القيامة: أين جيرانى؟ فتقول الملائكة: من
هذا الذى ينبغى له أن يجاورك؟ فيقول الله تبارك وتعالى: أين قراء القرآن وعمار
المساجد» (3).

(1) أخرجه البيهقى من حديث عائشة.

(2) رواه الترمذى وحسنه ابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(3) رواه أبو نعيم عن أبى سعيد.

وهذا هو الذى يقرأ والذى لا يقرأ القرآن حتى تعرف فضل هذا على ذاك،
 عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل
 المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب. ومثل المؤمن الذى لا
 يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل
 الرجانة ريحها طيب وطعمها مر. ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثمل الحنظلة ليس
 لها ريح وطعمها مر» (1).

فيا أيها الوالد...

اغرس فى أولادك النفع لهم... والصالح لأمرهم.

اغرس فيهم حب كتاب الله. سبيل الهداية والنجاة؛

لأن صاحب القرآن يأتى شفيعا لأهله يوم القيامة فإذا أردت أن يشفع فيك
 ولذك فعلمه كتاب الله...

عن نافع قال:

" لما غسل أبوجعفر القارئ أحد الأئمة العشرة فى حروف القراءات نظروا
 إلى ما بين فؤاده كورقة المصحف فما شك من حضره أنه نور القرآن " (2).

* * *

ما جزاء من يعرض عن كتاب الله؟

حرموا... والله الوصول بعدولهم عن منهج الوحي وتضييعهم الأصول.
 وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها فخانتهم أحرص ما كانوا عليها وتقطعت بهم
 أسبابها أحوج ما كانوا إليها حتى إذا بعثر ما فى القبور... وحصل ما فى
 الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذى حصلوه وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه
 وقدموا على ما قدموه،

(1) رواه الإمام مسلم فى صحيحه. جزء 2/ ص 411 رقم 797.

(2) تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء ص - 288 ط / دار القمة، دار الإيمان بالأسكندرية.

{وَبَدَأَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} (1).

وسقط في أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه فيا شدة الحسرة. عندما يعاين المبطل سعيه وكده هباءً منثوراً ويا عظم المصيبة عندما يتبين بوارق أمانيه خلباً (والخلباء: جمع خلابة وهي الخدعة والغرور) وآماله كاذبة غروراً. فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه.

يوم تبلى السرائر. وما عذر من نبذ الوحيين (يعنى الكتاب والسنة) وراء ظهره في يوم لا ينفع الظالمين فيه المعاذر.

أفيظعن المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن ينجوا من ربه بآراء الرجال.

أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال. وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال.

أو بالإشارات والشطحات. وأنواع الخيال.

هيهات والله...

لقد ظن أكذب الظن. ومنته نفسه أبين المحال " (2).

لمن النجاة؟

وإنما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله على غيره وتزود بالتقوى وائتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من الوحي بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم " (3).

فيا أيها الوالد... يرحمك الله

(1) سورة الزمر آية 47.

(2) أنظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج 1 ص 19 ط.

(3) المصدر السابق ج 1 ص 20.

إذا أردت النجاة لأهلك ولنفسك فعليك بكتاب الله واغرس فى أولادك القرآن بدلا من الأغنى... واتباع الشيطان...

* * *

السابع: أن يعلمه مكارم الأخلاق

وهذا هو ما نحتاج إليه ونفتقده فى هذه الأيام مكارم الأخلاق بين بعض الناس. فعلى الوالد أن يغرس فى أولاده الأخلاق الحميدة التى أمر بها رسول الله ﷺ حين قال: «إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق» (1).

فإذا كان الإسلام قد أمر بالأخلاق الحميدة فمن الواجب علينا أن نربى الأولاد على هذه الأخلاق ونبعدهم عن هذه الأخلاق الذميمة ونبعدهم عن الرذيلة ونغرس فيهم الفضيلة بكل أنواعها من التعامل مع الأهل والجيران وغير ذلك من الأمور التى أمر بها رسول الله ﷺ.

اليوم نجد أن الوالد قد يغرس فى ولده أموراً لا تتماشى مع شرع الله وسنة رسولنا ﷺ، فمثلاً :

قد يأتى شخص ليسأل على شخص أو ينادى عليه فى بيته فنجد أن الوالد لا يريد أن يقابل هذا الشخص. فيقول صاحب البيت لابنه الصغير أخبره بأن والدى لا يوجد فى المنزل،

فبهذا الأمر نغرس فى هذا الطفل خصلة حذر منها رسولنا ﷺ ألا وهى خصلة الكذب وهذه خصلة من خصال النفاق.

فبدلاً من أن نربى هذا الطفل الصغير على الأخلاق الحميدة نغرس فيه ذلك؛

لأن الطفل بطبيعته يحب التقليد فبالطبع سوف يقلد والده فى كل ما يراه فى حياته اليومية.

(1) أخرجه الإمام أحمد والحاكم والبيهقى.

وصدق القائل:

النفس كالطفل إن تهمله شب على :: حب الرضاع وإن تفضمه ينظم

فيا أيها الوالد الكريم...

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» (1).

فلتعلم أيها الوالد:

أن الابن يكتسب ممن حوله العادات والتقاليد والأخلاق..

فإن الطفل إذا تربى على الأخلاق الحميدة فإنه بذلك سيخرج إلى المجتمع الذى يعيش فيه عضوا فعالا نافعا.

وإذا رأى والديه يغرسون فيه عكس ذلك فإنه سوف يكون بالطبع غير ذلك تماما...

عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه قال:

جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا طفل صغير فذهبت لألعب فقالت أمى: يا عبد الله.

تعالى أعطك.. فقال رسول الله ﷺ:

«وما أردت أن تعطيه؟».

قالت: تمرا. فقال رسول الله ﷺ: «أما أنك لو لم تفعل لكتبت عليك كذبة» (2).

على هذا... فإن الولد إذا نشأ فى بيت فيه الصدق، والكرم، والاحترام

(1) رواه ابن ماجه.

(2) رواه أبوداود.

المتبادل بين الزوج وزوجته. ورأى هذا الولد صلة الأرحام والعطف على
اليئامى والمساكين، واحترام الجار وحق الجوار،

ورأى هذه الأسرة متماسكة وتمسكة بكتاب الله وسنة رسولنا ﷺ فإنه بذلك
سوف ينشأ وقد تربى على هذه الأخلاق الحميدة.

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يؤدب
الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع» (1).

وهذه الأخلاق، أخلاق الإسلام قد أمر بها سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين
إيماناً أحسنهم أخلاقاً» (2).

أيها الوالد... يرحمك الله:

هناك فئة من الناس يتركون بناتهم يخرجن إلى الشوارع وهن عاريات.
متبرجات يظهرن من أجسادهن أكثر مما يخفين وبعد أن يقع المحذور...

يقف هذا الوالد المسكين مكتوف الأيدي ويقول يا ليتنى راقبت ويا ليتنى
حاسبت. ويا ليتنى كذا... وكذا...

فإن الفاحشة قد انتشرت والرقابة على الأولاد قد انعدمت وترك الأمر على
مصراعيه.

فأين الأب... أين الأخلاق..؟

وهناك أمر آخر قد ظهر هذه الأيام

نجد الولد قد يتناول على أمه وأبيه بالضرب والسب والقذف وغير هذه
الأمر التي نسمع عنها ونراها كل يوم...

(1) رواه الترمذى.

(2) أخرجه أبوداود والترمذى.

فيا أيها الوالد... وضح لأولادك الطريق الذى فيه السعادة. وقل لولدك: هذا الأمر صواب... وهذا الأمر خطأ...

وقل له: هذا حلال أحله الله سبحانه وتعالى، وهذا حرام قد حرمه الله تبارك وتعالى.

فاغرس فيهم الفضيلة وجنبهم الرذيلة حتى لا تتدم فى وقت لا ينفع فيه الندم.

* * *

الثامن: أن تعلمه الصلاة

لقد أمر الإسلام بالصلاة والمحافظة عليها فى أوقاتها وأدائها كاملة غير منقوصة.

حيث قال الله تبارك وتعالى: **{إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا}** (1). وهذا هو رسول الله ﷺ يأمرنا بأن نعلم أولادنا الصلاة وهم فى هذه السن الصغيرة. حتى يعتادوا عليها ولا يضيعوها.

فإن الأب وولى الأمر من الأهل مسؤول عن ذلك.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ: **«مروا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين. واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم فى المضاجع»** (2).

فإن الوالد يجب عليه أن يغرس الصلاة فى نفوس أولاده حتى يسعدوا ويفوزوا.

فإن الابن إذا ما رأى والده يعتاد الصلاة فى المسجد ويؤديها فى أوقاتها ويحافظ عليها فإن الابن هو الآخر سيحافظ على الصلاة ويؤديها فى أوقاتها.

(1) سورة النساء آية 103.

(2) رواه أحمد وأبو داود.

وإذا رأى هذا الابن والديه يضيعان الصلاة ورأى الوالد يجلس على المقاهى ليل نهار ويسمع الأذان والنداء الذى فيه الصلاح والفلاح ومع ذلك لا يؤدى الصلاة فماذا ينتظر من هذا الابن بعد ذلك..؟

فيا أيها الوالد :

إن الصلاة هى هدية الله لعباده، أما هدية المخلوق إذا أعطى شخص هدية لشخص آخر فإنه يحافظ عليها ويضعها نصب عينيه ولا يفرط فيها وكلما جلس مع أى شخص يتفاخر بأن هذا الشيء هدية من فلان، فإذا كانت هذه الهدية هى هدية عبد لعبد لا يغنى عنه من الله شيئاً...

فما ظنكم بهدية الله يا من تقولون: لا إله إلا الله؟

يا من تضيع الصلاة: قال رسول الله ﷺ : «من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته» (1).

فإن الصلاة هذه الأيام قد ضيعت اللهم إلا القليل.

وهناك سؤال يدور فى خاطرى، أريد أن أسأله لكل مضيع للصلاة:

ماذا ستقول للواحد القهار عندما تسأل عن الصلاة؟

إذا كان هذا العبد الذى يجلس على المقاهى وقد ضيع الصلاة وما صلى وما سجد لله سجدة واحدة يقف بها أمام الله تبارك تعالى. يوم العرض عليه سبحانه وتعالى.

ألا يتأمل نفسه وينظر إلى نفسه ويجلس معها ويحاسبها قبل فوات الأوان. قبل أن تأتى عليه اللحظة التى يحمل فيها على الأعناق ويدخل المسجد ليصلى عليه صلاة بلا ركوع ولا سجود.

والله... لقد عجبت لأمر هذه الفئة من الناس التى تضيع الصلاة وتجدر

(1) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس.

الشخص من هؤلاء يسير على الأرض مغرورا بقوته ويسير فى كبرياء... وهو تارك للصلاة.

أيها أشرف لك أيها العبد؟

أن تدخل المسجد من الآن وتصلى لله... ويهديك الله ويتوب عليك الله...

قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على الصلوات الخمس ياكمل طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان» (1).

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول:

فى حديثه النبوى الشريف عن الصلاة: «من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها. عرجت وهى بيضاء مسفرة تقول: حفظك الله كما حفظتنى. ومن صلى لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها. عرجت وهى سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتنى حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه» (2).

أيها الوالد. أيتها الوالدة. أيها المربى الفاضل:

اغرس فى ولدك حب الصلاة والخشوع فيها؛ لأن هذه أمانة فى أعناقكم؛ لأن هذه الصلاة التى قد ضيعت اليوم هى الراحة النفسية وهى البلسم الشافى لقلق النفس وراحتها.

وهذا هو رسول الله ﷺ: «كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وإذا أعياه أذى الناس وصدودهم وبطشهم وكيدهم نادى فى بلال: يا بلال أقم الصلاة. أرحنا بها» (3).

(1) أخرجه الإمام أحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو.

(2) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

(3) رواه أحمد وأبو داود.

وقال عقبه بن مسلم: " ما من خصلة فى العبد أحب إلى الله عز وجل من رجل يحب لقاء الله عز وجل وما من ساعة العبد فيها أقرب إلى الله عز وجل منه حين يخر ساجدا " (1)

فإن هذا العبد إذا صلى وتعلق قلبه وجوارحه بالله سبحانه وتعالى فى صلاته فإنه سيشعر بالراحة. ويشعر بلذة ما بعدها لذة ألا وهى لذة القرب من الله تعالى وسوف يشعر هذا الذى يؤدى الصلاة فى أوقاتها بالصفاء والإخلاص. والسكينة والوقار؛ لأن هذه الصلاة هى مناجاة بين العبد وبين الله. يا بن آدم:

إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت. قيل: وكيف ذلك؟

قال: تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فإذا أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن فتكلمه بغير ترجمان " (2)

فإن الرسول صلوات ربه وسلامه عليه يأمرنا بالصلاة ويحثنا عليها لما فيها من الخير لهذه الأمة.

وعلو منزلتهم ورفع شأنهم. وتكفير الذنوب. وشفاء القلوب. وتطهير الأبدان. والوصول إلى الفردوس الأعلى من الجنان. فإن الصلاة كفارة للذنوب.

كما قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره. ونقل الأقدام إلى المساجد. وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات» (3).

(1) انظر إحياء علوم الدين ج 1 / ص 208 ط .

(2) انظر الإحياء ص 2. 9 / ج 1.

(3) أخرجه الإمام مسلم عن أبى هريرة.

وقال كذلك....: «إذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه. فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره. فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه. وإذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت أظفار رجله ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له» (1).

فإن الصلاة تكفير للخطايا والذنوب. وكذلك فإن الصلاة لها براءتان: براءة من النفاق، وبراءة من النار؛ لأن الذي أخبرنا بذلك هو خير البرية سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ حيث: -

قال رسول الله ﷺ: «من صلى أربعين يوماً الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين: براءة من النفاق وبراءة من النار» (2).

اليوم... فإننا نرى اليوم كثيراً من الناس يجلسون على المقاهي وقد انشغل بأمر الدنيا وشغلته الدنيا بكل ما فيها نسي الآخرة ونسى لقاء الله سبحانه وتعالى.

وجلس يستمتع إلى الغناء والموسيقى والنظر إلى العاريات وهو يتميل ويترنح. والأذان يرفع ولا يلقى لذلك بالا.

فإلى متى سيظل على هذا الحال... ومتى سيرجع إلى الله سبحانه وتعالى؟
قال حاتم الأصم:

فاتنتني الصلاة في جماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف.

(1) أخرجه أبوداود وابن ماجه صحيح الجامع /449.

(2) أخرجه الترمذی.

لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا " (1)
 ... لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
 إن بعض الناس قد انشغلت بالدنيا وزخرفها ومتاعها وتركزت هذه الصلة
 التي تكون بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى.
 قال تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا} (2).

* * *

إياك وأن تترك الصلاة

حكاية: وهذا هو عبيد الله بن عمر القواريري رضى الله عنه قال (3): لم
 تكن تفوتنى صلاة العشاء فى جماعة قط. فنزل بى ليلة ضيف فشغلت بسببه
 وفاتتنى صلاة العشاء فى الجماعة. فخرجت أطلب الصلاة فى مساجد البصرة،
 فوجدت الناس كلهم قد صلوا وأغلقت المساجد ورجعت إلى بيتى فقلت قد
 ورد فى الحديث: «أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»،
 فصليت العشاء سبعاو عشرين مرة، ثم نمت فرأيت فى المنام كأنى مع قوم
 على خيل وأنا أيضا على فرس، ونحن نستبق وأنا أركض فرسى فلا ألحقهم،
 فالتفت إلى أحدهم فقال لى:

لا تتعب فرسك فلست تلحقنا قلت: ولم؟

قال: لأننا صلينا العشاء فى جماعة وأنت صليت وحدك.

فانتبهت وأنا مغموم حزين لذلك " (4)

(1) انظر إحياء علوم الدين ج 1 / ص 206.

(2) سورة مريم آية : 59.

(3) عبيد الله بن عمر القواريري / شيخ البخارى، ومسلم وأبى داود مات سنة : 235 هـ.

(4) انظر الكبائر للإمام : الحافظ شمس الدين الذهبى ص : 25 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

إذا كان هذا هو حال هذا الرجل الذى صلى الصلاة سبعا وعشرين مرة فما هو ظن من يؤخر الصلاة عن وقتها وهو لا يدرك مدى خطورة هذا الأمر الذى يؤخر فيه الصلاة عن وقتها.

قال تعالى: **{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}** (1).

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد أعد الويل لكل من يؤخر الصلاة عن وقتها ويتكاسل فى أدائها فى أوقاتها.

فما ظنكم بمن ترك الصلاة بالكلية ولم يؤدها ويحافظ عليها؟

قال تعالى: **{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ}** (2).

ويروى أيضا عن بعض السلف:

أنه دفن له أختا ماتت فسقط منه كيس فيه مال فى قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها، ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس،...

فوجد القبر يشتعل عليها نارا،...

فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكية حزينا،

فقال: يا أماه أخبريني عن أختى وما كانت تعمل؟

قالت: وما سؤالك عنها؟

قال: يا أماه رأيت قبرها يشتعل عليها نارا،

قال: فبكت.. وقالت:

يا ولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها " (3)

أيها الوالد... يرحمك الله... أيتها الزوجة... يرحمك الله...

(1) سورة الماعون الآيتان 4، 5.

(2) سورة المدثر الآيتان 42، 43.

(3) مكاشفة القلوب ص : 116.

عن أبى هريرة ؓ قال:

قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته. فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء» (1).

فيا أيها المضيع للصلاة:

إياك أن تتهاون عن أداء الصلاة... وحب الصلاة... وعلم ولدك الصلاة... لى ينعم ويسعد فى دنياه.. ويحظى برضا الله سبحانه وتعالى فى أخراه. فإن من يتهاون عن الصلاة عاقبه الله سبحانه وتعالى بخمسة عشر عقوبة: خمس فى الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث فى قبره وثلاث عند خروجه من قبره.

التي تصيبه فى الدنيا:

الأولى: تنزع البركة من عمره.

الثانية: تمحى سيما الصالحين من وجهه.

الثالثة: كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه.

الرابعة: لا يرفع له دعاء إلى السماء.

الخامسة: ليس له حظ فى دعاء الصالحين.

والتي تصيبه عند الموت:

الأولى: يموت ذليلاً... لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الثانية: يموت جائعاً.

الثالثة: يموت عطشان ولو سقى بحار الدنيا ما روى عطشه.

(1) رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه فى سننهم، وابن خزيمة، وابن حبان فى صحيحيهما.

والتي تصيبه في قبره:

الأولى: يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه.

الثانية: يوقد عليه القبر ناراً فيقلب على الجمر ليلاً ونهاراً.

الثالثة: يسلب عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظافره من حديد كل ظفر مسيرة يوم.

يكلم الميت ويقول:

أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى طلوع الشمس،

وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر، وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى صلاة المغرب، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، وأضربك على تضييع صلاة العشاء إلى الفجر.

وكلما ضربه ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال في القبر معذباً إلى يوم القيامة.

وأما التي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة:

"فشدة الحساب، وسخط الرب، ودخول النار" (1)

فيا أيها الوالد الكريم... ويا أيتها الوالدة الكريمة..

بل وكل من كان في قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله. محمد رسول الله ﷺ.

إياكم... ثم إياكم من ترك الصلاة... لما فيها من الخير العظيم لهذه الأمة...

أمة رسول الله ﷺ. وأن تعلم أولادك الصلاة وتحذركم من ترك الصلاة؛ لأن

(1) مكاشفة القلوب ص: 159، 160. كما أورده كل من أبى الليث السمرقندى في الباب الأول من كتابه قرّة العيون / وأورده أيضاً الإمام محمد تبارة في أول كتاب الصلاة في كتابه الدر الثمين والمورد المعين على الضرورى من علوم الدين من كتب السادة المالكية / وأورده الإمام الطحاوى في أول كتاب الصلاة.

هذا الأمر أمر خطير وقد أصبح منتشرًا بين كثير من الشباب هذه الأيام... أسأل الله لهم الهداية... والرجوع إلى طريق الله والتمسك بسنة رسولنا ومولانا محمد ﷺ.

ولقد قال الإمام ابن قيم الجوزية:

الناس في الصلاة على خمس مراتب:

المرتبة الأولى:

مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذى انتقص من وضوئها وحدودها وأركانها.

المرتبة الثانية:

من يحافظ على مواقبتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيع مجاهدة النفس في الوسوسة فذهب مع الوسوس والأفكار.

المرتبة الثالثة:

من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسوس والأفكار فهو مشغول بمجاهدة عدو ؛ لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد.

المرتبة الرابعة:

من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة لحدودها وحقوقها؛ لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبوديته ربه تبارك وتعالى.

المرتبة الخامسة:

من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظرًا بقلبه إليه مراقباً له ممثلًا منه محبة وعظمة كأنه

يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوسوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين الغافل فى الصلاة أفضل وأعظم ما بين السماء والأرض، هذا فى صلاته مشغول بربه عزوجل قرير العين به.

فالقسم الأول.. معاقب.

والثانى.. محاسب.

والثالث.. مكفر عنه.

والرابع.. مثاب.

والخامس.. مقرب من ربه (1).

وإذا كنت أيها القارئ الكريم قد حدثتك عن الصلاة وما فيها من أنوار ساطعة.

أرى أنه لزاما على أن أتوج هذا الأمر بنفحة فقهية متمثلة فى بيان صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم؛ لأن الكثير من الناس أو البعض قد يخطئ فى صلاته وهو لا يدرك ولا يدري هذا الأمر، فأقول بإذن الله تعالى:

* * *

صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم

وأقول... يلزم المصلى قبل الصلاة أن يستحضر عظمة الله، ومن دواعى هذا الاستحضر إغلاق جهازه المحمول حتى لا يشغل نفسه ولا من بجانبه.

وصفة الصلاة تشتمل على النقاط التالية.

الأول:

نية الصلاة بقلبك، والتلفظ باللسان مكروه على المذاهب الأربعة.

الثانى:

(1) الوابل الصيب من الكلم الطيب ص 21.

يرفع المصلى يديه حذو المنكبين عند الجمهور، وحذو الأذنين عند الحنفية، والأول أرجح ورفعهما سنة أو مستحب.

الثالث:

أثناء رفعك ليدك كبر تكبيرة الإحرام وهى فرض من فرائض الصلاة.
قائلا: الله أكبر ولا يجزئ غير هذا اللفظ خلافا للحنفية فقد أجازوا أن تقول:
الله أعظم، وما مائلها، ورأى الجمهور هو الأصح.

الرابع:

بعد تكبيرة الإحرام أرسل يديك فى جنبك للخشوع والوقار، أو ضع
اليمنى على اليسرى على الصدر أو فوق الصدر أو تحتها. كل ذلك
واسع..

الخامس:

اقرأ دعاء الاستفتاح إن تيسر، وإلا فخذ برأى المالكية فليس عندهم دعاء
الاستفتاح.

السادس:

اقرأ الفاتحة وهى فرض عند الجمهور ولك أن تذكر البسمة جهرا،
أو سرا ولك ألا تذكرها.. والكل صحيح، والحكم كذلك فى الاستعاذة.
وللمأموم أن يقرأ أو له ألا يقرأ، والأفضل أن يقرأ فى السرية
وينصت فى الجهرية، أمّا الإمام والفتى فلا بد لهما من القراءة وله أن
يقول: آمين، وله ألا يقولها إن كان إماما.. ويسن للمأموم والفتى أن
يقولاهما.

السابع:

إذا فرغت من الفاتحة فاقرأ ما تيسر من القرآن فإن ذلك سنة.

الثامن:

إذا فرغت من قراءة السورة اركع واطمئن قائلاً: سبحان ربى العظيم ثلاثاً، أو أكثر مفرقا الأصابع على ركبتيك.

التاسع:

إذا فرغت من الركوع فارفع قائلاً: "سمع الله لمن حمده".
والرفع فرض، وقل: "سمع الله لمن حمده" سنة هكذا يقول الإمام والفقذ والمأموم يقول: "ربنا ولك الحمد".

العاشر:

إذا رفعت من الركوع وقلت: "سمع الله لمن حمده" فانزل إلى السجود على يديك أو على ركبتيك، والأول أصح، وأكثر من الدعاء وأنت فى السجود، والسجود فرض فإذا سجدت فقم جالسا بين السجدين، فإن ذلك فرض وهكذا يفعل المصلى فى كل ركعة.

غير.. أنه لا يقرأ السورة بعد فاتحة الكتاب فى الركعة الثالثة والرابعة فى الرابعة. ولا فى الثالثة فى الثلاثية.

والتشهدان سنة عند المالكية. والتشهد الثانى فرض عند الشافعية.

فإذا انتهيت من التشهد الأخير فسلم بقولك: "السلام عليكم.."

ويكفى الإمام والفقذ تسليمه واحدة عند المالكية والشافعية وتسليمتين عند الحنابلة.

وإياك أن تترك لفظ السيادة فى التشهد فإنه مستحب عند الجمهور خلافا للحنابلة. والجمهور أصح. وما ورد من قولهم لا تسيدونى فى الصلاة فهو باطل لا أصل له. ومن ترك الصلاة بسبب عدم حفظه للتشهد فقد قال العلامة على الأجهورى المالكى: يكفيه أن يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أشهد أن سيدنا محمداً عبده

ورسوله، واعلم أن القنوت فى الصبح سنة، أو مستحب سرا، أو جهرا قبل الركوع أو بعده (1).

* * *

التاسع: أن ينفق عليه ولا يطعمه إلا الحلال

إن الإسلام قد أمر بالإنفاق على الأهل، والأولاد وهذا هو رسول الله ﷺ..
يحثنا على الإنفاق لأن هذه النفقة واجبة على الوالد حتى لا يترك الأولاد
يسألون الناس وينظرون إلى ما فى أيدى غيرهم ويترك ذلك أثرا سيئا فى نفوس
الأولاد، وقد يكون ذلك سببا للوقوع أو التعرض لأمر لا يعلمها إلا الله، قال
رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقة.. ودينار تصدقت به
على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك» (2).

فإن هذا الوالد من الواجب عليه أن ينفق على ولده وأهل بيته ولا يقتصر
عليهم فى الإنفاق وأن يوفر لأهل بيته المسكن الصالح والغذاء الصالح والكسوة
الصالحة.

وأن يحافظ على أولاده وأهل بيته ولا يتركهم يسألون الناس.. وأن يكون
المطعم حلال؛ لأن هذا الوالد سيسأل عن هذا المطعم الذى يقدم لأولاده إذا كان
من حلال أو حرام.. والعياذ بالله.

ومن الملاحظ فى هذه الأيام أن هناك فئة من الناس لا تهتم بما تفعل ويجهل
فى جمع المال، سواء كان هذا المال من حلال أو من حرام لا يدري ما يفعل
وهو يدخل هذا المال الحرام ويطعم به أهله وأولاده ويغذيهم من حرام ويتقانى
فى جمع المال وهو يعلم تمام العلم،

(1) تم ذلك من أهم أمهات الكتب كتب الفقه حاشية الطحاوى فى المذهب الحنفى ط مصطفى الحلبى / وكفاية الطالب الربانى فى الفقه المالكى ط / محمد على صبيح وكتاب الإقناع فى الفقه الشافعى ط / محمد على صبيح، ومنار السبيل فى الفقه الحنبلى ط / دار الحديث.

(2) سبق تخريجه.

ومما لا شك فيه أنه سوف يترك هذا المال الذي جمع لمن خلفه من ورثته وأهل بيته ليتمتع به الجميع. وسوف يسأل عنه أمام الله - سبحانه وتعالى - يوم العرض عليه.

فلقد كان نساء السلف الصالح عندما يخرج زوجها للعمل كانت تقول لزوجها:

اتق الله فينا ولا تطعمنا حراماً فإننا نصبر على جوع الدنيا ولا نصبر على حر الآخرة.

فإن الإسلام.. دين العزة والكرامة ورسولنا ومولانا محمد ﷺ قد أمر بالإنفاق على الأهل والأولاد حتى لا يكون هذا الولد عرضة للأمراض والأوبئة وأن يكون عضواً نافعا في المجتمع؛ لأن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن، وضرائهن، وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن».

فقال رجل: واثنان يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: «واثنان».. قال رجل: يا رسول الله وواحدة؟

فقال رسول الله ﷺ: «واحدة» (1).

* * *

العاشر: أن يعدل بين الأولاد فى العطية

لقد أمر الإسلام بأن يعدل الولد بين أولاده فى العطية فلا يفضل أحدهم على الآخر حتى لا يكون ذلك دافعا لزرع الحقد والضغينة والكراهية بين الأولاد؛ لأن هذا الوالد قد يفضل الولد على أخيه وهو ما نلاحظه هذه الأيام.. وكثيرا ما يتكرر.. وكثيرا ما تحدث المشاكل بسبب هذا الأمر ويترك بعد ذلك الدنيا بكل ما فيها وكل من عليها، فإن هذا الأمر قد يكون من أخطر الأمور التى يغفل عنها بعض الناس فى هذه الأيام..

وهذا الوالد قد يدرك عاقبتها وبعد وفاته وبعد رحيله يكون قد ترك بينهم الأحقاد وزرع الكراهية وهو لا يشعر ولا يدري بهذا الأمر فى حياته ولا يجوز لأحد يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

أن يشهد على هذا الأمر لأن هذا الأمر جور...

وهذا هو سيدنا ومولانا محمد ﷺ معلم هذه الأمة وقائدها.

يحذرنا من هذه الأمور والتى كثيرا ما أصبحت تحدث هذه الأيام.

عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنهما : وهو على المنبر يقول: أعطانى أبى عطية.. فقالت عمرة بنت رواحة. لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ.. فأتى رسول الله ﷺ فقال:

إنى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ : «فاتقوا الله واعدوا بين ولدكم» قال فرجع فرد عطيته(1).

فمن المعروف بداهة: أن المربين حين يسوون بين الأولاد فى المعاملة. ويحققون العدل بينهم فى العطاء تتلاشى ظاهرة الحسد فى نفوسهم وتزول آفات

(1) رواه الإمام البخارى برقم 2398 ورواه الإمام مسلم فى صحيحه.

الضعائن والأحقاد من قلوبهم.

بل يعيش الأبناء مع إخوتهم ومربيهم فى تفاهم تام، ومحبة متبادلة.. بل ترفرف على البيت أضجة المودة والإخلاص والصفاء " (1) (أ هـ)

فيا أيها الوالد والمربي الفاضل...

لماذا لا تعدل بين أولادك فى العطية؟

اليوم فى هذه الأيام نرى ونسمع كل يوم أن الوالد الذى يفضل أحد الأولاد على الآخر فى العطية بعد موته يسب ويقذف ويلعن من الأهل والأولاد قد زرع الأحقاد، والبغضاء، والكرهية بين الأولاد.

هذا.. غير الجزاء من الله سبحانه وتعالى.. يوم العرض على الله يوم القيامة..

فيا أيها الوالد.. يرحمك الله،

اتق الله فى نفسك.. واتق الله فى أولادك.. وإياك.. ثم إياك.

أن تفضل أحد الأولاد على الآخر وتترك الأمر هكذا وترحل...

فأسرع قبل موتك.. وأصلح ما قد أفسدته بيدك فى الدنيا قبل الندم وإياك أيها الوالد - يرحمك الله - أن تكون سببا فى التفرقة بين الأولاد وزرع العداوة بينهم..

بعد كل هذا...

فليس أمامكم من سبيل إلا أن تعقدوا العزم وتشحذوا الهمة

لتقوموا بواجبكم الأكمل تجاه من لهم عليكم حق التربية والتعليم والرعاية..

واعلموا

(1) تربية الأولاد فى الإسلام ج1 ص 264.

أنكم إن قصرتم فى حق أولادكم وتلامذتكم من الناحية الخلقية.

فإن من لهم عليكم حق التربية سينشئون لا شك على الميوعة، والانحلال ويتربون على الفساد وسوء الخلق وعندئذ يصبحون خطراً على الأمن والاستقرار. ويكونون أداة هدم.. وتخريب لكيان المجتمع.. بل أبناء المجتمع يستجبرون من أعمالهم الإجرامية ومفاسدهم الخلقية والاجتماعية. فراقبوا الله فى أولادكم..

وأدوا ما عليكم من واجب وابدلوا ما استطعتم من جهد واضطلعوا بما حملتم من مسؤولية فإن أديتم الأمانة على الوجه الصحيح فسوف ترون أولادكم رياحين فى البيت لها عبيق وأريج وبدوراً فى المجتمع لها نور.. وضياء.. وملائكة على الأرض يمشون هادين مطمئنين (1) (أ هـ).

* * *

إرشادات عامة للأبناء

إذا كنت أيها الوالد والمربي الفاضل قد أمرك الإسلام بتربية الأولاد تربية حسنة وأن ترسم لولدك الطريق من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. وتوضح للأولاد الأمور التى فيها خيرهم وصلاحهم وسعادتهم..

وأن تعمل جاهداً وبكل ما لديك من طاقة..

أن تجعل هؤلاء الأولاد متمسكين بكتاب الله وسنة رسولنا صلوات ربي وسلامه عليه،

وإليك هذه الوصايا التى أوصى بها لقمان ولده:

يا بنى.. اتخذ تقوى الله تجارتك يأتيك الربح من غير بضاعة.

يا بنى.. أحضر الجنائز ولا تحضر العرس فإن الجنائز تذكرك بالآخرة والعرس يشهيك الدنيا.

(1) انظر تربية الأولاد فى الإسلام ج1 ص 160 / ط / دار السلام.

يا بنى.. لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك.

يا بنى.. لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغتة.

يا بنى.. لا ترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله.

يا بنى.. اتق الله ولا تر الناس أنك تخشاه ليكرموك بذلك وقلبك فاجر.

يا بنى.. ما ندمت على الصمت قط، فإن الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب.

يا بنى.. اعتزل الشر يعتزلك فإن للشر خلق.

يا بنى.. عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فإن الله يحيى القلب الميت بنور الحكمة. كما يحيى الأرض بوابل الطر.

وإياك والكذب وسوء الخلق. فإن من كذب ذهب ماء وجهه.

ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم.

يا بنى.. لا ترسل رسولك جاهلا فإن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك.

يا بنى.. لا تتكح أمة غيرك فتورث بنيك طويلا.

يا بنى.. يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم.

يا بنى.. اختر المجالس على عينيك. فإن رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم.

فإنك إن تكن عالما يزدد علمك. وإن تكن غيبا يعلموك. وإن يطلع الله عز وجل عليهم برحمته تصبك معهم.

يا بنى.. لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فإنك إن تكن عالما لا ينفعك علمك. وإن تكن غيبا يزدك غباء وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك

بسخط تصبك معهم.

يا بنى.. لا يأكل طعامك إلا الأتقاء وشاور فى أمرك العلماء.

يا بنى.. إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير. فاجعل سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان به وشرعها التوكل على الله لعلك تنجو.

يا بنى.. إنى حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء.. وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر.

يا بنى.. لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم.

يا بنى.. إذا أردت أن تؤاخى رجلاً فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه، وإلا فاحذره.

يا بنى.. إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترحل.

يا بنى.. عود لسانك أن يقول: "اللهم اغفر لى" فإن الله ساعات لا ترد.

يا بنى.. إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل (1).

* * *

حق الآباء على الأبناء

وإذا كنا قد تحدثنا عن حق الأبناء على آبائهم فسنذكر بفضل الله - تعالى - وتوفيقه وإذنه حق الآباء على أبنائهم.

فإن من حق الوالد على ولده.. والوالدان على أولادهما طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما..

وهذا لأن الله - سبحانه وتعالى - قد أمر بطاعة الوالدين وبرهما من فوق سبع سموات. وقد جعل الله سبحانه وتعالى الجنة لمن أطاع والديه.

(1) انظر الحقوق الإسلامية طه العفيفى ص 426، 427 ط / دار القلم للتراث.

والله سبحانه وتعالى قد قرن طاعة الوالدين بطاعته سبحانه.

فمن أطاع والديه في الدنيا فقد فاز في الدنيا.. والآخرة.

قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (1).

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل طاعة الوالدين من طاعته تبارك وتعالى.

فإننا نرى هذه الأيام...

كثيرا في فئة معينة من الناس يضربون الآباء ويسبون الآباء. فنسمع من يضرب الأم وهي ساجدة تصلى لله سبحانه وتعالى.

فأين هذا الشخص من كتاب الله؟ وأين هو من تعاليم الإسلام؟

ونرى كذلك من يفضل الزوجة على أمه وأبيه وهذا الأمر قد انتشر كثيرا هذه الأيام.

وقد أصبح مرضا منتشرا.. عقوق الوالدين.. وهجرهما، وتركهما، وتفضيل الزوجة عليهما..

وهذا هو رسول الله ﷺ.. عندما جاءه رجل وقال يا رسول الله

من أحق الناس بحسن صحابتي؟

قال رسول الله ﷺ : «أُمك»

قال ثم من؟

قال: «أُمك».

(1) سورة الإسراء الآيتان: 23، 24.

قال ثم من؟

قال: «أمك».

قال ثم من؟

قال: «أبوك» (1).

فيا أيها الابن: يرحمك الله. يا من تعصى الله وتضرب أمك وأباك، وتسير خلف الشيطان، وتتبع هواك، وتفضل زوجتك على أمك. المعتاض من بر الوالدين.. العقوق الناس لما يجب عليك. الغافل عما بين يديه.

* * *

بر الوالدين دين عليك

تطلب الجنة بزعمك وهى تحت أقدام أمك حملتك فى بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج وأرضعتك من ثديها لبنا وأطارت لأجلك وثنا وغسلت بيمينها عنك الأذى وآثرتك على نفسها بالغذاء وصيرت حجرها لك مهذا.. وأنالتك إحسانا ورفدا. فإن أصابك مرض، أو شكاية أظهرت من الأسف فوق النهاية، وأطالت الحزن والنحيب.. وبذلت من مالها للطبيب.. ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك بأعلى صوتها.

هذا.. وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا.. فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر إليك جعلتها من أهون الأشياء عليك فشبعته وهى جائعة ورويت وهى قانعة.. وقدمت عليها أهلك، وأولادك بالإحسان وقابلت أيديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير.. وطال عليك عمرها وهو قصير... وهجرتها وما لها سواك نصير..

هذا.. ومولاك قد نهاك عن التأفیف.. وعاتبك فى حقها بعتاب لطيف.

ستعاقب فى دنياك بعقوق الوالدين.. وفى أخراك بالبعد عن رب العالمين(1).

(1) متفق عليه رواه البخارى ومسلم.

وإليك قول القائل:

لأملك حق لو علمت كثيرا :::: كثير يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشكي :::: بها من جواها أنه وزفير
وفي الوضع لو تدرى عليها مشقة :::: فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها :::: وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتك به بنفسها :::: ومن ثديها شراب لك نعيم
وكم من مرة جاعت وأعطتك :::: قوتها حنانا وإشفاقا وأنت صغير
فأها لذى عقل ويتبع الهوى :::: وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها :::: فأنتم لما تدعو إليه فقير

فيا أيها الولد.. يرحمك الله.. إياك وأن تعق والدك حتى لا تخسر..

خسرانا مبينا في الدنيا والآخرة.

وهذا هو رسولنا ﷺ : صعد النبي ﷺ المنبر فقال: «آمين.. آمين.. آمين».
ثم قال: «أتاني جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد.. من أدرك أحد أبويه ثم لم يبرهما
فمات فدخل النار فأبعده الله.. قل: آمين، فقلت: آمين، فقال: يا محمد، من أدرك شهر
رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله.. قل: آمين. فقلت: آمين. قال:
يا محمد.. ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله.. قل:
آمين. فقلت: آمين» (2).

رواه الحاكم. وقال في آخره: فلما رقيت الثالثة قال بعد: «من أدرك أبويه
الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة فأبعده الله، قل: آمين. فقلت آمين».

فإن الإسلام.. دين العزة، ودين الكرامة.

قد أمر بالإحسان إلى الوالدين.. وطاعتهما.

(1) انظر الكبائر ص : 35 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(2) رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه الحاكم في المستدرک وغيرهما.

حيث قال الله تبارك وتعالى: **{وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}** الآية (1).

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد جعل طاعة الوالدين مقرونة بطاعته تبارك وتعالى.

فطاعة الوالدين أمر الله بها وأمر بها رسولنا ﷺ.

عن المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال: «**إن الله يوصيكم بآبائكم، إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بالأقرب.. فالأقرب**» (2).

وعن وهب بن منبه قال:

إن الله تعالى أوصى موسى عليه السلام..

يا موسى وقر والديك فإن من قر والديه. مددت في عمره. ووهبت له ولدا يوقره ومن عقر والديه قصرت في عمره. ووهبت له ولدا يعقه (3)

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما:

ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا تقبل واحدة بغير قرينتها:

الأولى.. قوله تعالى: **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}** (4).

فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه.

الثانية.. قوله تعالى: **{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}** (5).

الثالثة.. قوله تعالى: **{أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ}** (6).

فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه.

(1) سورة النساء آية : 36.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده 4 / 132.

(3) انظر الكبائر للذهبي ص : 34 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(4) سورة النساء آية : 59 والنور آية : 54.

(5) سورة النور آية : 56.

(6) سورة لقمان آية : 14.

والله تبارك وتعالى يقول: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (1).

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

أنزلت في هذه الآية: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا} إلخ الآية.

كنت رجلاً باراً بأمي فلما أسلمت قالت:

يا سعد ما هذا الذي أراك؟

قد أحدثت لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي.

فيقال: يا قاتل أمه..

فقلت: لا تفعل يا أمه؟

فإني لا أدع ديني هذا الشيء.

فمكثت يوماً وليلة ولم تأكل.

فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوماً آخر وليلة ولم تأكل، فأصبحت قد جهدت،

فمكثت يوماً وليلة أخرى ولم تأكل، فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيت هذا..

قلت: يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً.. نفساً ما

تركت هذا الشيء.

فإن شئت فكلى.. وإن شئت لا تأكل.. فأكلت" (2).

فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر بطاعة الوالدين إلا إذا كانت هذه الطاعة فيها

(1) سورة لقمان الآيتان: 14، 15.

(2) حديث صحيح وأخرجه الإمام أحمد في مسنده 1/ 181، 182.

عصيان الله تبارك وتعالى وفى هذه الحالة وجب عليه مصاحبتهم فى الدنيا معروفاً.

كما أخبرنا بذلك الله تبارك وتعالى. وهذا هو الصحابى الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يقول: " إن أمى كانت مشركة، وكنت أدعوها الى الإسلام وكانت تأبى علىّ فدعوته يوماً فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ. وأنا أبكى فأخبرته، وسألته أن يدعو لها فقال: «اللهم اهد أم أبى هريرة».

فخرجت أعدو أبشرها. فأتيت فإذا بالباب مجاف وسمعت خضضة الماء وسمعت حسى فقالت:

كما أنت ثم فتحت وقد لبست درعها. وعجلت عن خمارها فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكى من الفرح كما بكيت من الحزن فأخبرته وقلت: ادع الله أن يحببنى وأمى إلى عباده المؤمنين.

فقال: «اللهم حب عبدك هذا وأمّه إلى عبادك المؤمنين وحبهم إليهم» (1).

فيا أيها الابن العاق لوالديك...

اعلم علم اليقين بأن عقوبك لوالديك لن يدخلك الجنة وكم من فتى أو ولد مات والداه وهما غير راضين عنه بسبب عقوبه إياهما.

وبسبب تفضيل زوجته وأولاده على أبويه فإذا كنت بحق تريد السعادة فى الدنيا ورضا الله سبحانه وتعالى وجنته فى الآخرة فإياك وأن تعق والديك.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة نفر حق على الله ألا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها، مدمن خمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم ظلماً، والعاق لوالديه إلى أن يتوبوا» (2).

(1) حسن. أخرجه أحمد. وحسنه الذهبى.

(2) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد - وقال الحافظ المنذرى: فيه إبراهيم بن خيثم بن عراك وهو متروك.

فيا من تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ لماذا تعق والدك؟
وتفضل الزوجة والولد على أمك وأبيك؟

وأنت تعلم أن الجنة لن تدخلها إلا برضا والدك عليك أما جلست مع نفسك وحاسبتها وذهبت إلى أمك وقبلت يدها وطلبت منها أن ترضى عليك وتسامحك قبل فوات الأوان.

أما قرأت كتاب الله وسنة نبيه ومصطفاه محمد ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه» (1).

فإنك سوف ترى ما قدمت يدك في حق والدك في الدنيا قبل موتك.

فإن قدمت صالحا لوالدك ستري صالحا.

وهذا هو الرسول ﷺ يقول:

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة. العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنان عطاءه. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث والرجلة» (2).

و(الرجلة: هي المترجلة المتشبهة بالرجال)

فإن العاق لوالديه لا ينظر الله إليه ولا يدخله الجنة.

وعن ثابت البناني - رحمه الله تعالى - قال:

روى أن رجلا كان يضرب أباه في موضع فقيل له ما هذا؟

فقال الأب: خلوا عني. فإني كنت أضرب أبي في هذا الموضع.

فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع.

(1) رواه الحاكم من حديث أبي بكره وقال: صحيح الإسناد.

(2) صحيح سنن النسائي : 2402.

هذا بذاك. ولا لوم عليه (1).

فيا أيها الابن العاق يرحمك الله اعلم أن سخط الوالدين عليك قد يجعلك لا تستطيع التلطف بالشهادتين عند موتك.

قصة علقمة:

وهذا هو علقمة الذي كان مجتهدا في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ :
 إن زوجي علقمة في النزاع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل رسول الله ﷺ : عمارا وصهيبا وبلالا وقال:
 " امضوا إليه ولقنوه الشهادة " .

فمضوا إليه ودخلوا عليه
 فوجدوه في النزاع فجعلوا يلقنونه
 " لا إله إلا الله " .

ولسانه لا ينطق بها.

فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ

يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة فقال النبي ﷺ :

«هل من أبويه أحد حي؟»

قيل: يا رسول الله أم كبيرة السن، فأرسل إليها رسول الله ﷺ

وقال الرسول: " إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ ..

وإلا فقرى في المنزل حتى يأتيتك " ..

قال : فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول الرسول ﷺ ..

(1) تنبيه الغافلين ص : 91.

فقالت.. نفسى فداه أنا أحق بإتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله ﷺ.

فسلمت فرد عليها السلام وقال لها:

" يا أم علقمة أصدقينى وإن كذبت جاء الوحى من الله تعالى،

كيف كان حال ولدك علقمة؟ "

قالت: يا رسول الله..

كان كثير الصلاة.. كثير الصيام.. كثير الصدقة.

قال رسول الله ﷺ :

" فما حالك؟ "

قالت يا رسول الله: أنا عليه ساخطة.

قال: " ولم؟ "

قالت: يا رسول الله كان يؤثر زوجته ويعصينى.

فقال رسول الله ﷺ :

" إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة "

ثم قال: " يا بلال انطلق واجمع لى حطبا كثيرا "

قالت: يا رسول الله.. وما تصنع؟

قال: " أحرقه بالنار بين يديك "

قالت: يا رسول الله.. ولدى لا يحتمل قلبى أن تحرقه بالنار بين يدى.

قال: " يا أم علقمة.. عذاب الله أشد وأبقى،

فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه،

فوالذى نفسى بيده.. لا ينفع علقمة بصلاته.. ولا بصيامه، ولا بصدقته.

ما دمت عليه ساخطة ".

فقلت: يا رسول الله.. إني أشهد الله تعالى، وملائكته، ومن حضرني من المسلمين. أني قد رضيت عن ولدي علقمة.

فقال رسول الله ﷺ :

" انطلق يا بلال وانظر هل يستطيع أن يقول: " لا إله إلا الله " أم لا؟

فعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها؛ حياءً مني ".

فانطلق بلال.. فسمع علقمة من داخل الدار يقول:

" لا إله إلا الله " ..

فدخل بلال فقال: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة..

وإن رضاها أطلق لسانه.. ثم مات علقمة من يومه.

فحضره رسول الله ﷺ

فأمر بغسله وكفنه.

ثم صلى عليه، وحضر دفنه ثم قام على شفيرة قبره،

وقال: " يا معشر المهاجرين والأنصار.. من فضل زوجته على أمه فعليه

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.. لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلا أن

يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها (1).

فرضا الله في رضاها وسخط الله في سخطها.

فإذا كان الأمر كذلك يا من تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

ويا من تفضل زوجتك وتؤثرها على والديك..

فلماذا لا تسرع بالرجوع إلى والديك وتطلب رضاها قبل فوات الأوان؟

(1) انظر الكبائر للإمام : شمس الدين الذهبي ص : 36 ، 37 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

فإن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، ومن أكبر الفواحش.
وأنت لا تدرك هذا الأمر، بل قد سرت خلف زوجتك وتركت والديك
ولهما كل الحقوق عليك، أما أن لك أن ترجع إلى والديك،
عن أبي بكرة رضى الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ :

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً..

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: «الإشراك بالله..، وعقوق الوالدين»..، وكان متكئاً فجلس..
فقال: «ألا وقول الزور.. وشهادة الزور».. فما زال يكررها
حتى قلنا: لبيته سكت (1).

قال الإمام السمرقندى رحمه - الله تعالى - : لو لم يذكر الله تعالى فى كتابه
حرمة الوالدين ولم يوص بها. لكان يعرف بالعقل أن حرمتها واجبة وكان
الواجب على العاقل أن يعرف حرمتها.. ويقضى حقهما.. فكيف وقد ذكر الله
تعالى فى جميع كتبه.. التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وقد أمر فى
جميع كتبه وأوحى إلى جميع الأنبياء وأوصاهم بحرمة الوالدين.. ومعرفة
حقهم. وجعل رضاه من رضا الوالدين وسخطه من سخطهما " (2).

نعم فإنه لا شك ولا جدال فى ذلك..

فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل رضاه من رضا والديك عليك، وجعل
سخطه من سخط والديك عليك..

وهناك فى هذه الحياة التى نعيشها أمثلة كثيرة تدور حولك كل يوم. بل كل

(1) متفق عليه البخارى ومسلم.

(2) انظر تنبيه الغافلين ص 90 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

لحظة.

فاجلس أنت مع نفسك وانظر فيمن حولك فإنك سوف ترى بعينك أمثلة تدلك على ذلك ستجد من سخط عليه والداه يعيش بين الناس ذليلا يسأل الناس مهما طال به الزمان فلا بد أن يرى بعينه سخط والديه عليه في الدنيا وسخط الله سبحانه وتعالى.

في كل لحظة ووقت.. نسمع عن ضرب أباه بسبب زوجته. ومن ضرب أمه بسبب زوجته وأولاده ومن يسب الدين لأمه وأبيه. ومن يحجر على مال أبيه. ومن يودع أباه أو أمه في إحدى المصحات؛ لأن الزوجة لا تستطيع أن تعيش مع الأب والأم.

سهل الأم التي سهرت من أجلك الليالي... وتعبت من أجلك.. وتحملت المشاق والصعوبات من أجلك قد أصبحت خطرا لهذه الدرجة التي تريد أن تتخلص منها. ولا تراها...؟

أيها الغافل... ارجع... ارجع يرحمك الله...

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبى أخذ مالى، فقال النبي ﷺ : «فأتنى بأبيك».

فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: «إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه».

فلما جاء الشيخ قال النبي ﷺ : «ما بال ابنك يشكوك أتريد أخذ ماله؟»

فقال: سله يا رسول الله هل أنفقتة إلا على إحدى عماته؟

أو خالاته. أو على نفسه...

فقال له الرسول ﷺ : «إيه دعنا من هذا، أخبرنى عن شيء قلته في نفسك ما

سمعت أذناك؟».

فقال الشيخ:

والله يا رسول الله ما زال الله عز وجل يزيدنا بك يقينا.

لقد قلت فى نفسى شيئا ما سمعته أذناى.

قال: «قل وأنا أسمع».

قال قلت...

غدوتك مولودا وعلتك يافعا ::::: تعلم بما أدنى إليك وتنهل
إذا ليلة ضاقت بالسقم لم أبت ::::: لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى ::::: تركت به دوى فعينى قهمل
تخاف الردى نفسى عليك وإنها ::::: لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى ::::: إليها مدى ما كنت فيه أو مل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة ::::: كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتى ::::: فعلت كما الجار المصاقب يفعل
فأوليتنى حق الجوار ولم تكن ::::: عليّ بمال دون مالك تبخل

قال : فحينئذ أخذ النبى ﷺ بتلابيب ابنه وقال: «أنت ومالك لأبيك» (1).

إذا أردت الجنة فعليك برضا الوالدين؛

لأن بر الوالدين يؤدى إلى دخول الجنة والفوز بالنعيم المقيم.

عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله عرضت أن أغزو، وجئت أستشيرك.

فقال الرسول ﷺ: «هل لك من أم؟».

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده 2 / 6919 وهو صحيح الإسناد.

قال: نعم.

قال رسول الله ﷺ: «**فألزمها؛ فإن الجنة عند رجلها**» (1).

فإن البار بوالديه من أهل الجنة بل هو كذلك فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة

فيا أيها الابن... ويا أيتها الفتاة... يا من تقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، إن الله سبحانه وتعالى قد أكرم الوالدين وقرن طاعتها بطاعته سبحانه وتعالى. وأمر ببرهما فى كتابه الكريم.

وكذلك سيد الأمة وخير البرية سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ قد أوصى بهما وأمر ببرهما ونهى عن عقوقهما.

فإذا أردت بحق أن تدخل الجنة، فعليك بالإحسان إليهما وطاعتهما.

وإياك.. ثم إياك... أن تفضل زوجتك على والديك. وأولادك عليهما حتى تحظى بالسعادة فى الدنيا والجنة فى الآخرة.

عن عمرو بن ميمون الأزدى قال:

لما تعجل موسى إلى ربه رأى رجلا تحت العرش، فغبطه بمكانه،

فسأل ربه أن يخبره باسمه. فلم يخبره وقال. لكنى أحدثك عن عمله بثلاث خصال: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله.

ولا يعق والديه.

ولا يمشى بالنميمة (2)

ولتعلم أيها الابن... يرحمك الله..

بأن رضا والديك عليك يكفر سيئاتك ويحط الله به عنك خطاياك وهو من

(1) صحيح سنن النسائي: 2908 حسن صحيح.

(2) صحيح أخرجه أحمد فى الزهد ص 85.

عوامل إجابة الدعاء. فكيف يستجيب الله لك الدعاء ويكفر عنك خطاياك

ويحط عنك ذنوبك وأنت عاق لوالديك؟

فكم من أب وأم قد ماتا وهما غير راضين عن ولدهما، فانظر أنت إلى حاله ستجده يعيش في ضيق من العيش، منبوذا ممن حوله من الناس، والأمثلة في هذه الحياة كثيرة.

وفي الوجه الآخر تجد من رضى عنه والداه يعيش في سعة من العيش، ويحببه كل الناس من حوله، يبارك الله تعالى له في رزقه وأولاده وعمره فيا أيها الابن إذا كنت ذكيا فعليك بوالديك وأحسن إليهما. واتق الله فيهما حتى تسعد في حياتك وتفوز برضا الله في دنياك وبجنته سبحانه وتعالى في الآخرة.

واعلم أيها الابن العاق لوالديك.. بأن هذا الأمر وهو عقوبك لوالديك ستراه في الدنيا وفي حياتك قبل رحيلك إلى الله سبحانه وتعالى، فإننا نرى في هذه الأيام أن بر الوالدين قد مات، وأخذ فيه العزاء، اللهم إلا القليل من الذين يعرفون حق الوالدين وبرهما.

فلا أقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون...

وصدق القائل: -

أغرى امرؤ غلاما جاها : : : يوما حتى ينال به الوطر
فقال له ائتنى بفؤاد أمك : : : يا فتى ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى وأغمض خنجرا في صدرها : : : والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى : : : فتدحرج القلب المقطع إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو معفر : : : ولدى حبيى هل أصابك من ضرر

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة

من الجبل فسدت عليهم الغار. فقالوا إنه لا ينجيكم من الصخرة إلا أن تدعوا إلى الله بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق⁽¹⁾ قبلهما أهلا ولا مالا، فتأى بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق عليهما أهلا ومالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي. فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه. قال الآخر... اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار، على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، فلما قعدت بين رجليها، قالت: - اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال. فجاءني بعد حين وقال: يا عبد الله أد إليّ أجرى فقلت: كل ما ترى هو من أجلك من الإبل، والبقر، والغنم، والرقيق. فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي؟ فقلت: لا أستهزئ بك. فأخذه كله فاستاقه لم يترك منه شيئا. اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك. فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»⁽²⁾.

فإن طاعة الوالدين تفرج الكروب وعقوق والديك وسخطهما عليك يدخلك نار جهنم.

ولقد روى عن رسول الله ﷺ قال: «إن لعنة الوالدين تبتز أصل ولدهما إذا

(1) الغبوق: شراب العشى.

(2) رواه الإمام البخاري في صحيحه، والإمام مسلم في صحيحه.

عقهما فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه، ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه، ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله» (1).

ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق:

الأول: أنه إذا احتاج أحدهما إلى الطعام أطعمه.

الثاني: إذا احتاج إلى الكسوة كساه إن قدر عليه، وهكذا روى عن رسول الله ﷺ في تفسير قول الله تعالى: {وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} (2).

فقال: المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا جاعا ويكسوهما إذا عريا.

الثالث: إذا احتاج أحدهما إلى خدمته خدمه.

الرابع: إذا دعاه أجابه وحضره.

الخامس: إذا أمره بأمر أطاعه ما لم يأمره بالمعصية والغيبة.

السادس: أن يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ.

السابع: ألا يدعوه باسمه.

الثامن: أن يمشى خلفه.

التاسع: أن يرضى له ما يرضى لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

العاشر: أن يدعو له بالمغفرة كما يدعو لنفسه (3).

وعن فرقد السنجي قال:

قرأت في بعض الكتب أنه لا ينبغي للولد أن يتكلم إذا شهد والداه إلا بإذنهما.

(1) جمع المصنف بين حديث ابن عمرو " رضا الرب في رضا الوالد " وحديث ابن أبي مالك " من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار " انظر الصحيحة / 515، 516. وانظر تنبيه الغافلين للسمرقندي ص 90 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(2) سورة لقمان آية : 15.

(3) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندي ص 93، 94 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

ولا يمشى بين أيديهما، ولا عن يمينهما ولا عن شمائلهما إلا أن يدعواه فيجيبهما، ولكن يمشى خلفهما كما يمشى العبد خلف مولاه (1).

فيا أيها الابن العاق لوالديه... أسأل الله لك الهداية. والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، وطاعة والديك.

ولتعلم أيها الابن مهما فعلت فإنك لن تؤدى حق والديك عليك...

هذه الأم التى تعبت من أجلك، وسهرت من أجلك الليالى الطوال، وتحملت ما تحملت من أجلك، وسهرت على راحتك، وهذا الوالد الذى كان يتفانى فى أن ينفق عليك ويرعاك ويتحمل الكثير والكثير من أجلك حتى أصبحت رجلا يافعا، وبعد ذلك تعق والديك، مهما فعلت فإنك لن تعطى والديك الحق الذى عليك.

ذكر أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ.

فقال: يا رسول الله، إن أمى خرفت عندى وأنا أطعمها بيدي وأسقيها وأوضؤها وأحملها على عاتقى. فهل جازيتها؟

قال: «والله لا ولا واحدة من مئة، ولكنك قد أحسنت والله يشيك على القليل كثيرا» (2).

فيا أيها الولد. ويا أيتها الفتاة... الوالدين... الوالدين... يرحمكما الله...
وصدق القائل: -

الله أكرمها وعظم شأنها	:::	كذا رسول الله أعلى قدرها
وكتابه أوصى بحسن صحابة	:::	الأحق ومن يكون نظيرها
فعتها يفيض سماحة	:::	قد رأيت من يفوق عطاءها
بالحب تنبض والوفاء أليفها	:::	تس يوما أن تقدم حبها
وحناها بحر يفيض على الورى	:::	يشيع الدفء فيمن حولها

(1) المصدر السابق ص : 91.

(2) رواه البخارى فى الأدب المفرد (11) وانظر المجمع 8 / 137 والشعب / 7924.

فإن الله قد أوصى بها وبرها :: ولكي تبر فلا تقل أف لها
 ولكي تنال الخلد في جناته :: لا بد حتما أن تنال رضاها
 فهي التي أفنت سنين شبابها :: مهما فعلت فلن توفي حقها
 فإذا اشتكت يوما لفرط عنائها :: فمن العدالة أن تكون معيها
 وإذا تأخر عمرها وتناقلت :: فادعوا إليه أن يطيل بقاءها
 فالأم إن رضيت فإن رضاها :: نور من الرحمن يمشي خلفها
 والخير معقود كأن خيوطه :: ربطت بكف لا يروم بعادها
 جبلت على تقديم كل معونة :: فهي العطاء ولن تغير طبعها
 ترعى الصغير فإن أحس بعله :: لا شيء يمكن أن يجفف دمعها
 وتظل تسهر حول مهد صغيرها :: ترجو الشفاء لكي يزيل عذابها
 سبحانه من جعل الأمومة نعمة :: تضي على كل الوجود حنائها

وهناك أمر آخر يتعلق ببر الوالدين والإحسان إليهما ألا وهو صلة الأرحام.

قال كعب الأحمار:

والذي فلق البحر لموسى عليه السلام وبنى إسرائيل أنه لمكتوب في التوراة: اتق ربك، وبر والديك، وصل رحمك، أمد لك في عمرك، وأيسرك في يسرك، وأصرف عنك عسرك (1).

* * *

صلة الأرحام

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بصلة الأرحام وشدد عليها وحذر من قطيعتها حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

(1) انظر تنبيه الغافلين ص 99 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيًّا (1).

اليوم: لا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ لما نشاهد ونلاحظ ونسمع في كل وقت وفي كل لحظة عن قطيعة الرحم.

فنرى أن الابن، أو الأخ قد انقطع عن أهله ولا يريد أن يرى أخته وأخاه؛ لأنه قد أصبح لا يعلم معنى صلة الأرحام ومدى خطورة هذا الأمر الذي أوصى وأمر به الله - سبحانه وتعالى -، وأوصى به رسول الله ﷺ، فإن الأمر قد أصبح غريباً وبعيداً كل البعد عن فئة معينة من الناس.

فكأن الأخ، أو الأخت ليس بقريب وكأنه لا يعرف عن أهله شيئاً. حتى في أصعب الظروف التي قد تقابل الإنسان في حياته اليومية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ. أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ. قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَاكَ لَكَ» (2).

ثم قال رسول الله ﷺ: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}».

{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (3).

والأرحام هم:

من يرتبط بهم الإنسان كالأخ والأخت والخالة والعمة والخال والعم والجد والجددة وأولاد الأخ وأولاد الأخت وهكذا الأقرب فالأقرب..

فإن الله سبحانه وتعالى قد شدد على قطيعة الرحم وحذر من يقطعها من

(1) سورة النساء آية : 1.

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه 25541.

(3) سورة محمد الآيات: 22 - 24.

قطيعة الله عز وجل.

حيث قال في الحديث القدسي: عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عن رب العزة جل وعلا: «أنا الله، وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي. فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته» (1).

قال القاضي عياض:

ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة (2).

حيث الأرحام في الشرع لسببين:

الأول: لاشتقاق الرحم من اسم الرحمن، وهذا هو ما أكدته النبي ﷺ في الحديث الذي سبق ذكره.

" أنا الله... أنا الرحمن... " الحديث.

الثاني: لانحدار القرابة من الأصل الذي ينتمي إليه الإنسان وهذا ما عناه النبي ﷺ من وجوب الصلة والتحذير من القطيعة (3).

واليوم: نجد أن هناك من ينفذ تعاليم الإسلام والتعاليم التي أمر الله تبارك وتعالى بها وأمر بها رسول الله ﷺ في توجيهاته العظيمة لهذه الأمة حتى تنجو بها من عقاب الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه وتحظى برضا الله والسعادة في الدنيا والفوز بالنجاة في الآخرة.

فنجد... أن هذا الشخص يصل رحمه ولا يقطعها ويتودد إلى أهله وأقاربه عملاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(1) رواه أبوداود، والترمذي.

(2) شرح صحيح مسلم ج 17 / ص 88 باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(3) انظر تربية الأولاد في الإسلام ج 1 ص 3...

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (1).

ونجد.. أن هؤلاء الأقارب ينظرون إلى هذا الشخص الذى يصلهم ويصل رحمه نظرة سخرية واستهزاء. ومع ذلك يقطعونه ولا يصلونه كما أمر الله سبحانه وتعالى. وأوصى رسوله ﷺ.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه:

أن رجلاً قال يا رسول الله، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسيئون إلى. وأحلم عليهم ويجهلون على..

فقال رسول الله ﷺ: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل. ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» (2).

فإن كثيراً من عباد الله...

لا يعرف مدى أهمية صلة الأرحام، وعظم شأنها عند الله، فمن الواجب على كل والد أن يغرس فى أولاده وفى نفوسهم صلة الرحم لما فيها من الخير الذى يعود على الإنسان فى حياته وبعد مماته.

فى حياته... عن أنس بن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط الله فى رزقه، وينسأ له فى أثره فليصل رحمه» (3).

فالبسط فى الرزق... توسيعه وكثرته... وقيل البركة فيه.

قال العلماء:

الأول: أن الزيادة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعات وعمارته أوقاته بما

(1) رواه الشيخان.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه / 2558.

(3) المرجع السابق ص: 2557.

ينفعه فى الآخرة وصيانتة عن الضياع فى غير ذلك.

الثانى: أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم أن عمره ستون سنة إلا من يصل رحمه. فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك ومن معنى قوله تعالى: **{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}** (1).

فبالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هى مستحيلة. وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة. وهو مراد الحديث.

الثالث: أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده وكأنه لم يميت (2).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ لَيَعْمُرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ وَيُثْمِرُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مِنْذُ خَلَقَهُمْ بَغْضًا لَهُمْ»**.

قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: **«بَصَلَتُهُمُ الرَّحْمَ»** (3).

ويقال... خمسة أشياء من داوم عليها زيد فى حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسع الله عليه رزقه: من داوم على الصدقة قلّت أو كثرت ومن وصل رحمه قل أو كثر، ومن داوم على الجهاد فى سبيل الله، ومن داوم على الوضوء ولم يسرف فى صب الماء، ومن أطاع والديه وداوم على طاعتها (4).

فكما أن الرحم جعلها الله تبارك وتعالى سببا فى توسيع الأرزاق وتطويل

(1) سورة الرعد آية : 39.

(2) انظر شرح صحيح الإمام مسلم ج 17 ص 89 باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها. ط / دار الخير.

(3) رواه الطبرانى والحاكم عن ابن عباس.

(4) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندى ص : 102 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

الأعمار وتعمّر بهم الديار كذلك جعلها الله سبحانه وتعالى سببا لغفران الذنوب وتكفير الخطايا.

لما أخبرنا به سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أتى النبى ﷺ رجلا فقال: إني أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل لك من أم؟» قال: لا. قال رسول الله ﷺ: «هل لك من حالة؟» قال: نعم. قال: «فبرها» (1).

وفى آخرته... عن أبى هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الله الجنة برحمته».

قالوا: وما هى يا رسول الله بأبى أنت وأمى؟ قال رسول الله ﷺ: «تعطى من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك».

فإذا فعلت ذلك يدخلك الله الجنة " (2).

فيا أيها الابن، الذى تشهد أن لا إله إلا الله وتشهد أن محمدا رسول الله. ارجع الى الله سبحانه وتعالى. وصل رحمك حتى تسعد فى الدنيا... وتفوز فى الآخرة.

عن عبادة بن الصامت ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات؟».

قالوا: نعم يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك» (3).

إذا كانت هذه الصلة (صلة الأرحام) فيها كل هذا الخير الكثير للإنسان فى حياته وفى آخرته فلماذا يقطع هذا العبد رحمه ولا يصلها؟

قال أنس بن مالك ؓ عنه: «ثلاثة نفر فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة: واصل

(1) رواه ابن حبان والحاكم عن ابن عمر.

(2) رواه البزار والطبرانى والحاكم عن أبى هريرة.

(3) رواه البزار والطبرانى.

الرحم يمد له في عمره ويوسع له في رزقه، وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هي على الأيتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا، والرجل اتخذ طعامه فدعا إليه اليتامى والمساكين» ا . هـ (1).

واعلم بأن في صلة الرحم عشر خصال محمودة:

الأولى: أن فيها رضا الله تعالى؛ لأنه أمر بصلة الرحم.

الثانية: إدخال السرور عليهم، وقد روى في الخبر: «إن أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن».

الثالثة: أن فيها فرح الملائكة؛ لأنهم يفرحون بصلة الرحم.

الرابعة: أن فيها حسن الثناء من المسلمين.

الخامسة: أن فيها إدخال الغم على إبليس عليه اللعنة.

السادسة: زيادة في العمر.

السابعة: بركة في الرزق.

الثامنة: سرور الأموات؛ لأن الآباء والأجداد يسرون بصلة الرحم والقراية.

التاسعة: زيادة في المودة؛ لأنه إذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون إليه ويعينونه على ذلك فيكون له زيادة في المودة.

العاشرة: زيادة الأجر بعد موته؛ لأنهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا إحسانه.

صلة الأرحام... تؤدي إلى التماسك والترابط والألفة والمودة ورضا الله وسعادة في الدنيا ونجاة في الآخرة.

* * *

(1) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندي ص 102 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

الباب الرابع

حق الجار

ويشتمل على:

- 1- حق الجار بين الواقع والشريعة.
- 2- الاختلاف في حد الجوار.
- 3- الإسلام أوصى بالجار.
- 4- الإسلام نهى عن إيذاء الجار.
- 5- إياك وهذه الجريمة (حليلة الجار).

حق الجار

إن الإسلام قد اهتم بتوطيد الصلة وتقويتها بين الجيران بعضهم البعض وحافظ على هذه الصلة، وأمر بها الله سبحانه وتعالى؛

لأن هذه العلاقة، وهذه الصلة التي تربط بين الجار وجاره إذا توطدت لأصبح هذا المجتمع الذى نعيش فيه مجتمعاً مترابطاً قوياً متماسكاً، والدين الإسلامى يدعو إلى هذا التماسك والترابط.

فإن الله سبحانه وتعالى يقول: **{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا}** (1).

فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا فى هذه الآية الكريمة بعبادة الله وحده لا شريك له وعدم الإشراك به سبحانه وتعالى ثم يأمر بطاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما ثم يأمرنا الله سبحانه وتعالى بذوى القربى من الأهل جميعهم وكذلك يأمرنا باليتامى والمساكين ثم يأمرنا رب العزة جل وعلا بالجار.

وقد اشتملت هذه الآية على نوعين من الجيران:

الأول: الجار ذو القربى وهو الجار الذى بينك وبينه قرابة وهو الجار المسلم.

الثانى: الجار الجنب وهو الجار الذى ليس بينك وبينه قرابة. وقيل: الجار الجنب هو اليهودى. وقيل الجار الجنب هو الرفيق فى السفر (2).

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: **«الجيران ثلاثة: فجار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان، وجار له حق واحد: فأما الجار الذى له ثلاثة**

(1) سورة النساء آية 36.

(2) انظر تفسير بن كثير ج 1 ص 388 ط/ دار التراث العربى.

حقوق: فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق القرابة، وحق الإسلام. والجار الذي له حقان: - فهو الجار المسلم، فله حق الإسلام وحق الجوار. والجار الذي له حق واحد: هو الكافر له حق الجوار» (1).

* * *

الاختلاف في حد الجوار

قال الأوزاعي: أربعون داراً من كل ناحية، وقال ابن شهاب. وروى أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إنني نزلت محلة قوم، وإن أقربهم إليّ جواراً أشدهم لي أذى. فبعث النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً يصيرون على أبواب المساجد «ألا إن أربعين داراً جاراً ولا يدخل الجنة من لم يأمن جاره بوائقه» وقال علي بن أبي طالب: من سمع النداء فهو جار وقالت فرقة: من سمع إقامة الصلاة فهو جار ذلك المسجد (2). وقال الزهري: أربعون يميناً، وأربعون يساراً، وأربعون أمماً، وأربعون خلفاً (3).

* * *

الإسلام أوصى بالجار

لقد أوصى هذا الدين الإسلامي بالجار واهتم بأمره وهذا هو رسولنا ﷺ السراج المنير والهادي البشير . قال عن الجار يوصى بأمره، ويوصى بحقوقه، حتى ظن الصحابة وظن من يسمع الرسول ﷺ أنه سيورث هذا الجار. عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار

(1) رواه البزار في مسنده، وأبو نعيم في الحلية. والحديث ضعيف السند. صحيح المعنى.

(2) انظر الحقوق الإسلامية ص : 441 ط/ دار القلم للتراث.

(3) تفسير الرازي ج 9 / ص 2. 6.

حق ظننت أنه سيورثه» (1).

فإن الإسلام يأمر بالجار ؛ لأن ذلك يؤدي الى الترابط وتماسك أبناء المجتمع الواحد حتى لا يتخلل الوهن والضعف الى المجتمع فيصبح هذا المجتمع ضعيفا فالإسلام يأمر بالترابط وبحب الجيران بعضهم البعض وبحسن الجوار وبحسن معاملة الجيران، وعدم الأذى للجيران.

عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (2).

وهذا هو سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ يعلمنا في هذا الحديث النبوي الشريف ما فيه سعادتنا ونجاتنا وفوزنا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن؟ أو يعلم بهن؟» فقال أبو هريرة: قلت: أنا يا رسول الله فأخذ بيدي وعد خمسا فقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما».

«ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» (3)

وقال عمرو بن العاص ليس الواصل الذي يصل من وصله ويقطع من قطعه وإنما ذلك المنصف، وإنما الواصل الذي يصل من قطعه ويعطف على من جفاه وليس الحليم الذي يحلم عن قومه ما حلموا عنه فإذا جهلوا عليه جهلهم وإنما ذلك المنصف إنما الحليم الذي يحلم إذا حلموا فإذا جهلوا عليه حلم عنهم (4).

في هذه الأيام:

(1) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه.

(3) رواه الترمذی: 2305.

(4) انظر تنبيه الغافلين ص : 105 مكتبة الإيمان بالمنصورة.

نرى ما يحدث بين الجيران بعضهم البعض من شقاق، وبعد بين الجيران. بل إن الأمر قد أصبح أبعد من هذا بكثير فنجد شجارا متواصلا بين الجيران ليل نهار

لأقل الأسباب وأبسطها، فإننا نسمع كل يوم عن جار يعتدى على حرمة جاره، وهناك من يضرب جاره ويسب جاره ويلعن جاره وهناك من يتناول على جاره فى البنيان ويلقى القاذورات على جاره وأمام بيت جيرانه ويتفنن فى ألوان الإيذاء والأذى لهذا الجار.

مع أن الإسلام قد أمر بحسن الجوار والإحسان إليه وإكرام هذا الجار والوقوف بجواره فى الفرح والسرور وأن يعزيه فى المصائب.

وأن يصفح عن زلاته ولا يتتبع عوراته وما أكثرهم فى هذه الأيام من يتتبع عورة الجار ويهتك حرمة.

وأمر الإسلام كذلك أن لا يضيق طريقه إلى داره.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ماذا يحدث هذه الأيام؟

ولماذا يحدث كل هذا بين الجار وجاره؟

أين هؤلاء الجيران من تعاليم هذا الدين؟ أين هم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الذى أوصى بالجار وإكرامه وحسن جواره؟

ف نجد الشجار بين الجيران على الحد بينهما وقد يتطور الأمر ويصل إلى درجة القتل والعياذ بالله بين الجيران وما أكثر ما سمعنا عن ذلك وقد وصل الأمر إلى هذه الدرجة؛ لأن هؤلاء الجيران لم يعرفوا حق الجوار الذى أمر به هذا الدين الإسلامى الحنيف دين المودة دين المحبة دين الإخاء والتسامح بين المسلمين وغيرهم.

فإن الرسول ﷺ يقول: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش

البذيء»⁽¹⁾.

لأنه ليس من صفات المسلمين؛ لأن هذا الفحش واللعان ليس من الإسلام في شيء كما أخبر بذلك سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ حيث قال: «إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء وإن أحسن الناس إسلاما أحاسنهم أخلاقا»⁽²⁾.

لأن الإسلام يدعوا إلى مكارم الأخلاق، فلماذا تنسيء إلى الجار ولا تحسن إليه كما أمر بذلك الله سبحانه وتعالى. وأمر به رسول الله ﷺ.

فيا أيها الجار المسلم... الذى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. كيف تأكل وتشبع أنت وزوجتك وأولادك وأهل بيتك وهذا الجار ينام على الطوى...

كيف تستطيع النوم فى الليل شديد البرد. مطمئنا قرير العين وجارك يظل طوال الليل مستيقظا يبكى لشدة ما يرى من البرد وضراوته. أيها الجار المسلم...

لا تكن مثل الذى قال عنه القائل: -

بييت الفقير وأولاده :: وزوجه يشكون الطوى
وهذا الغنى وأولاده :: وزوجه يأكلون الشوى
ولو سمعوا جاره يشكى :: من الجوع ظنوه كلبا عوى
ولو أكلوا التمر لم يسمحوا :: لجيرانهم بحبوب النوى
فلو رجع كل واحد منا إلى هذا الكتاب المنير إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وعرف حق جاره نحوه، وحقه نحو جاره، ما وجدت جائعا ولا عريانا بين الجيران بعضهم البعض.

وما أجمل هذه الوصية التى يوصى بها سيد الخلق سيدنا رسول الله ﷺ التى يوصى فيها أبا ذر رضى الله عنه وأرضاه بالجار،

(1) رواه الإمام البخارى، والإمام أحمد فى مسنده / 3839.

(2) رواه الإمام أحمد فى مسنده / 20723.

عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا طبخت فأكثر المرقة، وتعاهد جيرانك، واقسم بين جيرانك» (1).

وهذا هو رسول الله ﷺ يخبرنا بأن خير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره.

حيث قال رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (2).

فمن هنا وجب عليك أيها الجار الذى يشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمدا رسول الله ﷺ،

أن تقدم النصح إلى جارك، وأن ترشد جارك إلى ما يجهله من أمور دينه ودنياه.

بمعنى أنك إذا وجدته مقصرا فى الصلاة وتاركا لأمر الدين فعليك أن تقدم له النصح حتى يثوب إلى رشده ويعود إلى ربه، وإذا وجدته كذلك مقصرا فى أمر دنياه، بمعنى أن تجد هذا الجار يهمل فى حق أهل بيته وزوجته وأولاده ويترك بيته ويجلس على المقاهى ليل نهار تاركا لعمله، ويفعل ما حرم الله سبحانه وتعالى ونهى عنه رسولنا صلوات ربي وسلامه عليه.

يلعب " القمار " وغير ذلك من الأمور التى أصبحت منتشرة هذه الأيام فعليك أن تقدم لهذا الجار النصيحة والتوجيه إلى ما فيه الخير له ولزوجته وأولاده؛

حتى يعم النفع على المجتمع ويسعد الجميع بهذه الصلة وهذا الترابط وهذه الألفة والتماسك بين أبناء المجتمع الواحد.

يقول الإمام الغزالي: -

(1) رواه الإمام مسلم والترمذى فى سننه، والإمام أحمد فى مسنده ج 15 / ص 492.

(2) رواه الترمذى فى سننه، وابن حبان وابن خزيمة فى صحيحهما.

وجملة حق الجار أن يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال... ويعوده في المرض... ويعزيه في المصيبة... ويقوم معه في العزاء... ويهنئه في الفرح... ويظهر الشركة في السرور معه... ويصفح عن زلاته... ولا يتطلع من السطح إلى عوراته... ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره...

ولا في مصب الماء في ميزابه... ولا في مطرح التراب في بنائه... ولا يضيق طريقه إلى الدار... ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره... ويستتر ما ينكشف من عوراته... وينعشه من صرعه إذا نابته نائبة... ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما.

ويغض بصره عن حرمة... ولا يديم النظر إلى خادمته... ويتلطف بولده في كلمته... ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه. ا. هـ (1)

فأين نحن اليوم من هذه الحقوق...؟

فإن بعض الجيران في هذه الأيام... تجد باب الدار مواجهاً للباب الآخر. ويتقابل الجيران في الصباح والمساء ولا يلقي أحدهما على الآخر السلام. كأنهما لا يعرفان بعضهما البعض.. وكأن هذا الجار من عالم.. وهذا من عالم آخر... لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والأغرب من ذلك في هذه الحياة بين الجيران بعضهم البعض لأقل الأسباب يورث الجيران أولادهم ونساءهم: الحقد... والعداوة... والبغضاء.. وما أكثرهم في هذه الأيام!.

فأين هذه الفئة من كتاب الله؟ وأين هم من سنة رسول الله ﷺ؟.

فإن رسول الله ﷺ قد حذر من هؤلاء الجيران وأمرنا بالتعوذ منهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعوذوا بالله من شر جار

المقام... فإن جار المسافر إن شاء الله زائل» (1).

والدين الإسلامي وسنة الحبيب سيدنا محمد رسول الله ﷺ تأمرنا بالإحسان إلى الجار وعدم إيذائه والاعتداء عليه.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَمْنَعن أحدكم جاره أن يغرس خشبة في جداره» (2).

وهذه هي الوصية التي يوصي فيها رسول الله ﷺ أصحابه بالجار. وبحق الجار.

فيقول رسول الله ﷺ: «أتدرون ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإن مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها (3) وإن اشتريت فاكهة فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده» (4).

عن عبد الله بن عمرو أنه ذبحت له شاه فجعل يقول لغلامه: أهديت لجارنا اليهودي؟ أهديت لجارنا اليهودي؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (5).

ومما يدلنا على حسن الجوار أن نفتدى برسول الله ﷺ في معاملته مع جيرانه ونفتدى بصحابة رسول الله ﷺ وبالأئمة والتابعين حتى نتعلم كيف نحسن إلى الجار ونتعامل مع الجار.

ولا تؤذى هذا الجار لا في نفسه ولا في عرضه ولا في ماله ولا في ولده؛

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده 8534 والإمام البخاري.

(2) متفق عليه.

(3) القطار: بمعنى ريح القدر والشواء ونحوهما.

(4) رواه ابن حبان والبيهقي وذكره القرطبي في تفسيره.

(5) سبق تخريجه.

لأن هذه الفئة التى تؤذى جيرانها قد ضلت الطريق. وابتعدت عن كتاب الله...
وسنة رسولنا ﷺ.

وإليك هذا المشهد من الحياة: -

فأغرب ما رأيت بعينى فى هذه الحياة عندما ذهبت لأحضر جنازة وكنا نقف أمام البيت ننتظر الجنازة حتى نصلى عليها، فإذا بى أرى أمراً غريباً لا يتخيله إنسان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا بى أجد هذا الجار الذى جعل له الإسلام الثلاثة حقوق: حق الإسلام، حق القرابة، حق الجوار.

إذا بهذا الرجل يخرج من داره وينظر إلى أهل الميت نظرة سخرية ويترك هذا الشارع الذى فيه الناس ينتظرون الجنازة ويخرج من الآخر...

حتى لا يحضر الجنازة ولا يشهدها، ويزيد على ذلك أن أولاد الجار أغلقوا الدار ووقفوا ينظرون ويدخنون السجائر وكأن شيئاً لم يحدث.

فوقف الجميع متعجبين لما رأوا من هذا الجار الذى لم يحضر الجنازة لا هو ولا أحد من أولاده، وخرجوا من شارع آخر حتى لا يرون أهل الميت.

فوقفت متعجباً لهذا الأمر الذى رأيته بين الجيران بعضهم البعض.

فأين هؤلاء من الإسلام... وتعاليمه؟

وأين هؤلاء من سنة رسول الله ﷺ؟

اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم،

فإذا كان الإسلام قد أوصى بالجار الغير مسلم

فما ظنكم بالجار المسلم، الذى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله.

حكاية: -

هذا سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى:

كان له جار مجوسى وكان هذا المجوسى شيخا كبيرا فى السن ولم يسلم مع أن سهل بن عبد الله قد أسلم على يديه كثيرون.

فلما حضرت سهلا الوفاة استدعى ذلك المجوسى،

فلما دخل عليه قال له: اذهب إلى ذلك البيت وانظر ما فيه... فذهب ينظر...

فرأى جفنة كبيرة موضوعة تحت حائط المجوسى، والقدر ينزل من دار المجوسى إلى تلك الجفنة، وقد امتلأت قدرا،

فقال المجوسى: ما هذا؟

قال له سهل: يا هذا، هذا منذ سنة قد انفتح من كنيف دارك إلى هذا المكان فى دارى، وكل يوم نضع هذه الجفنة نتلقى فيها هذا القدر الذى ينزل من دارك. فإذا كان الليل رمينا به، ثم نعيد الجفنة إلى مكانها.

فقال المجوسى: ولم لم تعلمنى بذلك؟

قال سهل: ما أردت أن أشوش عليك، ولا أؤذى خاطرك... ولولا أنى قد قرب موتى وخروجى من الدنيا. ولا يتسع أخلاق غيرى لذلك ما أخبرتك ولا شوشت عليك.

فبكى المجوسى وقال:

أشهد أنك من الأولياء، أتعاملنى بهذه المعاملة منذ سنة وأنا مقيم على كفرى وضلالى، هات يدك، فنأوله سهل يده فقال: -

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله. وأن كل معبود سوى الله باطل.

ثم مات سهل رحمه الله فى يومه... وحسن إسلام المجوسى بعده " (1).

أيها الجار... أين أنت من هؤلاء...؟

وأين نحن اليوم من هؤلاء...؟

أيها الجار المسلم... يرحمك الله... اتق الله في جارك واعلم أنك لا يمكنك الاستغناء عن جارك بأى حال من الأحوال... مهما كانت الظروف والأسباب... وتعال معي أيها الجار الكريم نتأمل ما نحن فيه اليوم...

فمثلاً أنت تسكن فى بناية مكونة من عدة طوابق فأنت مثلاً تسكن فى الطابق الثانى... من فوقك جار ومن تحتك يسكن جار فالיום...

نجد أنه قد يحدث لأحد الجيران أمر ما، أو حادثة ما من حوادث الدهر...

وهذا الجار يقف وينظر ولا يهتم لأمر جاره ولا يلقى لذلك بالاً،

اللهم إلا القليل ممن عرفوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ،

فإنك بأى حال من الأحوال.. لابد أن تدرك أن هذا الجار أقرب إليك من أهلك فى جواره إياك.

فإذا حدث لك أمر، أو حدثت حادثة من حوادث الدهر... وأنت تسكن فى مكان بعيد عن الأهل... فبالله عليك فى هذه الحالة من سيقف بجوارك ويتأذى ويحزن لأمرك؟

هذا السؤال سأترك لك أنت أيها الجار الإجابة عليه...

وهذا هو رسول الله ﷺ يأمرنا بالإحسان إلى الجار.. وحسن معاملة الجار...

قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه.. وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره» (1).

فإن هذا الجار الذى يحسن إلى جاره ولا يسئ معاملته من خير الجيران عند الله سبحانه وتعالى.

ألا ترضى أيها الجار المسلم أن تكون من هؤلاء الجيران عند الله سبحانه

(1) رواه الترمذى وأبو داود فى سننهما وابن خزيمة فى صحيحه / 1586.

وتعالى.

فيا أيها الجار المسلم، اتق الله في جارك، وأحسن معاملته...

ومما جاء في نص رسالة لسيدنا على عليه السلام :

" سيغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقل عثرته، ويقبل معذرتة ويرد غيبته. ويديم صحبته، ويحفظ خلته، ويراعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد جنازته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ حلتة، ويشكر نعمته. ويحسن نصرته، ويحفظ حرمة، ويقضى حاجته، ويقبل شفاعته، ولا يخبى طلبته، ويشمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويستحسن كلامه، ويبرؤ أقسامه، ويصدق أحلامه، وينصره ظالما برده عن ظلمه، ومظلوما بإعانتة على أخذ حقه، ويواليه ولا يعاديه، ولا يخذله، ولا يشتمه، ويحب له الخير كما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه "(1)

فلو تذكر كل إنسان منا هذه الرسالة للإمام على عليه السلام وعمل بها لما وجدت ما نلاحظه هذه الأيام من القطيعة بين الجار وجاره، وما وجدت بغضاء ولا حقد ولا حسد لما في يد الجار ولا عند الجار.

في هذه الأيام..

نجد فئة من الناس قد تركت هذه التعاليم التي أمر بها الله سبحانه وتعالى وأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتبعوا شهواتهم وشياطينهم، هذه الفئة من الناس لا تحترم الجوار ولا تراعى حق الجوار ولا تقيم لها وزنا ولا تعمل لها حسابا.

فنجد الجار يعتدى على الجار وعلى حرمة الجار.. أخيه المسلم، وقد يكون هذا الجار قد أعطاه الله سبحانه وتعالى سعة في رزقه، ويعيش في رغد من العيش، وجاره يسكن بجواره لا يجد ما يقتات به هو وأولاده ولا يهتم هذا الجار لما يعانيه هذا الجار من مصاعب، ومتاعب في هذه الحياة.

أين هذا الجار من تعاليم الإسلام؟

(1) انظر الحقوق الإسلامية : طه العفيفي ص : 452 ط / دار القلم للتراث.

وأين هو من سنة رسول الله ﷺ ؟

وهذا هو رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه يوجهنا إلى ما فيه الخير لهذه الأمة.. أمة الإسلام، يوجهنا إلى أن نحسن إلى هذا الجار.

حيث قال رسول الله ﷺ : «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم» (1).

فكم من جار يأكل ويشبع ويترك الطعام وجاره بجواره ينام هو وأولاده على الطوى.

وقد روى أن رجلاً من التابعين كان مجاوراً لسعيد بن العاص وحدث أن نزلت به نازلة من نوازل الدهر ذهبت بكل ماله في الحياة من متاع حتى اضطر إلى أن يبيع داره بأبخس الأثمان وقال المشتري:

إنها لا تساوي خمسين درهماً.. فقال له صاحبها:

وبكم سوف تشتري جوار سعيد بن العاص؟

فقال المشتري: ما رأيت جواراً يباع؟

فمن يكون سعيد بن العاص هذا؟

قال: سعيد بن العاص الذي إذا رآك رحب بك،

وإذا دخلت عليه أوسع لك، وإذا حدثته أقبل عليك وإذا ناديته لباك،

وإذا مرضت عادك حتى تبرأ وإذا غبت سأل عنك حتى يعلم أين أنت

وإذا افتقرت أعطاك حتى أغناك.. فبلغ هذا الكلام سعيد بن العاص.

فبعث إليه بمائة دينار وقال له: أمسك عليك دارك يا خير جار (2).

وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ.

(1) رواه الطبراني والبخاري وورد ذكره في الترغيب والترهيب ص 283 / ج 3.

(2) انظر الوصايا المنبرية من وصايا الرسول ﷺ ص 192 / ط المكتبة التوفيقية.

فقال: يا رسول الله.. اكسنى.. فأعرض عنه.. فقال يا رسول الله.. اكسنى

فقال رسول الله ﷺ: «أما لك جار له فضل ثوبين؟».

قال: بلى غير واحد.

قال: ﷺ: « فلا يجمع الله بينك وبينه في الجنة»⁽¹⁾.

فإذا كان الأمر كذلك أيها الجار المسلم.. فأحسن معاملة الجار.. وأكرم الجار حتى تحظى بالسعادة في الدنيا والآخرة.

ومن الملاحظ في هذه الأيام هناك أمور غريبة تحدث بين الجيران بعضهم البعض، وهذه الأمور لم تراع فيها تعاليم الإسلام ولا سنة رسولنا ﷺ.

وقد تكون هذه الأمور سببا في غرس الكراهية والحقد بين الناس والجيران بعضهم لبعض.

ف نجد أن هناك جارا مريضا والآخر لا يحترم شعور هذا المريض ولا يراعى حقوق الجوار التي أمر بها الله تبارك وتعالى، وأوصى بها رسوله ﷺ، فنجده لا يعود هذا المريض، والأشد غرابة من ذلك أنه يؤذى هذا الجار بالغناء والموسيقى الصاخبة التي يتأذى بها هذا الجار ولا يستطيع سماعها.

والأمر الأغرب من ذلك أيضا أن أحد الجيران قد توفي، وجلس أهله وجيرانه يأخذون العزاء.. وتجد الآخر يمرح ويفرح ويضحك وقد أتى بالراقصين والراقصات.. وإذا ألقى أحد عليه اللوم وأخذ يذكره بحقوق الجار، وحق الجار إذا به يرد بدون أى مبالاة ولا يكثرث ولا يهتم لهذا الأمر.. هذه حرية شخصية وكل إنسان حر فيما يفعل.. فهذا اليوم يوم فرح ويوم زفاف ابني أو ابنتي.

هذا الأمر قد أصبح خطيرا جدا وأصبح مرضا منتشرا بين هذه الفئة من الناس التي لا تراعى حقوق الجوار، وقد امتد هذا المرض الخطير إلى القرية التي يعرف فيها الجميع بعضهم البعض.

(1) رواه الطبراني، انظر الترغيب والترهيب ج 3 / ص 283.

أيها الجار المسلم أين ذهب الحياء؟
هل الحياء قد ضاع بين الناس لهذه الدرجة؟
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
أين هذا الجار من تعاليم هذا الدين؟
دين الكرامة.. دين السماحة.. دين العزة.. دين الإسلام.
اتق الله فى جارك يرحمك الله،
فإننا كنا نسمع من أجدادنا، وآبائنا، ونحن أطفال صغار وهم يريدون أن
يغرسوا فينا هذه القيم وهذه الأخلاق الحميدة وهذه العادات،
وما أمر به الدين الإسلامى فى حسن معاملة الجيران والإحسان إليهم.
فكنا نسمع ويروى لنا !
أنه إذا مات شخص فى القرية، أو تعرض لنازلة من نوازل الدهر فإن
القرية بأكملها تحزن على وفاة هذا الشخص رجالا ونساء وأطفالا،
وإذا تعرض لنازلة تجد القرية بأكملها تقف بجواره وتساعد حتى يتخطى
هذه المحنة وهذه النازلة.
وإذا أتى أى جار من الجيران وجاء من الحقل آخر اليوم بأى شئ من
زرعه مهما كان حجمه قليلا كان أو كثيرا يقوم هذا الجار بالإهداء إلى جيرانه
ويوزع عليهم بالتساوى غنيهم وفقيرهم.
فما أجمل هذا الأمر الذى يؤدى إلى الترابط والتماسك والألفة والمودة بين
الجيران بعضهم البعض!
وهذا هو الذى أمر به الإسلام ودعا إليه بين الناس جميعهم.
وهذا رسول الله ﷺ يوجه السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها.
عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت:

قلت: يا رسول الله إن لى جارين فالى أيهما أهدى؟

فقال رسول الله ﷺ: «إلى أقربهما منك بابا» (1).

اليوم..

قد أصبح الأمر على خلاف الشرع وعلى خلاف العادات والقيم التى تربينا عليها،

فإن الجار هذه الأيام قد لا يحترم الجار ولا يحسن إلى الجار ولا يهدى إلى الجار، بل إنه يمنع زوجته وأولاده من الحديث مع الجار أو إلقاء السلام على الجار وقد يدخل هذا الجار إلى بيته وهو لا يريد أن يرى أحدا من الجيران.

ولا يريد أن يلقى السلام عليهم.. فالأمر قد أصبح غريبا فى هذه الأيام بين الجيران..

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال:

ثلاثة أخلاق كانت فى الجاهلية مستحسنة والمسلمون أولى بها.

الأول:

لو نزل ضيف لاجتهدوا فى بره.

الثاني:

لو كانت لواحد منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع.

الثالث:

إذا لحق بجارهم دين أو أصابته شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه، وأخرجوه من تلك الشدة (2).

ولقد كان العرب يضربون المثل فى حسن الجوار (بأبى دؤاد) وهو كعب بن أمية.

(1) رواه الإمام البخارى.

(2) انظر تنبيه الغافلين ص / 106.

فيقولون: جار.. كجار (أبى دؤاد) وكان أبو دؤاد هذا إن هلك لجاره بغير أو شاة أخلفها عليه وإذا مات الجار أعطى أهله مقدار ديته من ماله.

قال الخوارزمي..

كان لعبد الله بن المبارك جار يهودى فأراد أن يبيع داره فقيل له بكم تباع؟

قال: بألفين.. فقيل له: لا تساوى إلا ألفاً،

قال: صدقتم.. لكن ألفاً للدار، وألفاً لجوار عبد الله بن المبارك،

فأخبر ابن المبارك بذلك.. فدعاه،

فأعطاه ثمن الدار.. وقال: لا تبعها ولولا ما لقيه اليهودى من ابن المبارك

من حسن الخلق وكريم المعاملة لما وقف من بيع الدار هذا الموقف!! (1)

فأين نحن من هؤلاء الجيران؟

الذين كانوا يحسنون معاملة جيرانهم.

وصدق المثل الشعبى الذى يقول:

اسأل على الجار قبل الدار.

* * *

الإسلام نهى عن إيذاء الجار

إن الدين الإسلامى الحنيف قد أوصى بالجار وعنى بأمره والأحاديث النبوية الشريفة التى وردت عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ تدل وتوضح هذا الأمر.

وكذلك قد نهى الإسلام عن إيذاء هذا الجار المسلم وغير المسلم، ورسول الله ﷺ قد حذر الجار الذى لا يأمن جاره شروره؛ لأن هذا الدين دين الإسلام قد شدد على إيذاء هذا الجار بأى لون من ألوان الإيذاء، إيذاء فى النفس أو فى العرض وغير ذلك من الإيذاء الذى نسمع عنه

(1) تربية الأولاد فى الإسلام ج1 ص 307 / ط / دار السلام عبد الله ناصح علوان.

ونراه كل يوم.

وهنا يقول سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن.. والله لا يؤمن.. والله لا يؤمن».

قيل: من يا رسول الله؟

قال ﷺ: «الذى لا يأمن جاره بوائقه» (1).

ومعنى بوائقه (أى: لا يأمن جاره شروره)، والذى أصبح اليوم منتشرا بين الجيران بعضهم البعض.

فما أكثر الشكوى التى انتشرت من الجيران هذه الأيام.

وهذا الرسول العظيم محمد ﷺ يقول فى حديثه النبوى الشريف، عن أبى هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة فإن جار البادية يتحول» (2).

فإن تعاليم الدين الإسلامى وسنة رسول الله ﷺ والعادات والقيم والأخلاق بين الجيران وبعضهم قد أصبحت نادرة جدا فى هذه الأيام اللهم إلا القليل.

عن أبى هريرة ؓ قال: قال رجل: يا رسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقته وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها.

قال ﷺ: «هى فى النار».

قال يا رسول الله.. إن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الإقط (3) ولا تؤذى جيرانها،

قال ﷺ: «هى فى الجنة» (4).

(1) رواه الإمامان البخارى ومسلم.

(2) رواه ابن حبان فى صحيحه.

(3) الإقط (هو ما يسمى بالجنة ونحوها).

(4) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح / 9638 ورواه الحاكم ورواه ابن حبان فى صحيحه / 2554.

نعم.. يا سيدى يا رسول الله

فى هذه الأيام ما أكثر النساء اللائى يؤذنين الجيران بالقول والفعل من سب وقذف وهتك للأعراض والحرمان وإلقاء القاذورات أمام الجيران... وغير ذلك من الإيذاء للجار وما أكثر البيوت التى خربت وهدمت وطلقت زوجاتها وشردت أطفالها بسبب نساء الجيران، وزوجة الجيران التى نسيت تعاليم الإسلام، ونسيت كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأخذت على عاتقها هدم هذا البيت وتشريد الأطفال وتحطيم هذه الأسرة وكيانها بسبب هذا اللسان التى تطلقه على الجيران كالسهم المسموم، بل إن هناك فئة من هؤلاء النساء اللائى طبع الله على قلوبهن وأعمى أبصارهن وذهب الحياء من وجوههن.

أسأل الله لهن الهداية، والرجوع إلى الصواب والبعد عن الخطأ، هذا الخطأ الفادح الذى هم فيه يرحمهم الله، هناك من تتطلع إلى أسرار الجيران وحرمانهم وعندما يصبح النهار تجلس وتفشى أسرار هؤلاء الجيران، حتى حولت حياتهم إلى جحيم لا يطاق فأين هؤلاء الجيران من سنة رسول الله ﷺ، فإنى لا أستطيع أن أقول لهذه الجارة التى تؤذى جيرانها إلا: اتقى الله فى جيرانك وفى زوجة جيرانك يرحمك الله، فإن رسول الله ﷺ قد جعل إيذاء الجار وسوء معاملة الجوار.

من أشراط الساعة وعلامات يوم القيامة، عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أشراط الساعة سوء الجوار**» (1).

ويقول سلمان الفارسى رضى الله عنه:

من اقتراب الساعة أن تظهر الفتن على وجه الأرض وأن تقطع الأرحام وأن يؤذى الجار (2).

(1) ذكره الخرائطى فى مساوى الأخلاق ص : 152.

(2) المرجع السابق ص 154 وورد ذكر الحديثين فى الوصايا المنبرية من وصايا الرسول ﷺ ج 1 ص 180 ط / المكتبة التوفيقية.

وهذا هو رسولنا ﷺ يعلمنا هذا الدرس الذى لا ينسى أبد الدهر حتى يرث الله الأرض ومن عليها حينما جاء إليه رجل يشكو إليه جاره وإيذاء جاره له وسوء معاملته له.

فعلمنا الرسول ﷺ أن سوء الجوار يجلب لعنة الله تعالى ولعنة الناس عليه، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبی ﷺ يشكو جاره، فقال النبی ﷺ : «**اذهب فاصبر**». فأتاه مرتين أو ثلاثاً، فقال النبی ﷺ : «**اذهب فاطرح متاعك فى الطريق**».

فطرح متاعه فى الطريق فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه فعل الله به.. وفعل.. وفعل، فجاء إليه جاره.

فقال ارجع لا ترى منى شيئاً تكرهه "(1).

وفى رواية أخرى للطبرانى: أن رجلاً جاء إلى النبی ﷺ يشكو إليه لعن الناس ودعائهم عليه فقال له النبی ﷺ : «**قد لعنك الله قبل الناس**» .

فقال: (إنى لا أعود) أى: إنى لا أعود إلى إيذاء الجار.

قال الفقيه رحمه الله : ينبغى للمسلم أن يصبر على أذى الجار ولا يؤذى جاره ويكون بحال يكون جاره آمناً منه.

وأمانه لجاره يكون بثلاثة أشياء باليد وباللسان وبالعورة،

فأمانة اللسان.. فهو ألا يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت. أو لو بلغ إلى جاره لاستحى منه.

وأما أمانته بيده.. فهو أن جاره لو كان بالسوق وتذكر أن كيسه نسيه فى منزله فإنه لا يخاف عليه ويقول منزله ومنزلى سواء.

وأمانته بالعورة.. فهو أنه لو كان فى السفر فبلغه أن جاره دخل منزله

(1) رواه أبو داود، وابن حبان والحاكم.

لسكن قلبه وفرح (1).

* * *

إياك وهذه الجريمة (حليّة الجار)

وإذا كان الدين الإسلامي والرسول - صلوات ربي وسلامه عليه معلم هذه الأمة ومخرجها من الظلمات إلى النور..

قد أوصى بالجار.. وأوصى بحسن الجوار.. وشدد على من يؤذى جاره ولا يحسن إليه.. ولا يحسن معاملته فإن أشد أنواع هذا الإيذاء للجار ما لا يستطيع مخلوق يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ أن يتخيل هذا الأمر وتقتشر الأبدان لسماعه؛ لأنه من أفحش الشرور التي يرتكبها الجار في حق جاره المسلم.

وهذه الفاحشة التي يرتكبها فئة من الجيران الذين طبع الله على قلوبهم بل إن قلوبهم قد ماتت وأخذ فيها العزاء ودفنت أخلاقهم وانعدمت وذهب الحياء من وجوههم.

اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإننا نسمع كل يوم ونرى من يجلس على المقاهي وعلى قارعة الطريق ويتحدث ويتفاخر بهذه الفاحشة التي فعلها.

فبالأمس قد زنا هذا الضال البعيد عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بحليلة جاره وأن الأمر من وجهة نظره ليس فيه شيء؛ لأن البيت يعتبر واحداً، ولن يتسلل الشك إلى قلب هذا الجار المسلم؛ لأنه قد أعطى الأمان والثقة الغالية لهذا الجار الذي يعتبره من أهله ويعتبره أخاه؛ لأن هذا الزوج المسلم قد عرف حق الجار والآخر الذي طبع الله على قلبه لم يعرف الحق.

هل هو لهذه الدرجة.. لا يخاف الله سبحانه وتعالى.. ولا يعلم أن الله سبحانه

(1) انظر تنبيه الغافلين ص : 106.

وتعالى مطلع عليه.. ويراه فى كل وقت ولحظة.

ألا يعلم هذا... أنه بذلك قد ارتكب جريمة من أبشع الجرائم التى قد ترتكب فى حق أخيه المسلم.

ومع ذلك يجلس ويتفاخر.. كأن شيئاً لم يكن.. وهتك بذلك حرمة إنسان مسلم موحد بالله.. وأنه بذلك قد يفسد امرأة على زوجها.. وعلى أولادها.. وأهلها وقد يجعل هذه الزوجة تسير فى طريق الشهوات والشيطان، وأنه بهذه الجريمة التى يفتخر بها قد نسى تعاليم الإسلام.. ونسى بذلك سنة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ..

وسار خلف شيطانه واتبع شهواته والله سبحانه وتعالى هو المنتقم الجبار لا إله إلا الله.

أيها الجار.. الذى يجلس، ويفتخر بهذه الجريمة وهذه المعصية، إذا كنت بحق تريد أن تكون إنساناً صالحاً.. سعيداً فى حياتك وتعيش آمناً.. مطمئناً على نفسك وأهل بيتك تشعر بحلاوة الإيمان ولذته.

إياك... ثم إياك... ثم إياك... وهذه الجريمة... وارجع.

إلى الله سبحانه وتعالى قبل فوات الأوان وقبل أن تقول: يا ليتنى قدمت فى الدنيا وإياك... ثم إياك وهذا الشيطان الرجيم.. وإياك والسير خلف الشهوات التى فيها الهلاك وانظر حولك.. وتفكر.. وتدبر.. وتأمل فى الحياة.

فإن كل من سار فى هذا الطريق فإن نهايته الخسران المبين خسران فى الدنيا.. وخسران فى الآخرة.. وعذاب من الله سبحانه وتعالى وقد حذرنا رسولنا ﷺ من هذا الأمر، بل إن الرسول - صلوات ربه وسلامه عليه - قد جعل الزنا بحليلة الجار من أكبر الكبائر.. وأعظم الذنوب وأشدّها على الإنسان بعد الإشراك بالله تعالى.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قيل له: يا رسول الله، أى

الذنوب أعظم عند الله؟ قال ﷺ: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» قال: ثم أى؟ قال: «أن ترانى حليمة جارك» (1).

فما أكثر من يفتخر بالزنا بحليمة جاره ونحن نسمع ونقرأ كل يوم فى الصحف والمجلات.

فإن الأمر قد أصبح خطيرا هذه الأيام.

أين هؤلاء من تعاليم الإسلام؟...

هل الحياء قد ذهب من وجوه هؤلاء؟..

ألم تأت على هذا الشخص هذه اللحظة التى يذكر فيها الله سبحانه وتعالى ويتذكر سنة رسول الله ﷺ ويقول فى نفسه: لا إله إلا الله محمد رسول الله...

إلى متى سيستمر هذا الأمر؟ وأنت تعصى الله سبحانه وتعالى.

اتق الله... وارجع قبل أن تأتى عليك هذه اللحظة التى تندم فيها على ما فعلت فى دنياك.. وأنت الآن تفرح وتضحك.. واعلم بأن الله سبحانه وتعالى مطلع عليك.. ويراك سبحانه.

عن المقداد بن الأسود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «ما تقولون فى الزنا؟»

قالوا.. حرام. حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «لأن يزنى الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره».

قال ﷺ: «ما تقولون فى السرقة؟».

قالوا حرمها الله.. ورسوله.. فهى حرام.

قال ﷺ: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من

(1) رواه البخارى، ومسلم وأحمد فى سننه.

جاره» (1).

أيها الجار.. اتق الله سبحانه وتعالى في جارك.

وهذا سؤال يدور في خاطري..

هل ترضى هذا الأمر لزوجتك أو لأى أحد من أهلك؟

الله سبحانه وتعالى قد جعل لك عقلاً لتمييز.. وتعقل.. وتختار ما فيه صلاحك وسعادتك وما فيه شقاوتك..

أمامك طريق فاسلكه... وارجع عن معصيتك.. واتق الله في جارك.

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» (2).

فمن الواجب عليك أيتها الزوجة ألا تدخل أحد البيت من جيرانك ولا غيرهم البيت إلا في وجود الزوج حتى لا تحدث هذه المصائب التي أصبح الإنسان يخجل من سماعها في كل لحظة من اعتداء على حرمة المسلمين وهتك الأعراض واستباحة النظر وتتبع العورات وغير ذلك من الأمور التي نهى عنها وحرّمها الله سبحانه وتعالى فإن هذا الجار.. جار السوء قد يكون سببا في هدم هذا الكيان.. كيان الأسرة وضياعها، وإهدار كرامة هذه الأسرة.

وهذا هو الإمام الشافعى.

قد ثبت أنه كان له جار سوء ما زال يسيء إليه حتى اضطره لأن يبيع بيته بأرخص الأسعار حتى أن كثيرا من الناس لاموا الإمام على بيعه بذلك الثمن الرخيص.

فقال في ذلك:

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده ج 17 ص 148 ورواه الطبرانى في الأوسط والكبير، ورواه الإمام البخارى في صحيحه.

(2) رواه الطبرانى، والبيهقى.

يلوموننى أن بعت بالرخص منزلى :: ولم يعلموا جارا هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملامة إنما :: بجيرانها تغلو الديار وترخص⁽¹⁾.
وروى عن سفيان الثوري أنه قال:

عشرة أشياء من الجفاء..

الأول: رجل وامرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه ولا للمؤمنين.

الثاني: رجل يقرأ القرآن ولا يقرأ فى كل يوم مائة آية.

الثالث: رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين.

الرابع: رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم.

الخامس: رجل دخل مدينة فى يوم الجمعة ثم خرج ولم يصل ركعتين.

السادس: رجل، أو امرأة نزل فى محلتها عالم ولم يذهب إليه أحد ليتعلم منه شيئا.

السابع: رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن اسم صاحبه.

الثامن: رجل دعاه رجل إلى ضيافته فلم يذهب إلى الضيافة.

التاسع: شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب العلم والأدب.

العاشر: رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئا من طعامه⁽²⁾.

وقال الفقيه رحمته الله : تمام حسن الجوار فى أربعة أشياء..

الأول: أن يواسيه بما عنده.

الثاني: أن لا يطمع فيما عنده.

الثالث: أن يمنع أذاه عنه.

الرابع: أن يصبر على أذاه⁽¹⁾.

(1) انظر الوصايا المنبرية ج 1 ص 182 / 183 ط / التوفيقية.

(2) انظر تنبيه الغافلين ص 106، 107.

* * *

الباب الخامس

حق اليتيم

حق السائل والمحروم

ويشتمل على:

- 1- الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير.
- 2- حكم الأكل من مال اليتيم.
- 3- اختلاف العلماء فيه.

الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإحسان إلى اليتيم من فوق سبع سموات وأمر بتربيته وحسن إكرامه حتى يصبح عضوا فعلا في المجتمع الذي يعيش فيه،

فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ}** (1).

فإن الله سبحانه وتعالى يأمر بأن نرعى اليتيم أحسن رعاية وأن نحسن تربيته، وتأديبه، وإصلاحه.

قال ابن عباس: لما نزلت: **{وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** (2). **{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}** (3).

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه.. وشرابه من شرابه.. فجعل يفصل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم. فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ.

فأنزل الله سبحانه وتعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ}** (4).

فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم " (5)

وإن خلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم فلا بأس عليكم لأنهم إخوانكم في الدين ولهذا قال الله تعالى: **{وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}** (6).

(1) سورة البقرة آية 22.

(2) سورة النساء آية 10.

(3) سورة النساء آية 10.

(4) سورة البقرة آية 220.

(5) رواه أبو داود والنسائي والحاكم.

(6) سورة البقرة آية 220.

أى: أن الله تعالى يعلم من قصده ونيته الإفساد والإصلاح (1).

والله سبحانه وتعالى قد حذر وشدد ونهى عن أكل مال اليتيم.

وحرم الله تبارك وتعالى أكل مال اليتيم.

ويتركه يسأل الناس فإن الذى يفعل ذلك، والعياذ بالله من هؤلاء..

الذين يأكلون مال اليتيم جهارا نهارا أمام الناس دون أن يتكلم أحد ويردعه

ويمنعه عن هذه الجريمة التى يرتكبها فى حق اليتيم بأكل ماله وفى حق

نفسه وأولاده بأن يأكل المال الحرام ويدخل على زوجته وأولاده المال الحرام،

فإنه سبحانه وتعالى قد أخبر عنهم فى كتابه الكريم أنهم يأكلون فى بطونهم نارا

والعياذ بالله.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (2).

وقد ورد فى تفسير ابن كثير فى هذه الآية: -

أى إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب وإنما يأكلون نارا تتأجج فى بطونهم

يوم القيامة.

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا

السبع الموبقات». قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال رسول الله ﷺ: «الشرك بالله،

والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى

يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (3).

وقال السدى: -

يبعث الله أكل مال اليتيم يوم القيامة ولهيب النار يخرج من فيه، ومن

مسامعه وأنفه وعينه، يعرفه كل من رآه بأكل مال اليتيم.

(1) انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 193، 194 ط / دار التراث العربى.

(2) سورة النساء آية: 10.

(3) حديث متفق عليه.

وقال ابن مردويه: عن أبي برزة أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث يوم القيامة القوم من قبورهم تتأجج أفواههم نارا» قيل: يا رسول الله من هم؟ قال ﷺ: «ألم تر أن الله قال: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}» (1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أخرج مال الضعيفين. المرأة واليتيم» (2)، (3).

لأن اليتيم هذا هو الذى مات أبواه، أو أحدهما، فأصبح وحيدا وهو فى هذه الحالة يحتاج إلى الرعاية ويحتاج إلى من يعوله.

وهذا هو خير البرية وأشرفها رسول الله ﷺ قد نشأ يتيما وتربى يتيما. وذلك أن أباه توفى وهو حمل فى بطن أمه.. ثم توفيت أمه أمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين.. ثم كان فى كفالة جده عبد المطلب إلى أن توفى وله من العمر ثمان سنين.. فكفله عمه أبو طالب وهو على دين قومه من عبادة الأوثان وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره،

إلى أن توفى أبوطالب قبل الهجرة بقليل، فأقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم. فاختار الله له الهجرة من بين أصغرهم إلى بلد الأنصار. كما أجرى الله سنته على الوجه الأتم والأكمل.

فلما وصل إليهم آووه ونصروه وأحاطوه وقاتلوا بين يديه رضى الله عنهم أجمعين.

وكل هذا من حفظ الله له وكلاءته وعنايته (4).

إن هذا الأمر من أهم الأمور فى حياتنا.. كفالة اليتيم والاهتمام بأمره..

(1) رواه ابن مردويه عن أبي برزة.

(2) رواه ابن مردويه عن أبي هريرة.

(3) انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 361 ط / دار التراث العربى.

(4) تفسير ابن كثير ج 3 ص 650.

وشؤونه والقيام على تربيته وحسن رعايته.

فإن هذا اليتيم قد يكون سببا في دخول الجنة بجوار الرسول العظيم سيدنا ومولانا محمد ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ قد أخبر بهذا وحث على كفالة اليتيم، فعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما» (1).

والمقصود بكفالة اليتيم، أن يقوم الإنسان على تربيته أحسن التربية ورعايته، وأن تطعمه وتكسوه، وأن تنفق عليه من مالك إن لم يكن له مال ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى.

وحتى لا نترك هذا اليتيم يضيع في هذه الحياة؛ عملا بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسول الله ﷺ، وأن نحافظ على مال هذا اليتيم، الذى جعلك الله سبحانه وتعالى وكيفا على هذا المال حتى يبلغ هذا اليتيم أشده ويشد ساعده ويحسن التصرف في جميع أموره ويحسن التصرف في ماله.

وعلى هذا..

فإن الله سبحانه وتعالى قد أعد لك الأجر في الآخرة يوم العرض عليه سبحانه؛ لأن الرسول ﷺ قد جعل من أسباب دخول الجنة كفالة هذا اليتيم.. والإحسان إليه، فعن زرارة بن أبى أوفى عن رجل من قومه يقال له: مالك أو ابن مالك سمع رسول الله ﷺ يقول: «من ضم يتيما بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة، ومن أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يبرهما دخل النار فأبعده الله. وأيا مسلم أعتق رقبة مسلمة كانت فكأكه من النار» (2).

فإن الإنسان الذى عرف طريق السعادة.. وطريق النجاة وطريق الفوز في الدنيا والآخرة هو الذى يحسن إلى اليتيم، ولا يسيء إليه، ولا يأكل ماله؛ لأن أكل مال اليتيم يأكل في بطنه ناراً والعياذ بالله، وهذا الذى يأكل مال اليتيم من أجل أن يكثر ماله، ويترك هذا المال بعد ذلك للورثة يتمتعون به ويكوى هو به

(1) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه.

(2) رواه أبو يعلى والطبرانى وحسنه البيهقى في المجمع 8 / 161.

فى نار جهنم جزاءً لما فعل فى الدنيا.

وترك هذا اليتيم يسأل الناس، ولا يجد مأوى ولا سكناً، ويصبح عرضة للأمراض والأوبئة؛ لأن هذا العم، أو الخال، أو من يتصرف فى ماله والقائم على أمره قد أكل هذا المال.

وكثيرا ما يحدث فى هذه الأيام...

أن هناك بعض البيوت التى بعدت عن الطريق المستقيم قد أكلت حق اليتيم وأكلت مال اليتيم هذا الذى لا حول له ولا قوة.

وتركت هذا اليتيم وأهملته.. يرحمهم الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه.
أين هؤلاء... هل باعوا الآخرة.. واشتروا الدنيا.. ما أغلى البيع وما أرخص الثمن!

ألم يفيقوا من هذه الغفلة ويرجعوا إلى كتاب الله سبحانه وتعالى.. وسنة رسول الله ﷺ..

فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال.. أن رسول الله ﷺ قال فى المعراج: «فإذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحامهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها وتخرج من أديبارهم. فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم نارا» (1).

ألم يعلم هؤلاء.. أنهم سيعرضون على الله سبحانه وتعالى ويسألون عن هذا المال.. مال اليتيم الذى أكلوه ظلماً. وعدوانا. وتركوا هؤلاء اليتامى فى برد الليل القارس.. ولم يحسنوا إليهم.

يا من أكلت مال اليتيم... اتق الله.. وأصلح ما أفسدت قبل الرحيل وكم من بيوت يساء فيها لليتيم ويضرب ويهان ويعامل معاملة العبد للسيد.. ومعاملة الخادم.. لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(1) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

فإن الله سبحانه وتعالى قد حذر من هذا الأمر الذى يحدث فى بعض البيوت لليتامى..

قال تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} (1).

أى: لا تذلل اليتيم، ولا تنهره، ولكن أحسن إليه وتلطف به.

وقال قتادة: كن لليتيم كالأب الرحيم (2).

وعن عبد الرحمن بن أبزى قال: قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام: «كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد، واعلم أن المرأة الصالحة لزوجها كالمالك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعْلِها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير» (3).

فإن الإنسان المسلم... إذا كان فى بيته يتيم فليتق الله فيه.. ويعامله كأولاده. يطعمه ويكسوه ويحسن إليه فى التربية والرعاية. ولا يفضل عليه أولاده فى الملبس، والمأكل، وليكن لهذا اليتيم كولده.

فلا يضرب هذا اليتيم إذلالاً له وتحقيراً لأمره وشأنه.

ولكن... أمر هام.. إذا كان هذا الإحسان إلى اليتيم وعدم ضربه سيؤدى إلى إفساده وسيره فى الطريق المعوج، والسير خلف الشيطان وأصدقاء السوء. فلا بأس من الضرب هنا على سبيل الردع والتأديب لهذا اليتيم حتى يستقيم أمره.

وأن يضربه مثل ما يضرب الرجل ولده.

ولقد روى عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال.. " رب لطفة أنفع ليتيم من أكلة خبيص (4).

(1) سورة الضحى آية : 9.

(2) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص 651.

(3) أخرجه البيهقى فى الشعب 11039، وابن أبى الدنيا فى كتاب العيال 622، والكبائر / 187 وورد ذكره فى تنبيه الغافلين ص : 275 ط / الإيمان المنصورة.

(4) تنبيه الغافلين ص : 274.

الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير، تعال معي أيها القارئ الكريم..
ننظر نظرة متأمل في الحياة من حولنا، وننظر إلى أحوال من أحسن إلى
اليتيم ومن أساء إلى اليتيم.

فإن من أساء إلى اليتيم.. يعيش في ضيق من العيش. ونزلت به نوازل
الدهر، وأصبح منبوذا من الناس؛ لأنه أكل مال اليتيم وأساء معاملته ولم يكرمه.
والأمثلة من هذه الفئة التي قد ضلت الطريق كثيرة...

أسأل الله لهم الهداية.

وإذا نظرت إلى من يحسن إلى اليتيم ويحسن تربيته ومعاملته.. فإن هذا
البيت الذي يحسن لليتيم فيه.. يعيش أهله في رغد من العيش ويشعرون بسعة
في الرزق ويصلح الله لهم أمورهم.. وأحوالهم..

فإنه.. ذات يوم... دخل على رجل من أهل القرية وأنا في المسجد بعد
صلاة العصر وسألني عن اليتيم وكفالاته. وأجره عند الله سبحانه وتعالى..
فأخذت أحدثه عن الأجر والثواب العظيم.. وكيف يكون هذا الإحسان إلى اليتيم
سببا في دخول الجنة.. وتفريجا لكروبه.. وسعة في رزقه..

وبعد مرور سنوات.. قد حول الله من حالهم إلى حال.. أصبح هذا البيت من
أثرياء القرية بعد أن كانوا يعيشون في ضيق من العيش، فقابلني هذا الرجل
وقال لي: هذا لأننا نحسن إلى اليتيم ونعامله معاملة أولادنا.. بل هم عندي
أفضل من أولادي. فنحن اليوم نعيش في رغد من العيش.. وسعة في الرزق...

يقال: " طوبى للبيت الذي فيه اليتيم.. وويل للبيت الذي فيه العثيم.. يعني..
(ويل للبيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم). وطوبى لهم إذا عرفوا حقه " (1) فإن
الإحسان إلى هذا اليتيم سبب في تفريج كربك التي ما أكثرها هذه الأيام، فاتق
الله فيه وأحسن إليه.. حتى يفرج الله الكرب إذا اشتد بك الكرب.

فعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة

(1) انظر تنبيه الغافلين ص / 274.

قلبه، قال: «أحب أن يلين قلبك وتذكر حاجتك؟ ارحم اليتيم.. وامسح رأسه.. وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتذكر حاجتك» (1).

وقال داود عليه السلام فى مناجاته: " إلهى ما جزاء من أسعد اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك " قال: " جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى ". معناه ظل عرش يوم القيامة (2).

حكاية:

ومما حكى بعض السلف قال..

كنت فى بداية أمرى مكبا على المعاصى، وشرب الخمر، فظفرت يوما بصبى يتيم فقير فأخذته، وأحسننت إليه وأطعمته، وكسوته وأدخلته الحمام، وأزلت شعته وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر، فبت ليلة بعد ذلك...

فرأيت فى النوم أن القيامة قامت، ودعيت إلى الحساب، وأمر بى إلى النار لسوء ماكنت عليه من المعاصى، فسحبتنى الزبانية ليمضوا إلى النار.. وأنا بين أيديهم حقير ذليل، يجرونى سحباً إلى النار، وإذا بذلك اليتيم.. قد اعترض الطريق.

وقال: خلوا عنه يا ملائكة ربى، حتى أشفع له إلى ربى فإنه قد أحسن إلىّ وأكرمنى.

فقالت الملائكة: إنا نؤمر بذلك وإذا النداء من قبل الله تعالى يقول: خلوا عنه، فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه، قال: فاستيقظت وتبت إلى الله عزوجل وبذلت جهدى فى إيصال الرحمة إلى الأيتام (3).
أيها المسلم... إذا كان الإحسان إلى اليتيم يدخلك الجنة. ويبعدك عن النار.

(1) رواه البيهقى.

(2) انظر الكبائر ص : 54.

(3) انظر الكبائر ص : 54.

فلماذا تسىء معاملة اليتيم، ولا تحسن إليه؟
 فإذا كنت بحق تريد الجنة.. ونعيمها.. فاتق الله فى اليتيم.
 وإياك.. ومال اليتيم.. حتى لا تسعر به فى نار جهنم.

قال تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا} (1).

* * *

حكم الأكل من مال اليتيم

وفى الأكل بالمعروف أربعة أقوال :
الأول: أنه الأخذ على وجه القرض.
الثانى: الأكل للحاجة من غير إسراف.
الثالث: أنه أخذ بقدر الحاجة إذا عمل لليتيم عملاً.
الرابع: أنه الأخذ عند الضرورة فإن أيسر قضاءه، وإن لم يوسر فهو فى حل.

وهذه الأقوال ذكرها ابن الجوزى فى تفسيره (2).
 عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: أنزلت هذه الآية.. فى ولى اليتيم: {مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}.
 بقدر قيامه عليه (أى: على مال اليتيم).
 وذكر بن كثير فى تفسيره قول الفقهاء: له أن يأكل من أقل الأمرين أجرة مثله أو قدر حاجته.

(1) سورة النساء آية : 6.

(2) انظر الكبائر ص : 53 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

واختلفوا هل يرد إذا أيسر؟ على قولين:

الأول: لا؛ لأنه أكل بأجرة عمله وكان فقيراً، وهذا عند أصحاب الشافعي، وروى أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إن عندي يتيماً عنده مال وليس لي مال أكل منه؟ قال: " كل بالمعروف غير مسرف " (1).

وقال ابن جرير: جاء أعرابي إلى ابن عباس فقال: إن في حجري أيتاماً وإن لهم إبلاً ولي إبل، وأنا أمنح من إبلى فقراء فماذا يحل من ألبانها؟

فقال ابن عباس: إن كنت تبغى ضالتها وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسعى عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا فاهك في الحلب " (2)

الثاني: نعم؛ لأن مال اليتيم على الحظر. وإنما أبيع للحاجة فيرد بدله.. كأكل مال الغير للمضطر عند الحاجة.

وقد قال ابن أبي الدنيا: قال عمر رضي الله عنه: إني أنزلت نفسي من هذا المال منزلة ولي اليتيم، إن استغنيت استعفت، وإن احتجت استقرضت، فإذا أيسرت قضيت.

عن ابن عباس قال: يأكل ماله يقوت على نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم.

وقال عامر الشعبي: لا يأكل منه إلا أن يضطر إليه كما يضطر إلى الميتة، فإن أكل منه قضاه " (3).

وقال بعض الفقهاء في تفسير الآية: المراد أن يأكل الوصي بالمعروف من مال نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم فيستعفف الغنى بغناه، والفقير يقتر على نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم.

قال النحاس: وهذا من أحسن ما روى في تفسير هذه الآية؛ لأن أموال

(1) رواه ابن أبي حاتم، وأبوداود، والنسائي.

(2) أخرجه ابن جرير، ورواه مالك في الموطأ.

(3) انظر تفسير ابن كثير ج1 ص359.

الناس محظورة لا يطلق شيئاً منها إلا بحجة قاطعة (1).

وذهب جماعة إلى أنه إذا كان لليتيم مال كثير يشغل وليه عن كسب قوته بسبب القيام بصيانتة والاتجار فيه ونحو ذلك.. جاز له أن يأخذ من ماله أجرة عمله بالمعروف..

ما دام محتاجاً إليها.. ويستحب أن يكل تقديرها لأهل الحل والعقد من الصالحين المحيطين به وأحسن منه وأصح القول بأن يأخذ الفقير من مال اليتيم ديناً في ذمته، متى أيسر رده (أى: رد هذا المال للفقير) والله تعالى أعلم (2).

أيها المسلم.. اتق الله في مال اليتيم حتى لا تدخل على نفسك وأهل بيتك المال الحرام.. وتطعمهم حراماً.. وأكرم اليتيم وأحسن إليه يرحمك الله؛ لأن كفالة هذا اليتيم الذى فقد أبويه أو أحدهما.

قد أوصى به الله سبحانه وتعالى وحذر من أكل ماله، وتركه عالية ليسأل الناس.. وأوصى به رسول الله ﷺ.

حكاية:

ومما جاء فى فضل الإحسان إلى الأرملة واليتيم عن بعض العلويين وكان نازلاً ببلخ من بلاد العجم. وكان له زوجة علوية وله منها بنات كانوا فى نعمة وسعة فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلّة.. فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء واتفق خروجها فى شدة البرد.. فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها فى بعض المنازل المهجورة ومضت تحتال لهم فى القوت. فمرت بجمعين: جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل مجوسى.. وهو ضامن البلد. فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت: أنا امرأة علوية

(1) انظر موسوعة الحقوق الإسلامية ص 21. ط / المكتبة التوفيقية.

(2) الفقه الواضح ج 2 ص : 182 - 184.

معى بنات أيتام.. أدخلتهم بعض المساجد المهجورة.. وأريد الليلة قوتهم. فقال لها: أقيمى عندى البينة أنك علوية شريفة؟ فقالت... أنا امرأة غريبة، ما فى البلد من يعرفنى. فأعرض عنها.. فمضت من عنده منكسرة القلب. فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسى، فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام.. وهى امرأة شريفة غريبة وقصت عليه.. ما جرى لها مع الشيخ المسلم، فقام.. أى قام هذا المجوسى، وأرسل بعض نسائه وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام. وألبسهن أفخر اللباس، وباتوا عنده فى نعمة وكرامة. قال: فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم فى منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبى ﷺ، وإذا... بقصر من الزمرد الأخضر، شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قبعة اللؤلؤ والمرجان، فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر؟ قال: لرجل مسلم موحد، فقال: يا رسول الله أنا رجل مسلم.. موحد فقال رسول الله ﷺ: لما قصدتك المرأة العلوية. قلت: أقيمى عندى البينة. أنك علوية فكذا... أنت.. أقم عندى البينة أنك مسلم.. فانتبه الرجل حزينا على رده المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسى. فأرسل إليه فأتاه فقال له: أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها. فقال: ما إلى هذا من سبيل.. وقد لحقنى من بركاتهم ما لحقنى. قال: خذ منى ألف دينار وسلمهم إلى. فقال: لا أفعل. فقال: لا بد منهن. فقال: الذى تريده أنت.. أنا أحق به، والقصر الذى رأيته فى منامك.. خلق لى، أتدل على الإسلام؟ فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل الذى رأيت فى منامك وقال لى رسول الله ﷺ: العلوية وبناتها عندك؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: القصر لك ولأهل دارك. وأنت وأهل دارك من أهل الجنة.. خلقك الله مؤمنا فى الأزل قال: فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله.

فانظر رحمك الله.. إلى بركة الإحسان.. إلى الأرملة والأيتام.. ما أعقب

صاحبه من الكرامة فى الدنيا (1).

أبها المسلم.. الموحء بالله سبحانه وتعالى..

إذا كان هذا الفضل وهذا النعم لمن أكرم اليتيم وأحسن إليه
وحافظ عليه وعلى ماله وأحسن تربيته ومعاملة اليتيم وكان له
كالأب الرحيم..

فإن الله سيفرج كربہ، وينعم عليه فى الدنيا، ويدخله الجنة
يوم العرض عليه...

فاتقوا الله فى اليتامى... وأحسنوا إليهم

حتى تسعدوا... وتفوزوا بجنة الله جل فى علاه.

* * *

(1) انظر الكبائر : للإمام شمس الدين الذهبى ص : 54، 55 . ط / مكتبة الإيمان المنصورة.

حق ... السائل والمحروم

ويشتمل على:

- 1- حق السائل والمحروم.
- 2- إياك ومنع الزكاة.
- 3- موقف الصحابة من مانعي الزكاة.
- 4- الصدقات.
- 5- لماذا لا تكون من هؤلاء؟!
- 6- نصيحة لكل عبد مسلم.
- 7- أيها الفقير.. لا تحزن..
- 8- قصة مؤثرة...

حق السائل والمحروم

قال تعالى: **{وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}** (1).

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإحسان إلى السائل والمحروم الذى لا يملك من هذه الدنيا شيئاً، ولا يوجد معه المال الذى يقتات به هو وأهل بيته، فكم من بيت يأكل أصحابه أطيب الطعام وينامون على أجمل الأرائك.

وهناك كثير من الناس لا يملكون من الدنيا شيئاً فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر هؤلاء الذين يملكون المال أن يخرجوا الحق الذى عليهم لهؤلاء المساكين والمحتاجين وأمرنا بذلك رسولنا ﷺ.

وقد ورد فى تفسير هذه الآية: **{وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ}** (2).

أى جزء مقسوم قد أفرزوه للسائل والمحروم.

السائل.. هو الذى يبتدئ بالسؤال وله حق، كما قال رسول الله ﷺ فى حديثه. «للسائل حق وإن جاء على فرس» (3)

والمحروم.. فقال ابن عباس ومجاهد:

هو المحارب الذى ليس له فى الإسلام سهم.. يعنى لا سهم له فى بيت المال ولا كسب له، ولا حرفة يتقوت منها.

وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها:

هو المحارب الذى لا يكاد يتيسر له مكسبه.

وقال الضحاك:

هو الذى لا يكون له مال إلا ذهب.. قضى الله تعالى له بذلك.

وقال ابن عباس وسعيد بن المسيب وعطاء:

(1) سورة الذاريات آية 19.

(2) سورة الذاريات آية 19.

(3) أخرجه أحمد، وأبو داود.

المحروم.. المحارف (1)

وقال قتادة والزهرى:

المحروم.. الذى لا يسأل الناس شيئا،

وقد قال رسول الله ﷺ :

«ليس المسكين بالطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان. والتمرّة والتمرتان

ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه» (2)

وقال سعيد بن جبير:

هو الذى يجىء وقد قسم المغنم فيرضخ له.

وقال الشعبى..

أعيانى أن أعلم ما المحروم. واختار ابن جرير أن المحروم الذى لا مال له
لأى سبب كان وقد ذهب ماله.

سواء كان لا يقدر على الكسب. أو قد هلك ماله بأفة أو نحوها " (3)

وقد ورد فى تفسير القرطبى عن الحق فى هذه الآية:

قال محمد بن سيرين وقتادة:

إن الحق هنا الزكاة المفروضة.

وقيل: إنه حق سوى الزكاة، يصل به رحما، أو يقرى به ضيفا أو يحمل به
كلا، أو يغنى محروما.

وبه قال ابن عباس؛ لأن السورة مكية. وفرضت الزكاة بالمدينة.

وقال ابن العربى:

(1) المحارف: هو الذى لا يتيسر له مكسبه، يقال: رجل محارف بفتح الراء أى محدود محروم.

(2) هذا الحديث أسنده الشيخان من وجه آخر ورد فى تفسير ابن كثير ج3 ص384.

(3) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص 383، 384.

الأقوى فى الآية أنها الزكاة.. لقوله تعالى.

{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (1).

والحق المعلوم: هو الزكاة التى يبين الشرع قدرها، وجنسها، ووقتها.

فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم.

فإن الإسلام - هذا الدين - الذى يحفظ للإنسان كرامته، ويحفظ له آدميته

قد أمر بالإحسان لهؤلاء المساكين. وقدر لهم الشرع حق وجب على كل من كان عنده مال أن يخرج حقه؛ لأنه سوف يسأل عن هذا الأمر أمام الله سبحانه وتعالى.

وهنا يقول رسول الله ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربى أحدكم فله أو فصيله» (2).

أيها المسلم.. الموحّد بالله سبحانه وتعالى... إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإنفاق من فوق سبع سموات وأمر بذلك رسولنا ﷺ؛ لأن هذا المال الذى تكنزه فى الدنيا.. إما أن يكون هذا المال لك أو عليك.

فإن كان لك.. فهنيئاً لك فقد فزت وتدخل الجنة التى أعدها الله سبحانه وتعالى للمتقين.

وإن كان عليك والعياذ بالله.. فإنك ستكون به فى نار جهنم؛ لأنك لم تؤد الحق الذى عليك فى هذا المال.

وهذا هو الرسول الله ﷺ يحذرننا من هذا المال الذى قد لا نؤدى حقه، فإن من أدى هذا الحق وأخذه بحقه بورك له فى هذا المال.

وأن اليد العليا (التي تنفق) خير عند الله من اليد السفلى (التي تأخذ) عن

(1) سورة الماعارج الآيتان: 24، 25.

(2) أخرجه الترمذى وقال: حديث صحيح.

حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بحق بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك فيه، وكان كالذى يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى» (1).

وقال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (2).

فإن الإنسان من الواجب عليه أن يعمل ليوم سيعرض فيه على الله سبحانه وتعالى، وأن يخرج زكاة هذا المال ويتصدق منه على الفقراء والمساكين، لأنه إذا فعل ذلك فإنه سيشعر بالسعادة فى هذه الدنيا، ويحظى برضا الله، وجنته - سبحانه وتعالى - فى الآخرة.

ورد فى تفسير هذه الآية:

يأمر الله عباده المؤمنين بالإنفاق والمراد به الصدقة هنا من طيبات ما رزقهم من الأموال التى اكتسبوها..

يعنى التجارة بتيسيره إياها لهم.

قال ابن عباس :

أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه ونهاهم عن التصدق برذالة المال.

ودنيئه.. وهو خبيثه.. فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا (3).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا

(1) رواه البخارى ومسلم.

(2) سورة البقرة الآيتان: 267، 268.

(3) انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 240.

يعطى الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الدين فقد أحبه، والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه» قالوا: وما بوائقه يا نبى الله؟ قال: «غشه وظلمه». ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه.

ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار. إن الله لا يمحو السيىء بالسيىء.

ولكن يمحو السيىء بالحسن. إن الخبيث لا يمحو الخبيث " (1)

قال ان جرير رحمه الله: عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه نزلت هذه الآية: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}**.

نزلت فى الأنصار..

كانت الأنصار إذا كانت أيام جذاذ النخل أخرجت من حيطانها البسر فعقلوه على حبل بين الأسطواتين فى مسجد رسول الله ﷺ فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم إلى الحشف فيدخله مع أقناء البسر يظن أن ذلك جائز فأنزل الله سبحانه وتعالى: **{وَلَا تَمَمُّوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ}** (2).

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد أمر بالإنفاق والصدقة من فوق سبع سموات.

وكذلك خير البرية ومعلمها ومخرج هذه الأمة من ظلمات الجهل والضلال إلى نور المعرفة ودين الحق..

حيث قال: عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان يتزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا.. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا» (3).

(1) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 240.

(2) أخرجه ابن ماجه، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(3) رواه البخارى ومسلم.

اليوم... كم من سائل لا يجد لقمة العيش، ولا يجد المأوى، وكم من بيت مغلق على أصحابه لا يعلم به إلا الله سبحانه وتعالى. ولكنهم لا يسألون الناس؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد وضع الحياء في وجوههم.

فإن الإنسان إذا تصدق بشيء من المال الذي أعطاه الله إياه وأصبح يعيش في رغد من العيش وبسطة فيه وأخرج زكاة هذا المال، ونظر إلى من حوله من الفقراء والمساكين والمحتاجين ما وجدت إنسانا جائعا.. ولا عريانا يعاني هو وأهله ضراوة البرد وشدته ويعانى من متاعب الحياة ومشقتها ولكن هناك فئة من الناس لا يتصدقون ولا يخرجون زكاة هذا المال ويكنزون المال، ويجمعون بل ويجتهدون في جمع هذا المال بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

وبعد ذلك يتركون هذا المال خلف ظهورهم ويتركون الدنيا بكل ما فيها وبكل من عليها ويرحلون إلى ملك الملوك سبحانه وتعالى.

هل نسى هؤلاء أنهم سيسألون عن هذا المال أمام الواحد الديان سبحانه وتعالى؟ أم أن هذه الدنيا قد غرتهم وشغلتهم بزخرفها وزينتها أم ماذا؟

ونسوا هؤلاء الفقراء والمساكين.. ونسوا أن لهم حقاً عليهم في أموالهم والله سبحانه وتعالى يحذرنا من هؤلاء ويصف هذه الفئة في كتابه الكريم ويتوعدهم بالعذاب الأليم.

قال تعالى: **{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}** (1).

وأما الكنز.. فقال ابن عمر: هو المال الذي لا تؤدي زكاته وعنه قال. ما أدى زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين. وما كان ظاهراً لا تؤدي زكاته فهو كنز.

(1) سورة التوبة الآيتان: 34، 35.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أيما مال أدبت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا في الأرض.. وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه.. وإن كان على وجه الأرض " (1).

وهذا هو رسولنا صلوات ربي وسلامه عليه، يحذرنا من هذا المال الذي لا تؤدى زكاته في الدنيا.

وكيف يكون هذا المال نقمة على صاحبه يوم العرض على الله سبحانه وتعالى ويكون عذابا لصاحبه يعذب به في نار جهنم والعياذ بالله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله إلا جعل الله له يوم القيامة صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ثم يرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار» (2).

أيها العبد المسلم الموحد بالله سبحانه وتعالى...

اتق الله في نفسك وأد الحق الذي عليك للسائل والمحروم

قبل فوات الأوان...

* * *

إياك ومنع الزكاة

وإياك أيها العبد.. أن تكون ممن منع الصدقة ولم يخرج الزكاة.. التي جعلها

الله سبحانه وتعالى حقاً من حقوق عباد الله.

إياك... ثم إياك من منع الزكاة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حذرنا من هذا الأمر

تحذيراً شديداً ونهى حيث قال في حديثه النبوي الشريف: «ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين» وهي القحط والمجاعة (3).

(1) انظر تفسير ابن كثير : ج2 ص 139.

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه 71 / 3.

(3) رواه الطبراني في الأوسط، والحاكم، والبيهقي ورواه ثقات.

فيا أيها العبد.. يرحمك الله..

إياك أن تمنع هذه الزكاة؛ لأننى أجد فئة من هؤلاء الذين طبع الله على قلوبهم وتركوا الطريق المستقيم وساروا خلف الشيطان واتبعوا خطواته يمنعون الزكاة فى هذه الأيام، ولا يخرج زكاة ماله للسائل ولا للمحروم. فإن الرسول ﷺ قد حذر من ذلك.

وتعال معى نقرأ سويا حديث رسول الله ﷺ الذى يذكرنا بذلك.. وبينانا عن كنز المال وعدم إخراج زكاته بل إن الشرع قد أمر بإخراج الزكاة وأداء الحق الذى عليك...

فإن الرسول العظيم صلوات ربي وسلامه عليه قد أُنذر ما نعى الزكاة بالعذاب الغليظ فى الآخرة؛ لينبه بهذا الوعيد القلوب الغافلة ويحرك النفوس الشحيحة إلى البذل وأداء الحق الذى عليها للسائل والمحروم.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له ذببتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه (يعنى بشدقيه) ثم يقول: أنا مالك.. أنا كتر.. ثم تلا النبي ﷺ الآية: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}» (1)، (2).

وهنا يقول الله سبحانه وتعالى: {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ} (3).

وقد ورد فى تفسير هذه الآية: أى: يقال هذا الكلام تبكيتا وتقريعا وتهكما كما فى قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} (4).

أى هذا بذاك وهذا الذى كنتم تكنزون لأنفسكم؛ ولهذا يقال: من أحب شيئا

(1) سورة آل عمران آية : 18.

(2) رواه الإمام البخارى فى صحيحه.

(3) سورة التوبة آية 35.

(4) سورة الدخان آية 49.

وقدمه على طاعة الله عذب به.

وهؤلاء كان جمع هذه الأموال أثر عندهم من رضا الله عنهم عذبوا بها وكانت أضر الأشياء عليهم فى الدار الآخرة، فيحمى عليها فى نار جهنم، وناهيك بحرها، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال عبد الله بن مسعود: والذى لا إله غيره لا يكون عبد يكثر فيمس دينار ديناراً ولا درهم درهماً. ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حذته.

وقال طاووس:

بلغنى أن الكنز يتحول يوم القيامة شجاعاً يقبع صاحبه وهو يفر منه ويقول :

أنا كنزك لا يدرك منه شيئاً إلا أخذه (1).

فيا أيها الإنسان المسلم. يرحمك الله.

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالزكاة؛ لأن الزكاة ركن من أركان الدين، فمن تركها ولم يؤد الزكاة التى هى حق عليه للسائل والمحروم فإن هذا الإنسان لا يكون مؤمناً موحداً بالله سبحانه وتعالى إذا لم يؤد الزكاة.

فإنه سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز: **{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}** (2).

ورسولنا ﷺ يقول فى حديثه النبوى الشريف: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً» (3).

فإذا نظرت أيها القارئ الكريم فى كتاب الله تبارك وتعالى لوجدت أن الزكاة والصلاة جاءت مقترنة بعضها ببعض فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم، بل فى مواضع كثيرة الصلاة والزكاة.

(1) انظر تفسير ابن كثير ج2 ص 140.

(2) سورة النور آية : 56.

(3) رواه البخارى ومسلم.

وهذا هو الرسول ﷺ .. يشدد على ترك الزكاة وعدم أداء الحق الذى عليك للفقراء والمساكين.

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» (1).

* * *

وهذا هو موقف الصحابة من مانعى الزكاة

فى عهد الخليفة الأول لرسول الله ﷺ تمردت قبائل شتى من العرب على أداء الزكاة واكتفوا من الإسلام بالصلاة دون الزكاة، وظاهروا بموقفهم المرتدين المارقين الذين اتبعوا زعماءهم من أدعياء النبوة.

مثل مسيلمة الكذاب وقومه. وسجاح وقومها وطلحة الأسدى وقومه.

كان موقف أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه موقفا تاريخيا فذا.

فلم يقبل التفرقة أبدا بين العبادة البدنية (الصلاة) والعبادة المالية (الزكاة) ولم يقبل التهاون فى أى شىء كان يؤدى لرسول الله ﷺ قبله، ولو كان عنزة صغيرة أو عقال بغير.

ولم يثن من عزمه تحفزات المتنبيين الكذابين وما يتوقع من خطرهم على المدينة، ولم يضعف من إصراره على قتالهم اشتباه بعض الصحابه فى أمرهم (2).

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لما توفى رسول الله ﷺ وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم

(1) أخرجه الشيخان والإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة.

(2) انظر فقه الزكاة ج 1 ص 96، 97 ط / مكتبة وهبة د/ يوسف القرضاوى.

إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى» فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.

فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق " (1).

أيها العبد المسلم الذى تقول: لا إله إلا الله..

إياك وأن تمسك هذا المال ولا تؤدى زكاته، والحق الذى عليك للفقراء والمساكين؛ لأن الرسول ﷺ يحذر من هذا الأمر؛ لأن هلاك الإنسان فيه...

عن جابر رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (2).

فإن هذه الزكاة التى فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده ولعباده الفقراء والمحتاجين، فإن هذه الزكاة تطهير للمال وتطهير للبدن والأهل والأولاد.

وكما عرفها علماء الشريعة:

هى فى اللغة التطهير والنماء. وهنا يقول الله تبارك وتعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (3).

وتعال معى أيها القارئ الكريم:

ننظر نظرة متأمل فى هذه الحياة وننظر إلى حال هؤلاء الذين منعوا الزكاة ولم يؤدوا الحق الذى عليهم، فإن حالهم فى ضلال مبين وفى خسران والأمثلة فى هذه الحياة كثيرة.

وانظر أنت حولك.. وإياك أن تكون من هذه الفئة التى ضلت الطريق.

(1) رواه الجماعة إلا ابن ماجه.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

(3) سورة الشمس الآيتان: 9، 10.

وبعدت كل البعد عن كتاب الله.. الصراط المستقيم وسنة رسولنا الهادى البشير ﷺ وينتظرهم العذاب الأليم من الله سبحانه وتعالى يوم القيامة..

والله سبحانه وتعالى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ} (1).

والله سبحانه وتعالى يصور لنا حال هؤلاء الذين منعوا الزكاة وكيف أنهم تحولوا من حال إلى حال بعد أن كانوا يعيشون فى سعة وفى رغد من العيش.. وكيف كان حالهم بعد ذلك.. بعد أن منعوا زكاة أموالهم ولم يؤدوا الحق الذى عليهم للفقراء والمساكين.

قال تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَشْنُونَ * فطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ * أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَّسْكِينٌ * وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ} (2).

وهذه القصة..

وقعت أحداثها فى اليمن فى قرية يقال لها (ضروان) على الراجح حيث عاش أحد الصالحين الأغنياء وكان يمتلك جنة (3)، قال ابن كثير فى تفسيره: (وقد كان يسير فيها سيرة حسنة فكان يستغل منها ويرد فيها ما يحتاج إليه من زرعها، ويدخر لعياله قوت سنتهم، ويتصدق بالباقي، فلما مات وورثه بنوه قالوا:

لقد كان أبونا أحق.. إذ كان يصرف من هذه شيئا للفقراء.. ولو أنا منعناه لتوفر ذلك علينا، فلما عزموا على ذلك.. عوقبوا بنقيض قصدهم.

(1) سورة المدثر الآيات: 38-44.

(2) سورة القلم الآيات: 17-28.

(3) جنة: أى بستان.

فأذهب الله ما بأيديهم بالكلية (رأس المال والريح والصدقة)
فلم يبق لهم شىء.

قال تعالى: **{كَذَلِكَ الْعَذَابُ}** أى: أن هذا عذاب من خالف أمر الله وبخل بما
أتاه الله وأنعم به عليه. ومنع حق المسكين والفقير.

وبدل نعمة الله كفرًا **{وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**.

أى: هذه عقوبة الدنيا. وعذاب الآخرة أشق " (1).

أيها العبد الذى يشهد أن لا إله إلا الله...

اعلم بأن الزكاة حق للفقراء والمساكين، قد فرضها الله سبحانه وتعالى على
عباده؛ ولتكون طهرة لهم ولمالهم.

فإن من يمتنع عن أداء الحق الذى عليه فإن الله سبحانه وتعالى أعد له
العذاب الأليم فى الآخرة يوم العرض على الله سبحانه وتعالى والله سبحانه
وتعالى قد صور لنا فى كتابه الكريم...

صورا كثيرة لمن منع صدقة ماله. ولم يؤد الحق الذى عليه.

وأمسك هذا المال؛ ظنا أنه سيخلد فى هذه الدنيا. مع أنه يجمع هذا المال
لمن خلفه من ورثته ويتركه ويرحل الى الله سبحانه وتعالى ولو نظرت معى
أيها القارئ الكريم فى هذه المعجزة الخالدة الباقية أبد الدهر نظرت فى القرآن
الكريم ونظرت فى سورة الكهف ورأيت هذا التصوير الذى يصور لنا الله
سبحانه وتعالى عن هؤلاء الذين ابتعدوا عن الطريق الذى يوصلهم إلى جنة الله
سبحانه وتعالى جل فى علاه، وساروا خلف الشيطان، ومنعوا الزكاة.

قال تعالى: **{وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ
وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا
وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا**

(1) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص 537.

وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا.

وقال تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاءُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} (1).

نقل السهيلي عن محمد بن الحسن المقرئ اسم الخير من الرجلين (تمليخا) واسم الآخر (فوطيس)

وأنهما كانا شريكين ثم اقتسما المال فصار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار فاشترى المؤمن منها عبداً بألف وأعتقهم وبالألف الثانية ثيابا وكسا العراة وبالألف الثالثة طعاما وأطعم الجياع، وبنى أيضا مساجد وفعل خيرا وأما الآخر فنكح بماله نساء ذات يسار، واشترى دواب وبقرا فاستنتجها فتمت له نماءً مفرطا، وأتجر فيها فربح حتى فاق أهل زمانه غنى وأدركت الأول الحاجة، فأراد أن يستأجر نفسه في جنة يخدمها فقال: لو ذهبت إلى شريكي وصاحبي فسألته أن يستخدمني في بعض جناته رجوت أن يكون ذلك أصح لي، فجاء فلم يكذب ليصل إليه من غلظ الحجاب، فلما دخل عليه وعرفه سأله حاجته قال: ألم أكن قاسمتك المال شطرين فما صنعت بمالك؟

قال: اشتريت به من الله ما هو خير منه وأبقى.

قال: ... أنك لمن المتصدقين، ما أظن الساعة قائمة، وما أراك إلا سفيها وما جزأك عندي على سفاهتك إلا الحرمان.

أو ما ترى ما صنعت أنا بمالي حتى آل إلى ما تراه من الثروة وحسن المال؟

وذلك أنى كسبت وسفقت أنت، اخرج عنى. (1).

ثم كان من قصة هذا الغنى ما ذكره الله من الإحاطة بثمرها وذهابها أصلاً.
ورسول الله ﷺ عندما كان يرسل أحد أصحابه إلى أى مكان كان يوصى
بتعاليم الإسلام السمحة وشرع الله تبارك وتعالى.

حرصاً من رسول الله ﷺ على سعادة هذه الأمة وفوزها.

عن ابن عباس رضى الله عنهما:

أن النبى ﷺ لما بعث معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن قال: «...إنك
تأتى أقواماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن
أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم
وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة فى أموالهم
تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق
دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب» (2).

* * *

الصدقات

أيها العبد المسلم، لماذا لا تكون من هؤلاء؟... فإن الله سبحانه وتعالى
يأمرنا بالصدقات من فوق سبع سماوات فى كتابه الكريم حيث قال الله سبحانه
وتعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} الآية (3).

فإذا أردت أن تعيش فى سعة من العيش وتشعر بحلاوة الإيمان ورضا الله
سبحانه وتعالى عنك.

أنفق مما آتاك الله تعيش سعيداً فى الدنيا...

(1) انظر هامش تفسير ابن كثير ج 2 ص 418، 419 ط / دار التراث العربى.

(2) أخرجه الإمام البخارى ومسلم، وأبوداود، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه، والإمام أحمد، وهو حديث حسن صحيح.

(3) سورة التوبة آية : 103.

وهؤلاء هم صحابة رسول الله ﷺ كانوا ينفقون أموالهم في سبيل الله تبارك وتعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؛ لأن هؤلاء الصحابة تربوا في أحضان الرسول ﷺ وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله، فسعدوا في الدنيا وفازوا في الآخرة بجنة الله جل في علاه.

فصحابة رسول الله ﷺ سبقوا إلى كل خير وتسابقوا في فعل الخيرات عملاً بقول الله تبارك وتعالى: **{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}** (1).

ولقد علمهم ذلك الخير كله أفضل خلق الله تعالى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فقد كان النبي صلوات ربي وسلامه عليه أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان وكان من هديه ﷺ.. أنه لا يسأل عن شيء فيقول لا.

عن أنس رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ف جاء رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة " (2).

فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر عباده المؤمنين بالإنفاق وأداء ما عليهم من حق لعباد الله الفقراء والمساكين، حيث قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: **{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}** (3).

ويقول الله تبارك وتعالى: **{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}** (4).

(1) سورة الحديد آية : 21.

(2) رواه الإمام مسلم في الفضائل.

(3) سورة البقرة آية : 265.

(4) سورة الحديد آية : 11.

وهؤلاء هم صحابة النبي ﷺ.. يضربون أروع الأمثلة في الإنفاق في سبيل الله - سبحانه وتعالى -.. والإحسان للفقراء والمساكين.. وأداء الحق الذي أمر الله سبحانه وتعالى.

فهذا هو الصحابي الجليل أبو بكر الصديق يتصدق بجميع ماله.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق.. فوافق ذلك ما لا عندي.. فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: مثله..

قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال له رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

قلت: " لا أسابقك إلى شيء أبدا " (1).

فقد كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه، أجود الصحابة الكرام وأسبقهم إلى كل خير.

وكان عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيدنا وعتق بلالا سيدنا..

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ..

بألف دينار في ثوبه.. حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة. قال... فصبها في حجر النبي ﷺ، قال: فجعل النبي ﷺ يقبلها.. ويقول: «**ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم**».. يردد ذلك مرارا (2).

ولتعلم.. أيها العبد..

أن الإنسان الذي يتصدق.. ويؤدى زكاة ماله.. ويعطى الحق الذي عليه.. لكل فقير ومسكين في هذه الحياة.

فإن هذا الأمر يؤدي إلى جنة الله سبحانه وتعالى.

(1) رواه الترمذى 3675 وقال: هذا حديث صحيح، والدارمى وابن أبى عاصم فى السنة 1240.

(2) رواه الإمام أحمد فى مسنده، وكذا فى فضائل الصحابة. والترمذى فى المناقب 3701.

وهنا يقول رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين في سبيل الله. نودي من أبواب الجنة».

يا عبد الله هذا خير، «فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة، دعى من باب الصدقة» قال أبو بكر: هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجوا أن تكون منهم» (1).

إذا كنت ذكياً.. وتريد أن ينمو مالك ويزيد..

اقرأ قول رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه..

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبها.. كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» (2).

ويقول رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» (3).

فإذا أردت أن تتقي النار وتحظى بجنة الله سبحانه وتعالى جل في علاه فليس هناك تجارة أربح من هذه التجارة وهي التجارة مع الله سبحانه وتعالى

وهذه التجارة ليست فيها خسارة بل فيها النجاة والفوز يوم العرض على الله سبحانه وتعالى..

وانظر إلى هذا الصحابي الذي اشترى بحائط نخلة في الجنة، عن ثابت.. عن أنس.. أن رجلاً قال: يا رسول الله.. إن لفلان نخلة.. وأنا أقيم حائطي بها فقال له النبي ﷺ: «أعطه إياها بنخلة في الجنة».. فأبى؟

قال: فأتاه أبو بكر الدحداح، فقال: بعني نخلتك بحائطي، قال: ففعل، فأتى

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه البخاري ومسلم.

(3) رواه البخاري ومسلم.

النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي.. فاجعلها له.. فقد أعطيتها فقال: «كم من عذق وداح لأبي الدحداح في الجنة».

قالها: مرارا.. قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط فإنني قد بعته بنخلة في الجنة فقالت: ربح البيع.. أو كلمة تشبهها (1).

إذا أردت الربح.. وأردت السعادة.. فعليك بالإنفاق.. والتصدق.. وإخراج زكاة مالك التي أمرك بها الله سبحانه وتعالى، وأمرنا بها سيد الأمة ومعلمها رسولنا ﷺ وإياك... ومنع الزكاة... يرحمك الله..

وانظر أيها القارئ الكريم...

إلى من أخرج الزكاة.. وأعطى للسائل والفقير.. وعرف الحق الذي عليه لهؤلاء العباد في الأرض.

وأراد بذلك الرضا من الله سبحانه وتعالى، وجنة الله سبحانه وتعالى جل في علاه.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة يقول: اسق حديقة فلان، فتحنى ذلك السحاب، وأفرغ ماءه في جرة، فإذا هي شجرة من تلك الشراج قد استوعب ذلك الماء كله، فتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله.. ما اسمك؟ قال: فلان، للإسم الذي سمع في السحابة. فقال يا عبد الله.. لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هو ماؤه يقول: اسق حديقة فلان. لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا؟ فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأصدق بثلثه، وأكل أنا وعبالي ثلثاً. وأرد فيها ثلثاً» (2).

فإذا أردت أن تسعد فعليك بهذه الصدقة التي تطهر المال..

اليوم... هناك كثير من الناس يشكو إلى خلق الله سبحانه وتعالى كلما جلس

(1) أخرجه أحمد والبيهقي والحاكم، صحيح.

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه، ورواه الإمام أحمد.

يقول: إن الأرض هذا العام لم تخرج شيئاً.. ولم تثمر الأرض.. أو إن هناك آفة قد أَلمت بالزراع... وغير ذلك من هذه الأمور التي تحدث هذه الأيام.

وهناك من يشكو المرض والحاجة.. والفاقة مع أنه عنده من الخير الكثير..

إذن.. ما السبب وراء كل هذا؟

* * *

نصيحة لكل عبد مسلم

في هذه الأيام إذا كنت تشكو بأن الأرض لم تخرج زرعاً.. وغير ذلك من هذه الأمور.. وتشكو المرض وغيره - يرحمك الله - فعليك أيها العبد المسلم أن تصلح ما بداخلك أولاً.. وأن تصلح العلاقة التي بينك وبين الله سبحانه وتعالى.. حتى يستقيم أمرك.. وأن تخرج الصدقات.. التي تطهر بها المال.. وتطهر بها الجسد والأهل؛ لأن هذا المال حق للفقراء والمساكين.

وانظر أيها العبد المسلم.. إلى من حولك في هذه الأيام، فإن الإنسان الذي يتصدق ويخرج الحق الذي عليه.. تجده يعيش في رغد من العيش وسعة في الرزق.. ويعيش ميسور الحال.

والآخر الذي منع الصدقة.. ومنع زكاة ماله.. انظر إلى حاله يعيش في ضنك وضيق.. ومرض والعياذ بالله سبحانه وتعالى..

مع أن هذا الإنسان عنده من الخير الكثير.. ولكنه لا يشعر بهذا الخير؛ لأنه لم يؤد الحق الذي عليه.

أيها العبد يرحمك الله.. ارجع.. وأدّ الحق.. قبل فوات الأوان.. وتعال معي أيها القارئ الكريم.. نتعلم..

حكاية :

لقد روى أن أحد الصحابة.. مرض على عهد النبي ﷺ : فسأل عنه يوماً فقيل له: انتقل إلى رحمة الله.. فقال عليه الصلاة والسلام: «ألم يقل شيئاً؟» فقيل له.. إنه حين أحس بالموت قال: ليتها كانت كثيرة.. ليتها كانت جديدة ليته كان كاملاً.. فلم ندر ماذا يعنى بذلك؟

فقال الرسول ﷺ : " كان هذا الصحابي..

يسعى ذات يوم جمعة مهرولا إلى المسجد..

فوجد في الطريق رجلاً ضريراً وليس معه من يقوده إلى المسجد.. فأخذ

بيده.

وعند الموت رأى ثواب ذلك.. فقال: ليتها كانت كثيرة.

وكان يسعى لصلاة الصبح فى يوم اشتد برده..

فوجد رجلا فى الطريق كاد أن يقتله البرد.. وكان يلبس حلتين..

إحداهما جديدة.. والأخرى قديمة..

فأعطى الرجل القديمة..

وعند الموت رأى ثواب ذلك..

فقال: ليتها كانت الجديدة.

وفى أحد الأيام رجع إلى داره فسأل امرأته عما لديها من طعام، فقدمت له رغيفين من خبز الشعير.. فلما هم بتناوله إذا بطارق.. يطرق الباب.. ويقول إنى جائع.. فأعطاه نصف الرغيف..

وعند الموت رأى ثواب ذلك..

فقال: ليتته كان كاملا (1).

فإن الإنسان الذى يخرج صدقة ماله.. ويسأل عن الفقراء والمساكين

فإن هذا الإنسان بذلك يقدم للأخرة... يقدم ليوم سيعرض فيه على الله سبحانه وتعالى.

وإنه بذلك سيشعر بحلاوة هذا التصديق وهذه التجارة الربحية مع الله سبحانه وتعالى؛ عملا بقول الله تبارك وتعالى: **{يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ}** {الآيات(2)}.

* * *

(1) انظر وصايا الرسول ﷺ ج1/ ص 319.

(2) سورة النبأ آية : 40.

أيها الفقير: لا تحزن...

اليوم... إذا كانت هناك فئة من الناس الذين غرتهم الدنيا بكل ما فيها واتبعوا خطوات الشيطان وساروا خلف المال.. وخلف أصحاب المال، وخلف السيارات الفارهة وغيرها من متاع الدنيا الزائل... وغير ذلك...

ونظروا إلى هذا الفقير نظرة سخرية، واستهزاء بأمره وشأنه.

وأخذوا ينظرون إلى هذا الفقير كأنه جرثومة أو كأنه مرض أو وباء يهددهم أو كأن هذا الفقير خطر يهدد هؤلاء...

أيها الإنسان الذى منحك الله المال، اتق الله فى هؤلاء الفقراء والمساكين؛ لأنك سوف تسأل أمام الله.. يوم العرض عليه.

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أحيني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين».

فقالت عائشة رضى الله عنها: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا.. يا عائشة لا تردى المساكين ولو بشق تمرة، يا عائشة.. أحبي المساكين وقربهم يقربك الله تعالى يوم القيامة» (1).

وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: أصابت بنى إسرائيل شدة وعقوبة.. فقالوا لنبي لهم: ودنا أن نعلم ما يرضى ربنا فنتبعه، فأوحى الله تعالى إليه إن أرادوا إرضائي.. فليرضوا المساكين.. فإنهم إذا أرضوهم رضيت وإذا أسخطوهم سخطت عليهم (2).

ويحكى:

أن سليمان بن داود عليهما السلام على ما أتاه الله من الملك كان إذا دخل المسجد.. فنظر إلى مسكين جلس إليه ويقول: مسكين جالس مسكينا، فالسعيد

(1) رواه الترمذى فى سننه.

(2) انظر كتاب المجالس السنينة فى الكلام على الأربعين النووية ص 95، 96.

من وفقه الله تعالى لحب المساكين " (1).

اللهم وفقنا أجمعين...

فأين نحن اليوم من الرسول ﷺ.. ومن سنته ومن تعاليم الإسلام؟
أيها العبد الذى أعطاك الله المال.. إياك والفقراء.. وحق الفقراء والمساكين.
وإياك.. أن تحقر فقيرا.. أو مسكينا؛ لأنك لا تعلم منزلته عند الله سبحانه
وتعالى. وقد يكون هذا العبد سببا فى دخولك الجنة.
وتعال معى أيها القارئ الكريم.. نقرأ.. ونعود إلى الله.. وسنة رسول الله
ﷺ.. وهيا أصلح ما قد أفسدت...

* * *

قصة مؤثرة

وقد ورد أنه كان فى بيت على بن أبى طالب ؓ خمس من الأنفس:
على، فاطمة والحسن. والحسين. والحارث.
لم يذوقوا فى ليلتهم طعاما، فباتوا ليلتهم على الطوى وما إن أصبحوا
حتى دفعت فاطمة رداءها إلى على يبيعه.. ويقتاتوا بثمنه.
فباعه على رضى الله تعالى عنه بستة دراهم..
بينما هو فى الطريق إلى بيته.. لقى جماعة كاد الجوع يقتلهم..
فآثرهم بالدرهم الستة على نفسه وزوجته وأولاده وأعطاهم إياها..
وما إن تجاوزهم بخطوات..
حتى أقبل عليه رجل فى يده ناقة.. فألقى عليه السلام،
ثم قال: يا أبا الحسن ألك فى شراء هذه الناقة؟
قال: على أجل.. لو كان معى ثمنها،

(1) المصدر السابق ص 96.

قال الرجل: خذها نسيئة (أى: بئمن مؤجل)

وأدّ ثمنها حين يفتح الله عليك،

قال على: بكم تبيعها؟

قال: بمائة درهم.. فاشتراها على وأخذ بزمامها وذهب

فقابله رجل آخر.. وقال له أتبيع هذه الناقة يا أبا الحسن؟

قال: نعم، قال: بكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم.

قال له الرجل: أنا أشتريها منك بربح ستين درهما.

فباعها له على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

بعد أن دفع إليه الرجل المائة والستين درهما.

ثم ذهب بعد ذلك.. قاصدا بيته.. فلقى الرجل الأول.

فقال لعلى: أين الناقة يا أبا الحسن؟

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه:

قد بعته..

قال: فأعطني حقي إذن..

فدفع إليه المائة.. وبقي معه الستون..

ثم هرول إلى بيته.. وصب الدراهم فى حجر السيدة

فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها..

وقص عليها القصة قائلا..

" تاجرت مع الله " بستة دراهم فأعطاني ستين..

لكل درهم عشرة دراهم..

فقالت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها.. لا نأكل من هذا المال

حتى نعرض الأمر على رسول الله ﷺ فأقبلا على رسول الله ﷺ.. وأخبراه بالقصة، فابتسم - صلوات الله وسلامه عليه - ثم قال: «أبشريا على.. تاجرت مع الله فأربحك.. فالبائع جبريل.. والمشتري ميكائيل.. والناقة مركب فاطمة في الجنة».

ثم قال: " يا على أعطيت ثلاثا لم يعطها غيرك..

لك زوجة.. سيدة أهل الجنة، وولدان سيدا شباب أهل الجنة، ولك صهر هو سيد المرسلين ﷺ، فاشكر الله على ما أعطاك. واحمده فيما أولاك " (1).

أيها العبد.. اتق الله.. وأدّ الزكاة.. لعباد الله؛ لأنه مما يؤسف له في زماننا أن الناس بخلوا بالزكاة مع أن هذه الزكاة عطية من الله إليهم، وإن كانت ضريبة إلهية تطهر المال من الخبث وتذهب عن صاحبها الدرن والمرض بيد أنها شيء لا يذكر اثنان ونصف في المائة (5.2 %)، أى: على كل ألف خمسة وعشرون جنيها فلك اثنين ونصف أن تخرجها للفقير ويبقى لك حر مالك سبعة وتسعين ونصف.. منتهى الرحمة.. ومنتهى الشفقة ومع ذلك... بخلنا بها ولم نؤدها..

أما زكاة الزروع والثمار.. فهي خمسة في المائة أو عشرة في المائة.. إذا كانت الزروع تسقى بالمطر.. وإلا فهي خمسة في المائة. أى على كل ألف خمسون جنيها (50 ج) . متى كان عندك النصاب وهو في الحبوب (أربعة أراذب وكيلتان)

فعليك أيها العبد إذا أردت السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة..

إخراج.. زكاة مالك.. يرحمك الله

* * *

(1) انظر وصايا الرسول ﷺ ج 1 ص 321.

الباب السادس

الأمانة

ويشتمل على:

1- حق الأمانة.

2- أنواع الأمانات.

(أ) أمانة الزوج مع زوجته وأمانة الزوجة مع زوجها.

(ب) الأمانة مع الناس.

(ج) الأمانة في الوظيفة والعمل.

(د) هذا الجسد أمانة.

(هـ) الأمانة مع الله سبحانه وتعالى.

1- إياك وأن تضيع هذه الأمانة.

2- إياك أن تتبع الشيطان وتضيع الأمانة.

3- خائن الأمانة من المنافقين.



حق الأمانة

إن هذه الأمانة من أهم الأمور فى حياة المسلم الذى يشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمداً رسول الله ﷺ.

وهى التى سيسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى فإن الإسلام يدعو إلى التمسك بهذه الفضيلة التى يجب أن يتحلى بها المسلم الحق... المسلم الذى عرف طريق السعادة وطريق النجاة والذى تمسك بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.

والله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم: **{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}** (1).

وقد ورد فى تفسير هذه الآية:

قال ابن عباس: يعنى بالأمانة: الطاعة - عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها... فقال لآدم: إنى قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها فهل أنت آخذ بما فيها؟
قال: يا رب وما فيها؟

قال: إن أحسنت جزيت.. وإن أسأت عوقبت.

فأخذها آدم فحملها، وقيل: إن الأمانة هى الفرائض عرضها الله على السماوات والأرض والجبال إن أذوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم فكروها ذلك وأشفقوا عليه من غير معصية ولكن تعظيماً لدين الله أن لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها.

وقال أبى بن كعب: من الأمانة أن المرأة أوتمنت على فرجها (2).

(1) سورة الأحزاب آية : 72.

(2) انظر تفسير ابن كثير: ج 3/ ص 117.

وقال قتادة: الأمانة هي الدين والفرائض والحدود.

وقال زيد بن أسلم: الأمانة ثلاثة: الصلاة، والصوم، والاغتسال من الجنابة(1).

فإن هذه الأمانة من أهم الصفات التي يجب على المسلم أن يتمسك بها وأن يتصف بهذه الصفة التي أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأداء هذه الأمانة وأن الله سبحانه وتعالى قد جعل الفلاح والصلاح والفوز لمن يؤدي هذه الأمانة وهؤلاء هم الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ووضح صفتهم وهؤلاء هم الفائزون بجنة الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه.

قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِآمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (2)

فإن الله سبحانه وتعالى كتب الفلاح والفوز والنجاة لعباده الذين يتمسكون بهذه الخصال فمن حافظ عليهن وأقامهن دخل الجنة.

ومن هذه الخصال: أداء الأمانة وحفظ الأمانات.

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال:

كنا إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل.. فلبثنا ساعة..

فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا».

(1) انظر تفسير ابن كثير ج 3، ص: 117.

(2) سورة المؤمنون الآيات: 11_1.

ثم قال: " لقد أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} حتى ختم العشر (1).

وقد أمرنا رسول الله ﷺ بأداء الأمانة والمحافظة عليها؛ لأن الرسول صلوات ربي وسلامه عليه كان يلقب في قومه وبين أهله صلوات ربي وسلامه عليه بالصادق الأمين، وكذلك صحابة الرسول، اتصفوا بهذه الأمانة التي ما أجملها صفة من صفات الجنة؛ لأن المسلم إذا تحلى بهذه الصفة فإنه يكون بذلك قد تحلى بصفة من صفات النبي ﷺ ألا وهي الأمانة.

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» (2).

فإن الإسلام يأمر المسلم الحق الذي يريد السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة بأداء الأمانة إلى أصحابها وقد يظن بعض الناس في هذه الأيام أن الأمانة هي أمانة الودائع فقط... بل إن الأمر أكبر من ذلك بكثير فليست الأمانة أمانة المال فقط.. بل إن الأمانة تشمل أنواعا كثيرة منها:

* * *

أنواع الأمانات

الأول: أمانة الزوج مع زوجته وأمانة الزوجة مع زوجها

فإن الإسلام قد جعل العلاقة بين الرجل وزوجته من أشد الأمانات وأهمها؛ لأن هذا الدين وهذا القدوة والمعلم رسولنا صلوات ربي وسلامه عليه يحفظ لهذه العلاقة بين الرجل وزوجته والحياة الزوجية قدسيته وكرامتها ويعلى شأنها وقدرها فجعل الإسلام إفشاء سر الزوجية بين الزوج وزوجته من أشد الخيانات وهذا هو ما أصبحنا نعانى أو يعانى منه كثير من الناس في هذه الأيام. وهناك فئة من الناس الذين نزع الحياء من وجوههم يجلسون على قارعة

(1) أخرجه الإمام أحمد والترمذى والنسائى.

(2) رواه الإمام أحمد فى مسنده ج 12 ص 169 برقم : 15362، ورواه الترمذى : 1264 وقال : حسن غريب.

الطريق، وعلى المقاهى، ويفتخرون بما حدث بينهم وبين زوجاتهم ويفشى هذا السر ويخون هذه الأمانة وهنا يحذرنا رسول الله ﷺ من هذا الأمر تحذيرا شديدا.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة.. الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشرها» (1).

بل إن الأمر الأكثر خطورة أن هذا المرض وهذا الداء وهذه الخيانة للعلاقة الزوجية وهذه الأمانة التى تضيع قد وصلت إلى النساء أو بعض النساء يجلسن ويتحدثن عن أسرار الزوجية والعلاقة بين الرجل والزوجة... يرحمهن الله وعن أسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها:

أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده: فقال: «لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله.. ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟ فأرمى القوم»، فقلت: إى يا رسول الله إنهن ليقلن وإنهم ليفعلون.. قال: «فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان.. لقي شيطانة.. فى طريق فغشيها والناس ينظرون» (2).

فيا أيها الزوج:

الذى تخون هذه الأمانة ويا أيتها الزوجة: يرحمكم الله سبحانه وتعالى إن هذا الأمر من أخطر الأمور على هذه الأسرة فاتقوا الله.. وارجعوا إليه.. ولا تجعلوا هذه العلاقة وهذا الرباط المقدس بين الزوج والزوجة مجردا عاريا يطلع عليه الناس.

* * *

الثانى: الأمانة مع الناس

وهذه الأمانة التى مع الناس أصبحت قليلة، بل نادرة جدا هذه الأيام فما

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده / 11595.

(2) رواه الإمام أحمد فى مسنده ج 18 / ص : 594 برقم 2755 وإسناده حسن.

أكثر من ضيع الأمانة وأكلها بل وأهدرها.. كأن هذه الأمانة ما نزلت فى كتاب الله سبحانه وتعالى وكأن الرسول ﷺ لم يوص بها فإن هذه الأمانة مع الناس تشمل جميع نواحي الحياة بكل ما فيها من أمانات.

أمانة المال:

وهى أن تحافظ على هذا المال الذى إؤتمنت عليه وأداؤه لصاحبه كاملاً غير منقوص، وهذا هو الذى أمرنا به الإسلام وأمرنا به رسول الله ﷺ حيث قال رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف الذى يرويه عنه أبى هريرة رضى الله عنه وأرضاه حيث قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله» (1).

فإن هذه الأمانة أيها العبد التى ضيعتها أنت اليوم سوف تؤخذ منك وترد لصاحبها يوم العرض على الله سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى قد أمر عباده المؤمنين برد هذا الحق الذى أصبح كثير من الناس يغفل عنه هذه الأيام إلى أصحابه.

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (2).

والأمر هنا فى هذه الآية كما ورد فى تفسير هذه الآية وهو يأمر جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عز وجل من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك، فما هو مؤتمن عليه ولا يطلع عليه العباد ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك ممن يؤتمنون به من غير اطلاع بينة على ذلك فأمر الله عز وجل بأدائها فمن لم يفعل ذلك فى الدنيا أخذ منه يوم القيامة، وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت فى شأن (عثمان بن طلحة) حاجب الكعبة المعظمة وهو ابن عم شيبه بن عثمان بن أبى طلحة الذى صارت الحجابة فى نسله إلى اليوم.. أسلم عثمان هذا فى الهدنة بين

(1) رواه البخارى ومسلم 1564.

(2) سورة النساء - آية 58.

صلح الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وسبب نزولها فيه لما أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه. وقال محمد بن إسحاق: إن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى جاء إلى البيت فطاف به سبعا على راحلته يتسلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا (عثمان بن طلحة) فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكن له الناس في المسجد فقال:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. صدق وعده.. ونصر عبده.. وهزم الأحزاب وحده...» وذكر بقية الحديث في خطبة النبي ﷺ يومئذ إلى أن قال: ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام إليه على بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال:

يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال: رسول الله ﷺ : «أين عثمان بن طلحة؟».

فدعى له فقال له: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم وفاء وبر» (1).

فإن الإنسان مطالب بأداء الأمانة وأداء هذا الحق لأصحابه حتى ولو كان هذا الحق لمشرك.. أو على دين غير دين الإسلام؛ لأن هذه الأمانة من صفات المؤمنين الموحدين بالله سبحانه وتعالى سواء كانت هذه الأمانات الودائع المالية والتي قد ذهبت اليوم بين كثير من الناس ودفنت..

والبقاء لله وحده.. ضيعت الأمانة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ألا يرجعون إلى كتاب الله سبحانه وتعالى ويجلسون مع أنفسهم ويتذكرون سنة رسول الله ﷺ ويؤدون الأمانة لأهلها قبل فوات الأوان وقبل الرحيل، وهذا هو رسول الله ﷺ الصادق الأمين حين هاجر من مكة إلى المدينة.. يعطينا هذا الدرس لكي نتعلم نحن الذين نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ أن

(1) انظر تفسير ابن كثير ج 1/ ص 4، 5، 4، 6.

نؤدى الأمانة لأصحابها، فقد أمر رسول الله ﷺ على بن أبى طالب أن ينام فى فراشه لى يؤدى الحقوق لأصحابها وهؤلاء هم الذين آذوه وطردوه من بلده التى نشأ وتربى فيها وهى أحب بلاد الله إليه ﷺ أعطى الأمانة لأصحابها؛ لأن هذا هو خلق المسلم وصفة من صفات النبى الهادى ﷺ وإن الأمانة مع الناس ليست أمانة المال أو الودائع فقط بل تشمل كذلك أمانة الفرج وعرض المسلم.

أمانة الفرج وعرض المسلم:

بل إن من أشد أنواع الخيانة: خيانة الأمانة هنا هى خيانة الفرج بالنسبة للرجل والمرأة كذلك على السواء وهى خيانة الزنا والعياذ بالله؛ لأن هذا الفرج أمانة سوف تسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه سبحانه.

يا من تجلس وتفتخر بهذا الأمر وتتحدث بهذه الخيانة التى قد أصبحت مرضاً منتشراً بين كثير من الناس هذه الأيام والرسول ﷺ يقول فى الحديث النبوى الشريف: «المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام» (1).

وإياك أيها المسلم أن تخون هذه الأمانة؛ لأنها دين سوف يقضى منك فى الدنيا قبل الرحيل، سوف تراه بأمر عينك فارجع إلى الله سبحانه وتعالى يرحمك الله، وتعال معى أيها القارئ الكريم نتعلم من هذا الموقف الذى حدث مع سيدنا عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وأرضاهما.

حكاية:

وقالوا: إن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان فى سفر وفى أثناء طريقه بالصحراء مر على راع من رعاة الغنم وكان صالحاً متنسكاً يعبد الله ويطيعه ويخافه ويتقيه، فتعجب ابن عمر من شأنه وأراد أن يختبر إيمانه بالله وخوفه من عذابه وخشيته لربه بالغيب، فاقترب منه ولاطفه فلما أحس ابن عمر أنه اطمأن إليه قال له: يا أخى لى إليك حاجة، فقال له الراعى: وما هى؟

(1) رواه الترمذى.

قال تبعنى شاة من هذه الغنم بما تشاء من المال فتبسم الراعى.

وقال له: أصلح الله الشيخ..

إنى راع أجير ومؤتمن على هذه الأغنام ليس لى فيها شيء.

فقال له ابن عمر: أنا أدلك على حيلة تنفك ولا تؤذيك قال: وما هى؟

قال: تبيعنى الشاة وتغنم المال.. فإذا سألك صاحب الغنم عنها فقل له: إن الذئب أكلها..

فضحك الراعى تعجبا وقال له:

إذا صدقتى يا سيدى فى ذلك فأين الله عز وجل؟

فخلعت الكلمة قلب عبد الله بن عمر واهتز لها بدنه واقشعر منها جلده وجعل يقول ويبكى: وأين الله؟

وقالوا: إن سيدنا عبد الله بن عمر لم يدع هذا الموقف يمر سدى بل إنه توجه إلى سيد هذا الغلام فاشتراه منه واشترى الغنم كذلك ثم أعتق العبد ووهب له الغنم وقال له: يا أخى.. كلمة.. أعتقتك فى الدنيا وأرجو أن تعتقك فى الآخرة من عذاب الله ثم انصرف.. وهو يقول: ويح نفسى وأين الله؟ (1)

فأين نحن من كتاب الله سبحانه وتعالى ومن سنة رسوله ﷺ وأين نحن من هؤلاء الذين أدوا الأمانة فسعدوا فى الدنيا وفازوا فى الآخرة.

* * *

الثالث: الأمانة فى الوظيفة والعمل

فإن الوظيفة التى تعمل فيها وتسند إليك هى أمانة سوف تسأل عنها هل أديتها وأديت حقها أم لا؟

وما أكثر من قد ضيع هذه الأمانة هذه الأيام..

وما أكثر من يستغل هذا العمل وهذه الوظيفة لأعمال خارجة عن شرع الله

(1) انظر تيسير الخطابة - الجزء الأول ص 76، 77 طبعة المكتبة التوفيقية.

وسنة رسول الله ﷺ..

هناك من يستغل وظيفته ونفوذه لجمع المال وإيذاء خلق الله سبحانه وتعالى والاعتداء على حرمات المسلمين وغير ذلك مما نشاهده في هذه الأيام .

فأين الأمانة في قلوب هذه الفئة من الناس؟

وما مصيرهم عند الله سبحانه وتعالى؟

وماذا سيقولون عندما يسألون عن هذه الأمانة التي أهدروها وضيعوها؟

عن عدى بن عميرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطة فما فوق كان غلولا يأتي به يوم القيامة..» فقام إليه رجل أسود من الأنصار - كأنى أنظر فقال: يا رسول الله اقبل عنى عملك!! قال: «وما لك؟» قال: سمعتك تقول كذا وكذا.. قال: «وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره.. فما أوتى منه أخذ وما فنى عنه انتهى» (1).

فأنت أيها الموظف والعامل في عمله اتق الله في هذه الأمانة حتى لا يكون أجرك على هذا العمل حراماً.. وتدخل على أهلك ونفسك وتطعم أولادك المال الحرام ويا من تستغل هذا المنصب وهذه الوظيفة في إيذاء خلق الله والاعتداء على حرمات الله.. اتق الله.. وارجع.. حتى لا تندم.. يرحمك الله.

* * *

الرابع: هذا الجسد أمانة

فإن هذا الجسد الذى أصبح هذه الأيام يهان.. هو صنعة الله سبحانه وتعالى.. قد صنع الله هذا الإنسان وأحسن تصويره وجمله وخلقه وكرمه على كثير من خلقه ومع هذا أصبح هذا الجسد وهذه الأمانة التى تستأل عنها أمام الله تبارك وتعالى تحتقر هذه الأيام فنجد كثيرا من الناس لا يحافظ على هذه الأمانة فنجد من يدخل على نفسه السكر والمنكرات والمحرمات ويهلك هذا

(1) رواه الإمام مسلم: 1833.

الجسد وهذه النفس ونجد من يعذب ابنه بكيه بالنار وضربه ضربا يؤدي إلى التلف وغير ذلك ونجد كذلك من قد يقتل هذه النفس التي حرم الله سبحانه وتعالى

فإن الإسلام.. دين العزة.. ودين الكرامة.. حافظ على هذه النفس وهذا الجسد.. وهذا هو رسول الله ﷺ يخبرنا في حديثه النبوي الشريف أننا سنسأل عن هذا الأمر وهذه الأمانة أمام الله سبحانه وتعالى.

عن أبي ברزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن علمه فيما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه » (1).

* * *

الخامس: الأمانة مع الله سبحانه وتعالى

وهذه هي أهم أنواع الأمانات: " الأمانة مع الله سبحانه وتعالى ".

وهذه الأمانة... تشمل الفرائض بجميع أنواعها.. الصيام والصلاة والزكاة والإقرار بالوحدانية والعبودية لله سبحانه وتعالى وتكون كذلك هذه الأمانة بفعل ما أمر الله به من مأمورات وترك ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه من منهيات.

وكل ما يتعلق بأمر الشرع التي أمر الله بها تبارك وتعالى وتشمل كذلك الغسل من الجنابة؛ لأن الغسل من الجنابة أمانة فما أكثر من ضيع هذه الأمانة هذه الأيام فهناك من يجلس على المقاهي والأذان يرفع ويقول له: حي على الصلاة.. حي على الفلاح، وهو لا يهتم ولا يلقى لهذا الأمر بالا، وهناك من يأكل ويشرب في نهار رمضان ولا يلقى كذلك لهذا الأمر بالا، وهناك فئة من الناس قد طبع الله على قلوبهم وأنكرت هذا الحق وهو الزكاة ولا يعلم هؤلاء أن هذه الأمور جميعها وكل ما يتعلق بالشرع بل كل ما أنزله الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على رسول الله ﷺ من أوامر ونواهٍ كلها أمانات... سوف

(1) أخرجه الإمام مسلم وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذی، وعن معاذ بن جبل عند الطبرانی.

يسألون عنها أمام الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه، وهذا هو رسول الله ﷺ يوجه هذه الأمة... أمة الإسلام إلى ما فيه سعادتها ونجاتها وفوزها يوم العرض على الله.

فعن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه :

أن رسول الله ﷺ قال: «خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة».

قالوا يا أبى الدرداء: وما أداء الأمانة؟

قال: الغسل من الجنابة (1).

فلتعلم أيها العبد المسلم:

أن كل ما يتعلق بالعبادات أمانة فى عنق هذا الإنسان سيسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى وإذا ضيعها عوقب وعذب، فاتقوا الله وأدوا الأمانة.

* * *

إياك وأن تضيع هذه الأمانة

لأن الذى يضيع هذه الأمانة الذى أوّتمن عليها فإن هذا العبد قد خسر، ويعذب بهذه الأمانة التى أكلها وضيعها؛ لأنها حق من حقوق عباد الله تبارك وتعالى.

وإن الرسول ﷺ.. قد نفى الإيمان عن الخائن لهذه الأمانات؛ لأن المسلم الحق هو الذى يتمسك بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله ﷺ.. لا يخون الأمانة.

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ ما خطبنا إلا وقال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (2).

(1) رواه أبو داود فى سننه 429 ج 1، ورواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن.

(2) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

فإن من ضيع هذه الأمانة عاقبته وخيمة وهذا هو رسول الله ﷺ يحذرننا من هذا الأمر تحذيرا شديدا؛ لأن الجزاء شديد والعقاب عسير على من ضيع الأمانة والعياذ بالله.

عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال: يكفر كل شيء إلا الأمانة».

يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أَدُّ أمانتك فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا؟

فيقال له: أَدُّ أمانتك فيقول: أنى يارب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال له: أَدُّ أمانتك؟

فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا، فيقال: اذهبوا به إلى أمه الهاوية، فيذهب به إلى الهاوية فيهوى بها حتى ينتهى إلى قعرها فيجدها هنالك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت قدمه فهو فى إثرها أبد الآبدين.

قال: والأمانة فى الصلاة والأمانة فى الصوم والأمانة فى الوضوء والأمانة فى الحديث وأشد ذلك الودائع فلقيت البراء فقلت:

ألا تسمع ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق (1).

يا من تضيع الأمانة إذا كان هذا هو عقاب من ضيع الأمانة فعليك أن ترجع قبل فوات الأوان وقبل الندم.. وقبل الرحيل.

وتعال معى أيها القارئ الكريم نقرأ ونتعلم:

قالوا:

إن رجلا أودع جاره ألف دينار وأمره بالمحافظة عليها حتى يعود من سفره،

(1) أخرجه ابن جرير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فقبض الرجل الودیعة منه، وأقسم له أیماناً مؤكدة أنه سیحافظ علیها وسوف یرعاها حق رعايتها حتى یعود، فمات صاحب الودیعة فی سفره فقامت زوجته برعاية أولاده من بعده، وعلمت أن لزوجها وديعة عند جاره، فتوجهت إليه وذكرت له ما حدث لزوجها فی سفره وطالبته برد الودیعة التي عنده، لكي تستعين بها على تربية أولادها ولكن الرجل أنكر الودیعة وخان الأمانة وحلف أنه ما أخذ من زوجها قليلا ولا كثيرا فرفعت أمره إلى القاضي فحلف كذلك زورا بين يديه أنه ما أخذ من زوجها مالا،

فانصرفت المرأة باكية متحسرة وأخذت تجتهد فی الدعاء عليه ولم تمض إلا أيام قلائل حتى أصابه دعاؤها فمات فجأة قبل أن یستغفر الله من ذنبه وقبل أن یرد الحقوق والأمانات إلى أهلها، فلما جردوه من ثيابه لیغسلوه وجدوا على جسمه (ألف كية بالنار) فأخبروا بذلك رجلا من الصالحين فقال لهم: إنها كيات بعدد الدنانير التي خان فيها " (1).

وهنا یقول الله تبارك وتعالى: **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى}** (2).

فلتنتظر أيها العبد المؤمن إلى من یخون هذه الأمانة وجزائه فی الدنيا وعقابه يوم العرض على الله سبحانه وتعالى.

" اليوم " :

قد أصبحت الأمانة أمرا نادرا جدا هذه الأيام، ولقد ضاعت الأمانة بين فئة من الناس الذين تركوا كتاب الله تبارك وتعالى وتركوا سنة رسول الله ﷺ، فإن أمانة الصلاة والصيام والزكاة بل أمانة الشرع كلها قد ضاعت بين فئة من الناس وكذلك أمانة الودائع والأمانة بين الناس عامة، وهناك أمر فی غاية الخطورة تراه رأى العين هذه الأيام.. نرى فئة من الناس تكتم هذه الأمانة وهذه الشهادة وهذا الحق الذى یضیع بين الناس وهذه الأمانة هی الشهادة أمام القضاء أو الشهادة فی أى أمر

(1) انظر الوصايا المنبرية من وصايا رسول الله ﷺ، ج 1/ ص 359.

(2) سورة النازعات آية : 26.

حدث بين الناس بعضهم البعض فنجد أن من رأى أمراً إما لخوف من منصب هذا الشخص، أو كثرة ماله أو كذا وكذا.

قد يمتنع عن هذه الشهادة ويؤدى بذلك إلى ضياع هذا الحق.. والأشد غرابة من هذا الأمر أن هناك فئة من الناس الذين طبع الله على قلوبهم قد يؤدى الشهادة هذه الأمانة التى سوف يسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى دون أن يرى شيئاً، ولكنه قد يؤدى هذه الشهادة.. انظر يرحمك الله وتعجب معى.. نظير ومقابل مبلغ من المال، لا يضمن ولا يغنى من جوع وهو لا يعلم أو قد يعلم ويتجاهل أن هذه الأمانة التى يضيع أمرها ويهدرها بهذه الشهادة التى يشهد بها مقابل المال وبعد ذلك.. سيذهب هذا المال وسوف يعذب بهذا الأمر فى نار جهنم والعياذ بالله.

فيا من تضيع الأمانة وتضيع الحق.. يرحمك الله.. ارجع قبل الندم وهذا الأمر قد أخبرنا به رسول الله ﷺ، وهذه الأيام التى ستأتى وتنعدم فيها الأمانة بين الناس حتى إننا هذه الأيام نتعجب إذا رأينا رجلاً أميناً؛ لأن الأمانة قد أصبحت صفة من الصفات النادرة هذه الأيام فلا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد روى عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال:

حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر:

حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال:

" ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر المجل (1)

كجمر دحرجته على رجلك تراه منتبراً (2)

وليس فيه شئ " قال:

(1) المجل: انتفاخ في اليد من العمل الشاق أو النار.

(2) منتبراً: أى متورماً.

ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله قال:

" فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن فى بنى فلان رجلا أميناً، حتى يقال لرجل: ما أجلده وما أظرفه وأعقله وما فى قلبه حبة خردل من إيمان ولقد أتى على زمان وما أبالى أياكم بايعت.. إن كان مسلماً ليردنه على دينه وإن كان يهودياً أو نصرانياً ليردنه على ساعيه، فأما اليوم فما كنت أباع منكم إلا فلاناً وفلاناً " (1).

يا من ضيعت الأمانة..

هذا الأمر من أشد الأمور خطورة على الإنسان وعلى المجتمع بأسره؛ لأن المجتمع الذى تضيع فيه الأمانة وتخاّن مجتمع قد انتشر فيه المرض بين الناس.

فلا بد من الرجوع قبل الندم ولا بد من الرجوع قبل الرحيل ولا بد من رد الأمانات وإعطاء الحقوق لأصحابها.

إياك أن تتبع الشيطان

وتضيع الأمانة:

أيها العبد الذى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله، إياك وهذا الأمر وإياك وهذه الخيانة التى فيها الهلاك وفيها الخسران المبين فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة، فإياك أن تتبع خطوات الشيطان وتسير خلف الشيطان وتخون الأمانة؛ لأن خيانة الأمانة من علامات الساعة؛ لأن الرسول صلوات ربي وسلامه عليه هو الذى حذرنا من خيانة الأمانة وأخبر كذلك بأن هذا الأمر من علامات الساعة.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: بينما كان النبى ﷺ يحدث إذ جاءه أعرابى فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ فقال: بعض القوم سمع ما قاله فكره ما قال.. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال:

(1) أخرجه الشيخان والإمام أحمد فى مسنده 23148.

«أين أراه السائل عن الساعة؟»

قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» (1).

والله سبحانه وتعالى: قد حذرنا في كتابه الكريم من خيانة الأمانة.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (2).

وهذا هو رسول الله ﷺ يحذرنا كذلك من ضياع الأمانة وخيانتها.. لأنها علامة من علامات الساعة.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يَغْضُ الفحش والتفحش، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يخون الأمين، ويؤتمن الخائن، حتى يظهر الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وسوء الجوار» (3).

يا من ضيعت الأمانة...

إنها ليست من أخلاق المسلمين خيانة الأمانة وضياع حق العباد، بل إن رسول الله ﷺ قد نفى الإيمان عن هذا الخائن للأمانات وأكلها وضياع حقوق العباد.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: "يا رسول الله أخبرني عن أَلين شئ في هذا الدين.. وأشدّه؟ فقال: «أَلين شئ في هذا الدين هو لا إله إلا الله.. وأشد شئ فيه هو الأمانة.. يا أبا العالية: إنه لا دين لمن لا أمانة له.. ولا صلاة له.. ولا زكاة له» (4).

* * *

(1) رواه الإمام البخارى.

(2) سورة الأنفال، آية : 27.

(3) رواه الإمام أحمد فى مسنده برقم : 6872.

(4) رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

خائن الأمانة من المنافقين

وذلك بنص حديث رسول الله ﷺ الذى يخبرنا فيه بأن خائن الأمانة من المنافقين والعياذ بالله.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» (1).

فإن الإسلام قد جعل خيانة الأمانة خصلة من خصال المنافقين، وهؤلاء المنافقون أشد خطرا على الإسلام والمسلمين؛ لأن هذا المنافق هو الذى يظهر خلاف ما يبطن فى داخله وهذه الفئة من هؤلاء الخائنين للأمانة والمنافقين قد حذرنا الله تبارك وتعالى منهم ومن شرهم وحذرنا الإسلام من أن نختلط بهم أو نجالسهم لخطورتهم على الإسلام والمسلمين والله سبحانه وتعالى قد ذكرهم فى كتابه الكريم فى مواضع كثيرة فى القرآن الكريم حيث قال: قال تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} (2).

فإن الله سبحانه وتعالى قد حذرنا من هؤلاء المنافقين وتوعدهم بالعذاب الأليم، يوم القيامة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر،

(1) رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده برقم : 8670.

(2) سورة البقرة الآيات: 14 - 18.

وإذا خاصم فجر» (1).

بعد كل هذا:

فإن الإنسان إذا أراد أن يعلو قدره وشأنه ويحظى بالسعادة في الدنيا والجنة في الآخرة فعليه بأداء الحق لأصحابه...

والحفاظ على هذه الأمانة، وأن لا يسير خلف الشيطان، ويتبع خطوات الشيطان، ويخون الأمانة؛ لأن خائن الأمانة يعيش بين الناس ذليلاً.. حقيراً ينفر منه الناس، ويكون بذلك منافقاً، ويعذب بخيانتته للأمانة يوم القيامة، يوم الواقعة، يوم الزلزلة، يوم الفصل، يوم القارعة، يوم الحاقة.

فاتقوا الله في أنفسكم..

وأدوا هذا الحق الذي عليكم لأهله؛ لأن هذه الدنيا مهما طالت فهي قصيرة.. وبعدها إما النجاة والفوز.. وإما الخسران والعياذ بالله.

* * *

(1) رواه الإمام البخاري والإمام مسلم والإمام أحمد برقم 6778.

الباب السابع

حق المسلم على المسلم

ويشتمل على:

1- السلام.

(أ) السلام تحية المسلمين.

(ب) صيغة السلام.

(ج) فضل المصافحة والمعانقة.

2- تسميت العاطس. 3- إجابة الدعوة. 4- عيادة المريض.

آداب عيادة المريض:

5- اتباع الجنائز:

* أن تجعل هذا العبد الذى يحتضر يحسن الظن بالله تعالى.

* أن نلقن المحتضر الشهادة.. لا إله إلا الله.

* توجيه المحتضر للقبلة.

* تغميض عين الميت.

* ما يقال عند تغميض الميت.

* أن ندخل على الميت من ترجى بركته.

6- الأمور التى يجب فعلها للميت بعد خروج الروح:

* الغسل.

* حكمة وضع الكافور للميت.

* تكفين الميت.

* ما يستحب فى الكفن.

* صلاة الجنازة.

* فضل الصلاة على الميت بالنسبة للميت.

* فضل الصلاة واتباع الجنازة للأحياء.

* قضاء دين الميت.

* نصيحة لكل عبد يخاف عقاب الله تعالى..

* يا عباد الله إياكم وهذا..

* الحمد والاسترجاع.

* دفن الميت.

* أيهما أفضل اللحد أم الشق.

* دفن الميت ليلاً.

حق المسلم على المسلم...

إن الإنسان العاقل.. المتفكر.. والمتدبر فى أمور هذا الدين وما فيه من آداب وتعاليم وأوامر ونواهٍ يجد نفسه ينتقل من جميل إلى أجمل.. يجد نفسه يعيش فى حياة تملؤها السعادة والسرور إذا تمسك بأمور هذا الدين وتعاليمه من أوامر ونواهٍ ورجع إلى كتاب الله تبارك وتعالى.. هذا الصراط المستقيم الذى أنزله الله على رسولنا ومولانا محمد ﷺ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وتمسك كذلك بسنة رسول الله ﷺ..

الذى أرسله الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة الإسلامية؛ ليكون هاديا.. ومبشرا.. ونذيرا لهذه الأمة..

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا * وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} (1)

فإن هذا الدين قد جعل للإنسان حقوقا وعليه واجبات كذلك لأخيه المسلم. فإن المسلمين إذا تمسكوا بهذه الحقوق وأدوا ما عليهم لعم النفع والترابط بين المسلمين والمودة والمواخاة وهذه هى التى يدعو إليها الإسلام ويأمرنا بها الله سبحانه وتعالى ويحثنا عليها رسول الله ﷺ، والتى وضحها وبين معالمها رسول الله صلوات ربه وسلامه عليه فى سنته النبوية الشريفة بين المسلمين بعضهم البعض وهذه الحقوق التى قد أصبحت غريبة بعض الشيء على فئة من الناس، فهناك من لا يعرف الحق الذى عليه لأخيه المسلم فاندثرت القيم واندثرت الأخلاق.

واندثرت العادات والتقاليد والعرف الذى تعارف عليه الناس بين بعضهم البعض فى هذه الأيام.

فلذا لزم علينا الرجوع إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وإلى سنة رسول الله

ﷺ سبيل النجاة والسعادة والفوز فى هذه الحياة ويوم العرض على الله سبحانه وتعالى.

وتعال معى أيها القارئ الكريم نتذكر سوياً هذه الحقوق التى وضحها لنا سيد الخلق سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعبادة المريض واتباع الجنازة وإجابة الدعوة وتشميت العاطس» (1).

وقد ورد برواية أخرى عن رسول الله ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» (2).

* * *

الحق الأول: السلام

السلام فرض بين المسلمين بعضهم البعض؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالسلام فى كتابه الكريم.

قال تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} (3).

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى بهذه التحية وهى تحية الإسلام؛

لأن السلام يؤدى الى الألفة والمحبة، والمودة، والترابط بين المسلمين، ولأن الإسلام دين يدعو الى المحبة بين المسلمين بعضهم البعض وحتى تتحقق هذه الغاية، وهذا الهدف الذى أمر به الإسلام، وأوصى به كذلك رسول الله ﷺ فى قوله:

عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال: «ثلاث من فيه وجد

(1) رواه الإمام البخارى، والإمام مسلم فى صحيحه.

(2) رواه الإمام مسلم، والترمذى، والنسائى.

(3) سورة النساء آية : 86.

بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله من النار» (1).

وهذا الحب وهذه الحلاوة التي يشعر بها المسلم في قلبه وتغمره السعادة ويعيش مسرورا إذا حدث هذا الترابط وهذه الألفة التي تتحقق في إفشاء السلام بين المسلمين..

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» (2).

* * *

السلام تحية المسلمين

فإن السلام هو تحية المسلمين من أول آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وتحية كل مسلم موحد بالله سبحانه وتعالى.. تحية الإسلام (فما أجملها وأعظمها تحية!) تؤدي إلى التسامح، والتراحم، والمودة بين قلوب المسلمين وما أجمل هذا الدين الذي يبدأ بالسلام!

وهذا السلام هو التحية في الجنة..

وهذا بنص كتاب الله تبارك وتعالى..

قال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ} (3).

والسلام من تحيات الملائكة والأنبياء.. وهذا هو الذي قال عنه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم..

قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ} (4).

(1) متفق عليه.

(2) رواه أبو داود في سننه.

(3) سورة الأحزاب آية : 44.

(4) سورة هود آية : 69.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: عن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله آدم عليه السلام قال: اذهب وسلم على أولئك فاستمع ما يحيونك. فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله» (1).

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال:

أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه فلما تأملت وجهه واستبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب قال: فكان أول ما سمعته من كلامه أن قال: «أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (2) وهذا هو موقف الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه وكرم الله وجهه في وقت مشوب بالمحبة والإخلاص توجه عمر بن الخطاب بمذكرة للحبيب عن المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه تحمل هذه المذكرة في طياتها عتاباً على أخيه الإمام علي كرم الله تعالى وجهه، وهذا العتاب كان يتجسد في أن الإمام علي رضي الله تعالى عنه لم يلق السلام على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وإنما عمر هو الذي يلقى السلام عليه وعلى جناح السرعة أرسل المعصوم سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ في طلب الإمام علي ليحقق في الأمر بنفسه، كأنى الآن بالمصطفى ﷺ يجلس وبين يديه البدور الزاهرة الصحابة الكرام ومن تبعهم المذعبي والمذعبي عليه أمام رسول الله ﷺ عمر وعلى:

فسأل رسول الله ﷺ :

لماذا لم تبدأ عمر بالسلام؟

فقال علي: يا رسول الله، والله ليس بيني وبين عمر أي شيء بيد أننى سمعتك تقول: من بدأ أخاه بالسلام بنى له قصر في الجنة، فأردت أن يبدأنى عمر بالسلام حتى ينال هو القصر وحده (3).

(1) متفق عليه.

(2) روراه الترمذي حديث صحيح.

(3) انظر حاشية العدوى، ج 2، باب السلام والاستئذان، وانظر كشف الغمة لسيدي عبد الوهاب الشعراني ج 2،

أيها المسلم :

يا من تكون فى أشد الحاجة لحسنة واحدة تدخل بها جنة الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه؛ إذ فى السلام تحية المسلمين الموحدين بالله سبحانه وتعالى، هذا الخير الكثير والكثير والذى يوصلك إلى جنة الله تبارك وتعالى فلماذا تعرض عن السلام؟

هناك فئة من الناس هذه الأيام لا تعرف عن السلام شيئاً،

فإننا لا نعرف لماذا؟

هل كلمة: السلام عليكم أو هذه التحية ثقيلة على اللسان؟

أو أن الكبرياء والغرور قد تملك هذا الشخص فلا يلقى السلام؟

تحية المسلمين.. فإنك ترى هذه الأيام قد يتقابل شخصان فى الطريق.. فينظر أحدهما إلى الآخر ولا يلقى عليه السلام وقد يمر على مجلس من الناس ولكن الكبرياء والشيطان قد تملكه ولا يلقى عليه السلام، والأمثلة فى هذه الأيام كثيرة، من هؤلاء الذين لم يعرفوا معنى السلام، تحية المسلمين وتحية الإسلام وإننا نسمع كذلك هذه الأيام عن أنواع كثيرة للتحية بين الناس غير كلمة صباح الخير، ومساء الخير... نسمع من يقول: باى، وهى، وكيفك، وكيف حالك، وعواف، وعوافى عليكم، ونرى كذلك العجب العجائب، نرى من يلقى السلام تحية الإسلام والآخر يحملق فيه ولا يرد عليه السلام.

أمثلة متنوعة فى هذه الحياة:

وما أكثر الذين تركوا تحية الإسلام وصاروا خلف الموضة والتقاليع حتى فى السلام هذه الأيام فلماذا يبتعد هؤلاء عن تحية الإسلام ويتركوها كلية، مع أن رسول الله ﷺ قال فى حديث نبوى شريف أن فى الجنة غرفاً لمن أفشى السلام.

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله تعالى عنه: عن النبى ﷺ قال: «إن فى

الجنة عرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام» (1).

أيها المسلم إن السلام مبدأ من المبادئ التى عمق الإسلام جذورها فى نفوس المسلمين فأصبحت جزءا من كيانهم وعقيدة من عقائدهم، لقد صاح الإسلام منذ مطلع فجره وأشرقت أنواره صيحته المدوية فى آفاق الدنيا، يدعو إلى الإسلام ويضع الخطة الرشيدة التى تبلغ بالإنسانية إليه أن الإسلام يحب الحياة ويقدها ويحبب الناس فيها، وهو كذلك يحررهم من الخوف ويرسم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غايتها من الرقى والتقدم وهى مظلة بظلال الأمن ولفظ الإسلام الذى هو عنوان هذا الدين، مأخوذ من مادة السلام؛ لأن السلام والإسلام يلتقيان فى توفير الطمأنينة والأمن والسكينة ورب هذا الدين من أسمائه.. السلام؛ لأنه يؤمن الناس بما شرع من مبادئ وبما رسم من خطط ومناهج وحامل هذه الرسالة:

هو حامل راية السلام؛ لأنه يحمل إلى البشرية الهدى والنور والخير والرشاد.

وهو يحدث عن نفسه ويقول:

«إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَّهْدَاةٌ».

ويحدث القرآن عن رسالته ويقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (2)، (3).

والسلام هو الأمان إذا أُلقيت السلام على أحد فإنك بذلك تطلب منه الأمان؛ لأن السلام فيه الأمن والأمان والاستقرار؛ لأن السلام يزيل الحقد والضغينة والعداوة من نفوس المسلمين فما أجمل هذه التحية بين المسلمين بعضهم البعض التى أصبحنا نفتقر إليها هذه الأيام.

(1) رواه ابن حبان فى صحيحه.

(2) سورة الأنبياء آية: 107.

(3) انظر فقه السنة ج 3، ص 67، طبعة دار الفتح للإعلام العربى.

السلام تحية المسلمين:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: أى الإسلام خير؟

قال: ﷺ: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (1).

فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل اسما من أسمائه تحية بين المسلمين بعضهم البعض حتى تسود بين المسلمين مظاهر هذا الدين، تسود المودة، والمحبة، والأمن والاستقرار بين الناس، ولقد ورد فى تفسير قوله تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} (2).

أى: إذا سلم عليك المسلم فردوا عليه أفضل ممن سلم أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة، قال ابن جرير: عن سلمان الفارسي قال: جاء رجل إلى النبی ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «وعليك السلام ورحمة الله»، ثم جاء آخر فقال: "السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله"، فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك»، فقال له الرجل: يا نبي الله بأبى أنت وأمى أذاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما أكثر مما رددت على؟ فقال ﷺ: «إنك لم تدع لنا شيئا، قال الله تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} فرددنا ما عليك» (3).

فإن السلام هو تحية المسلمين التى تؤلف القلوب وتقوى الصلات وتربط بين المسلم وأخيه المسلم، وهذا هو رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه يأمرنا بهذا الأمر وما أجمله، يأمرنا بإفشاء السلام لما فيه من الخير الذى يعود على

(1) رواه البخارى ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه.

(2) سورة النساء آية: 86.

(3) انظر تفسير ابن كثير ج 1/ ص418.

المسلم فى حياته وفى آخرته.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعجز الناس من عجز فى الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام» (1).

فإياك أن تكون من أبخل الناس ولا تلقى السلام يرحمك الله؛ لأن السلام فيه الخير لك فلا تتكبر بالسلام على أحد ولا تمنع السلام ورده من أحد.

وعن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار» (2).

* * *

صيغة السلام

وصيغة السلام التى أوصى بها الشرع أن تبدأ بالسلام وتقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والهادى البشير رسول الله ﷺ يوضح لنا هذا الأمر فى حديثه النبوى الشريف عندما: " جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس. فقال النبى ﷺ: «عشر» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد فجلس. فقال النبى ﷺ: «عشرون». ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد فجلس. فقال النبى ﷺ: «ثلاثون» (3).

فإنك إذا حييت بتحية الإسلام وهى السلام وجب عليك رد هذا السلام ورد هذه التحية بصيغة أحسن منها أو ردها على صاحبها حتى يسود بين الناس الأمن والسلام والطمأنينة والراحة.

* * *

فضل المصافحة والمعانقة

إن المصافحة والمعانقة من الأمور المشروعة لا بأس فيها بين المسلمين بعضهم البعض؛ لأنها توطد الصلات وتوثقها بينهم، ولما فيها الأثر البالغ فى

(1) رواه الطبرانى فى الأوسط.

(2) رواه البخارى ومسلم.

(3) رواه الترمذى، وأبو داود وقال: حديث حسن.

النفوس من الترابط والمودة والمؤاخاة.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا» (1).

فليس هناك خير بعد هذا الخير الكثير الذي نجده في السلام وكذلك في المصافحة والمعانقة بين المسلمين بعضهم البعض، وأما المعانقة فقد ورد عن سعيد ابن إسحاق قال: كنت جالسا عند مالك بن أنس فإذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك:

رجل صالح صاحب سنة، أدخلوه فدخل، فقال سفيان: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مالك السلام.

فقال سفيان: سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله. فقال مالك:

وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال: يا أبا محمد، لولا أنها بدعة لعانقتك

فقال سفيان: قد عانق من هو خير منا رسول الله ﷺ.

فقال مالك: جعفر بن أبي طالب.

قال: نعم.

فقال مالك: هذا حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام.

فقال سفيان: ما عم جعفر يعمننا وما خصه يخصنا إذا كنا صالحين.

أفتأذن لي أن أحدث في مجلسك؟

قال: نعم يا أبا محمد.

فقال: حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه، عن عبد الله بن عباس،

(1) رواه الترمذی فی سننه برقم 3861 - حديث صحيح.

أنه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبي ﷺ، وقبل بين عينيه وقال: «جعفر أشبه الناس بي خلقاً» (1).

فإن هذه المصافحة تؤدي إلى التماسك بين أبناء المجتمع الواحد، وهذا هو رسول الله ﷺ يوجهنا إلى ما فيه خير الإنسان وسعادته وشفاء قلبه ونقاء سريره.

عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال: أن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر» (2).

* * *

الثاني: تشميت العاطس

وتشميت العاطس حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم والتي أصبح يغفل عنها كثير من الناس هذه الأيام حتى أن بعض الشباب لا يعرف معنى تشميت العاطس، فإذا عطس المسلم أمام أخيه المسلم، فإنه لا يهتم لهذا الأمر ولا يلقي له بالا، وهو لا يعرف أنه بذلك يفعل سنة من سنن الرسول ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العطاس ويكره التثائب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثائب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثائب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثائب ضحك منه الشيطان» (3).

فإن هذا الأمر.. وهو تشميت العاطس.. قد اندثرت هذه السنة بين بعض الناس هذه الأيام، وقد يعطس الشخص مراراً وتكراراً والآخر يجلس بجواره وينظر إليه ويضحك عليه، وقد يمتد الأمر إلى السخرية من هذا الذي يعطس فإن الأمر قد أصبح غريباً على بعض الناس.

(1) رواه الطبراني في الأوسط.

(2) السابق نفسه.

(3) رواه الإمام البخاري في صحيحه.

عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه: عن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه وصاحبه: يرحمك الله فإذا قال له: يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» (1).

وإن الإسلام قد جعل شرط رد العاطس أن يقول: الحمد لله، وهذا هو الذى يدل عليه ويعلمنا إياه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذى لم يشمته: عطس فلان فشمته، وعطست فلم تشمتنى، فقال النبي ﷺ: «هذا حمد الله تعالى وإنك لم تحمد الله تعالى» (2).

وقال كذلك سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فى هذا الأمر وهو تشميت العاطس: "إذا قال الحمد لله".

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمتوه فإن لم يحمد فلا تشمتوه» (3).

وإذا كان العاطس متكررا فمن السنة أن يشمته لكل مرة حتى يبلغ الثالثة وبعد ذلك قد يكون الذى فيه زكام.. لا خفة العاطس.

عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبي ﷺ وعطس عنده رجل فقال: «يرحمك الله»، ثم عطس أخرى فقال له رسول الله ﷺ: «الرجل مزكوم» (4).

وإذا كان العاطس لغير المسلمين:

عن أبى موسى رضى الله عنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ فيقول لهم يرحمكم الله فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم» (5).

(1) رواه الإمام البخارى.

(2) رواه الإمام البخارى والإمام مسلم فى صحيحيهما.

(3) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

(4) رواه الإمام مسلم.

(5) رواه أبو داود.

فإن هذه السنة التى قد اندثرت بين كثير من الناس هذه الأيام فيها من الخير الكثير لهذه الأمة وللمسلمين جميعاً؛ لأنها تؤدى إلى الترابط بينهم، وفيها كذلك الدعاء الذى نفتقر إليه كثيراً هذه الأيام، الدعاء بالرحمة والهداية والصالح بين المسلمين وما أوجبنا لدعوة مثل هذه.

أيها المسلم لا تهدر هذه السنة وارجع إلى سنة رسول الله ﷺ حتى تسعد وتفوز.

* * *

الثالث: إجابة الدعوة

إن هذا الأمر من الأمور الهامة في حياة المسلم بل إنها من حق المسلم على أخيه المسلم التى علمنا إياها وأخبرنا بها سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

إجابة الدعوة:

فإنه من السنة المطهرة أن نجيب الدعوة وأن نلبى من دعانا اقتداءً بسنة رسول الله ﷺ.

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم وإن شاء ترك» (1).

لأن الرسول ﷺ هذا القدوة والمعلم والهادى سيدنا ومولانا محمد ﷺ ما دعى إلى زيارة إلا ولبى الدعوة ما لم يكن هناك إثم أو معصية فإن الذى يمتنع عن إجابة الدعوة التى تؤدى إلى هذا البنيان القوى المتماسك بين المسلمين وأفراد المجتمع الواحد من ترابط ومودة ومحبة وإخلاص وصفاء للنفوس من الحقد والغل والشوائب التى أصبحت ما أكثرها هذه الأيام بين كثير من الناس فإن الذى يمتنع عن إجابة الدعوة فقد عصى سيد الخلق سيدنا رسول الله ﷺ ما لم يكن هناك عذر يمنعه عن إجابة الدعوة وهذا بنص حديث رسول الله ﷺ.

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «من

(1) رواه الإمام مسلم.

دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا» أى: لا مختطفا (1).

فإن المسلم من حقه على أخيه المسلم أن يلبي دعوته إذا لم يكن هناك معصية تقوم على هذه الدعوة من شرب للمسكرات والخمور والمسكرات والإتيان بالراقصين والراقصات وغير ذلك من الأمور التى حرمها الله سبحانه وتعالى فإذا كانت هذه الدعوة تؤدى إلى فعل المنكر والحرام الذى نهى الله عنه سبحانه وتعالى ونهى عنه الشرع فمن الواجب على هذا المسلم الذى يخشى الله سبحانه وتعالى أن لا يجيب هذه الدعوة، لئلا يقع فى الحرام وهناك أمر شائع بين كثير من الناس، نجد كثيرا من هؤلاء الناس عند الدعوة للوليمة أو للأفراح وغير ذلك فإننا نجد كثيرا من الناس قد يذهب إلى هذه الوليمة وهذه الدعوة بدون دعوة من أحد ومن غير أن توجه له الدعوة، ويذهب ماء وجهه من أجل ماذا؟

لقمة عيش أم من أجل ماذا؟

تذهب أيها العبد ماء وجهك وحياءك، فإياك أن تذهب إلى وليمة لم يدعك فيها أحد؛ لأنك فى هذه الحالة ينطبق عليك قول رسول الله ﷺ فى الحديث النبوى الشريف:

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا» أى: لا مختطفا (2).

فأنت فى هذه الحالة والتى قد أصبحت شائعة ويملها كثير من الناس الذين يرون هذا الأمر قد أصبحت سارقا أو مغيرا إذا ذهبت بغير دعوة؛ وذلك لأن هذا الدين دين الإسلام يحفظ للإنسان خصوصيته وكرامته فما أجمل هذا الدين.

(1) رواه أبو داود.

(2) سبق تخريجه.

* * *

الرابع: عيادة المريض

إن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وهذا الدين الإسلامى يأمرنا بهذا الفضل العظيم وهو عيادة المريض.

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها عن خطاياها» (1).

فإن الإنسان المسلم، الذى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمدا رسول الله ﷺ يجب عليه أن يعيش ويتعيش مع كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله ﷺ حتى يزيل الهم والحزن من قلبه ويعلم هذا العبد أن أمره كله بيد الله سبحانه وتعالى.

فإن المرض ابتلاء من الله لعباده واختبار من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين الصالحين.

وهنا يقول سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ: «إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء فى جسده قال الله عز وجل: اكتب له صالح عمله، فإن شاء غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه» (2).

فإن العبد المؤمن هو الذى يصبر على قضاء الله فيه وقدره له سبحانه وتعالى.

ولا يجزع ولا يسخط، ولا يفعل الأمور التى تخرج هذا العبد عن رحمة الله ودين الله سبحانه وتعالى.

فإننا نرى اليوم بعض العباد إذا تعرض لأمر ما أو حادثة من حوادث الدهر يجزع ويسخط ويقول: لماذا أنا من دون البشر؟

(1) رواه البخارى برقم (5642) والإمام مسلم برقم (2573).

(2) رواه الإمام أحمد برقم (12442).

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فإن من يصبر على المرض يجد ثواب ذلك عند الله سبحانه وتعالى،
عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن
العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له
مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلى» (1).

وتعال معي أيها القارئ الكريم نرى ونتعلم من سنة الهادى البشير سيد
الخلق سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، ونرى أن هناك فئة من الناس هذه الأيام لا
تهتم بزيارة المريض بل إن هذا المريض قد يكون من ذوى الرحم الذين أوصى
بهم الله سبحانه وتعالى، وأوصى بهم رسول الله ﷺ أو قد يكون هذا المريض
جاراً يسكن بجوارك مباشرة وله الحقوق الثلاثة التى أوصى الله سبحانه
وتعالى وأمر الشرع به.

بل إن الأشد غرابة أن هذا المريض قد يكون الأخ.. أو الأخت.. أو الوالد..
أو الوالدة.. وهو قد طبع الله سبحانه وتعالى على قلبه..
ولا يذهب إليهم ولا يعودهم كما أمر الله سبحانه وتعالى، وهذه أمثلة كثيرة
تحدث هذه الأيام.. نسأل الله العفو والعافية.

أيها العبد... ألا تعلم أن من يعود هذا المريض ويتودد إليه ويدعو له
بالشفاء

هذا الأمر له بالغ الأثر فى نفوس المرضى، بل فى نفوس المسلمين
جميعهم ويؤدى إلى الترابط.. والمؤاخاة.. وتوفيق هذه الصلة بين المسلمين.

وإذا تعلم.. أن هذا الذى يعود المريض فى مرضه له ثواب عظيم عند الله
سبحانه وتعالى، وأن رسول الله ﷺ قد أوصى بذلك فى حديثه النبوى الشريف،
الذى يدعو فيه إلى زيارة المريض؛ لما فيه من الخير على المسلم، عن أبى
سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عودوا المريض،

(1) رواه البيهقى وأبو داود.

واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة» (1).

وألا تعلم.. أنك حين تزور هذا المريض وتدعوا له بالشفاء والرحمة فإنك بذلك تزور الله وتعوده سبحانه وتعالى، وهذا بنص حديث الرسول ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا بن آدم مرضت فلم تعدني، قال العبد يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ يقول الله: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده» (2).

هل هناك خير بعد هذا الخير؟ وفضل بعد هذا الفضل؟

أيها العبد المسلم.. يرحمك الله.. قد تمر الأيام وتتقضى وبجوارك مسلم مريض يحتاج إلى كلمة تخفف عنه. وأنت أيها العبد لا تسأل. ولا تلقى لهذا الأمر بالاً.

وتذكر أيها المسلم الذى لا تعود المريض أنك اليوم بكامل قوتك وصحتك.

وغدا قد تكون فى هذا الموقف تنام طريح الفراش.. وتتمنى أن يدخل عليك أحد ويزورك، قدم لنفسك من اليوم عد المريض يرحمك الله تعالى... وتعال أيها العبد الموحد بالله سبحانه وتعالى.. نتذكر سوياً حديث رسول الله ﷺ وانظر يرحمك الله إلى هذا الثواب العظيم. وهذا الخير الكثير..

عن ثوبان رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يزل فى خرفة الجنة». قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها» (3).

إذا كان هذا هو الفضل والخير الذى يعود على من يعود المريض وهذا الثواب. والأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى، فلماذا تتهاون يرحمك الله فى هذا الحق؟ وتقصر فى هذا الواجب الذى عليك نحو

(1) الإمام البخارى. ورواه مسلم برقم 11209، ورواه ابن حبان فى صحيحه.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه / 2569.

(3) رواه الإمام مسلم / 2568.

أخيك المسلم...

* * *

آداب عيادة المريض

الأول: يستحب لعائد هذا المريض أن يدعوا له بالشفاء. وهذا هو أهم الأمور التي يغفل عنها بعض الناس هذه الأيام؛ لأنه قد يذهب ليعود هذا المريض، وقد يجلس ويتحدث في أمور ما أنزل الله بها من سلطان، ولا يتذكر أن يدعو لهذا الميت بالشفاء والرحمة من الله سبحانه وتعالى.

وهذا هو ما كان يفعله رسول الله ﷺ وحث عليه عباد الله الصالحين عند عيادة هذا المريض الذي يكون في أشد الحاجة لدعاء هذا العائد...

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض» (1).

الثاني: أن يحث هذا العائد المريض على الصبر.

فالمسلم هو الذى يحث هذا المريض على الصبر واحتساب الأجر عند الله سبحانه وتعالى؛ لأن كثيرا من هؤلاء المرضى يجزعون هذه الأيام لأقل شيء مع أن هذا الأمر بيد الله سبحانه وتعالى، فإن الإنسان الذى الذى يعود المريض وجب عليه أن يبشره بالحياة وطول الأجل ويهون عليه المرض، ولكن هناك من يجلس عند رأس المريض أو بجواره ويذكر الموت، ويتحدث عن حوادث الدهر وما نزل بفلان وبما حدث لفلان.

فهذا الأمر قد نهى عنه الشرع، لما يتركه من أثر سيئ في نفس هذا المريض، وهذا هو رسول الله ﷺ يأمرنا ويحثنا على التبشير عند المريض بالحياة وقرب شفائه، وطول أمله في الدنيا؛ لأن ذلك يطيب نفس هذا المريض.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا دخلتم

(1) رواه الترمذى وأبو داود / 2663.

على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب نفس المريض»
(1).

وما ورد عن رسول الله ﷺ ..

بأن العائد لهذا المريض وجب عليه في زيارته أن يحث هذا المريض على الصبر على مرضه وأن لا يجزع؛ لما روى أن أم العلاء قالت: عাদني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: «أبشري يا أم علاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياهم كما تذهب النار خبث الذهب والفضة» (2).

وعليك أيها المسلم.. إذا عدت هذا المريض أن تقول له: إن الصبر على المرض يكون سبباً في دخول هذا العبد المريض الجنة.. حتى تطمئن نفسه ويطيب خاطره، وهذا هو الذي ورد عن رسول الله ﷺ عن عطاء بن رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى.. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ وقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادعوا الله لي. قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة.. وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»، قالت: أصبر.. قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعى الله لها (3).

الثالث: ويستحب لزائر المريض أن يضع يده على مكان الألم إن تيسر له ذلك ويسم الله سبحانه وتعالى ويدعو لهذا المريض بالشفاء.. وهذا هو الذي أوصى به وفعله رسول الله ﷺ ..

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً.. يضع يده على المكان الذي يؤلم ثم يقول: «بسم الله» (4).

الرابع: ويستحب لعائد المريض أن يطلب منه (أى من المريض) الدعاء..

(1) أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

(2) رواه الطبرانى فى الكبير، وأبو داود فى سننه/ 3093.

(3) الإمام البخارى / 5652، رواه الإمام مسلم / 2576.

(4) أخرجه أبو يعلى وإسناده حسن.

فإن دعاءه مستجاب؛ وهذا لقول رسول الله ﷺ: «عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم، فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور» (1).

الخامس: ويستحب تخفيف العيادة وعدم تكريرها إلا إذا رغب المريض في ذلك، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لما أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل في الأكل ضرب عليه النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب (2).

السادس: ويستحب للعائد أن يقول للمريض: لا بأس طهور إن شاء الله تعالى. لحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن.. رسول الله ﷺ.. دخل على رجل ليعوده فقال: «لا بأس طهور إن شاء الله» فقال المريض: كلا بل هي حمى تفور على شيخ كبير حتى كزيرة القبور فقال النبي ﷺ: «فنعلم إذن» (3).

ومعنى طهور إن شاء الله تعالى (أى: أن هذا المرض مطهر لك من الذنوب وتكفير لخطاياك) وهذا دعاء من الزائر للمريض.

السابع: ويستحب لعائد المريض أن يتوضأ؛ لأن في هذا الوضوء للعائد الخير الكثير الذى يعود عليه من هذه الزيارة وهو على الوضوء.

وهذا بنص حديث رسول الله ﷺ من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال: أن النبي ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً.. بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفاً». فقلت: يا أبا حمزة. ما الخريف؟ قال: العام (4)، (5) فتعالى أيها المسلم...

نتذكر هذه الآداب عند زيارة المريض ونتعلم.. من هذه الدروس الجليلة التى أوصى بها القدوة الحسنة.. والهادى البشير رسولنا ومولانا محمد ﷺ فى أحاديثه

(1) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

(2) أخرجه مسلم وأبو داود.

(3) رواه البخارى.

(4) أخرجه أبو داود.

(5) ورد ذكر هذه الآداب فى الدين الخالص للسبكي ووردت كذلك فى الحقوق الإسلامية ص 199 / 200 ووردت كذلك فى الوصايا المنبرية من وصايا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ج 1 ص 253، 254.

النبوة الشريفة.

وننظر فى أحوالنا..

هل تذكر أحد منا يوما أن يعود مريضا ويفعل هذا الأمر الذى أمر الشرع؟
أم أنه يذهب إلى هذا المريض ويجلس يتحدث ويتفاخر لما فعل ويفعل
ويضحك ويعلو صوته ويفعل أمورا ما أنزل الله بها من سلطان..

فإن الأمر هذه الأيام قد يكون غريبا على بعض الناس عند عيادة المريض.
فهناك الكثير من هؤلاء الناس لا يعرف مدى أهمية هذه الزيارة له أولا
وللمريض ثانيا..

فهذه الزيارة فيها الخير الكثير لهذا العائد وهذا الخير يغفل عنه كثير من
الناس

وتعال أيها القارئ الكريم..

نقرأ... ونتدبر.. ونرجع.. ونعود هذا المريض حتى يعم الخير.

وروى أن رجلا جاء إلى أم الدرداء رضى الله تعالى عنهما..

فشكى إليها القساوة من قلبه قالت:

هى أعظم الداء، ولكن عد المريض، وشيع الجنازة، واطلع فى القبور،
ففعل فكأنه رأى من نفسه ما يسره.. فرجع إليها.. فقال: "جزاك الله خيرا" (1).

فإذا أردت الثواب والأجر فعليك بعيادة المريض؛ لأنك بذلك تقتدى بسنة
رسول الله ﷺ.

* * *

الخامس: اتباع الجنائز

وهذا من حق المسلم نحو أخيه المسلم أن يتبع جنازته إذا قضى نحبه. ولكن
هناك بعض الأمور التى يجب ألا نغفل عنها تجاه هذا العبد المحتضر سواء كان

(1) انظر تنبيه الغافلين ص : 416.

فى مرض موته أو بعد أن يقضى نحبه.

وتعال معى أيها القارئ الكريم...

نتذكر سويا هذه الأمور التى أصبح الناس يغفلون عنها كثيرا هذه الأيام اللهم إلا القليل الذين يكرمون موتاهم والأمور التى تسن عند المحتضر.

* * *

الأول : أن نجعل هذا العبد الذى يحتضر يحسن الظن بالله تعالى

كأن نقول له: ليس لك عند الله تعالى إلا كل خير وأن رحمته وسعت كل شىء ومثل هذه الأقوال التى تجعل هذا العبد يحسن الظن بالله تبارك وتعالى.. وهذا هو سيد الأمة رسول الله صلوات ربه وسلامه عليه يعلمنا هذا الأمر الذى أصبح كثير من الناس يغفل عنه هذه الأيام ويتركون هذا المحتضر وحده ويجلسون فوق رأسه ليكون.. ويصرخون وما فكر أحد منهم ولو للحظة أن يجعل هذا العبد يحسن الظن بالله سبحانه وتعالى.

عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاثة أيام يقول: « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » (1).

فعلى العبد عند موته أن يحسن الظن بالله سبحانه وتعالى ويرجو رحمته.. وأن الله سبحانه وتعالى سيتجاوز عن سيئاته ويغفر له. والواجب على هؤلاء الذين يجلسون بجواره وهو يحتضر أن يذكروه برحمة الله سبحانه وتعالى..

وروى عن ابن عمر أنه قال: " عمود الدين.. وغاية مجده.. وذروة سنامه.. حسن الظن بالله دخل الجنة مدلا " (2) أى: منبسطا لا خوف عليه.

وهذا هو رسول الله ﷺ قال: «قال ربكم عز وجل: لا أجمع على عبدى خوفين، ولا أجمع له أمنين، فمن خافنى فى الدنيا أمنت فى الآخرة، ومن أمنى فى الدنيا أخفته

(1) رواه الإمام مسلم فى صحيحه برقم 2877.

(2) انظر الصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ص: 25، 26 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

في الآخرة» (1).

وقال ثابت البناني: كان شاب به رهق.. فلما نزل به الموت انكبت عليه أمه وهي تقول.. يا بني.. قد كنت أحذرك مصرعك هذا.. قال: يا أماه.. إن لى ربا كثير المعروف وإنى لأرجو اليوم ألا يعذمنى بعض معروفه.. قال ثابت: " فرحمه الله بحسن ظنه فى حاله تلك " (2).

فإن هذا العبد المحتضر المقبل على الله سبحانه وتعالى لا يقنط ولا ييأس من رحمة الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد ذكر ذلك فى كتابه الكريم

قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} (3).

* * *

الثانى: أن نلقن المحتضر الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

عن زيد بن أسلم قال: قال عثمان بن عفان رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله، فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة» (4).

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: " أحضروا موتاكم ولقنوه لا إله إلا الله، وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون " (5).

فإن من يجلس بجوار المحتضر عند موته من السنة أن يلحق هذا المحتضر لفظ الشهادة؛ لأن من كان آخر كلامه فى الدنيا (لا إله إلا الله) ختم له بالسعادة، وهذا هو رسول الله ﷺ يعلم هذه الأمة وينصحها.. ويوجهها إلى ما فيها

(1) أخرجه الترمذى: 983 وابن ماجه: 4261.

(2) انظر التذكرة ص : 26.

(3) سورة الزمر آية : 53.

(4) أخرجه ابن أبى الدنيا عن زيد بن أسلم.

(5) ابن أبى شيبه فى المصنف 3 / 125 وعبد الرزاق / 6043 وإسناده حسن.

سعادتها.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَقِنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» (1).

فإن من كان آخر كلامه في الدنيا (لا إله إلا الله) دخل الجنة؛ لأن هذا هو الذى أخبرنا به رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف.. عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**» (2).

وهناك أمر يجب ألا يغيب عنك أيها المسلم يا من يجلس بجوار هذا العبد المحتضر إذا لقنت هذا العبد الشهادة وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه.. لئلا يتضجر المحتضر، وقد كره أهل العلم الإكثار من التلقين والإلحاح عليها، هذا إذا لم يتحدث بعدها بكلام آخر.. أما إذا تحدث بكلام بعدها تعاد عليه الشهادة والتلقين..

ويروى عن عبد الله بن شبرمة أنه قال: دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوذه.. فوجدناه لما به ورجل يلقنه الشهادة، ويقول له: لا إله إلا الله وهو يكثر عليه.

فقال له الشعبي:

إرفق به.. فتكلم المريض وقال:

إن تلقنى أو.. لا تلقنى فإنى لا أدعها ثم قرأ:

{وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} (3)

فقال الشعبي:

الحمد لله الذى نجى صاحبنا هذا. (1).

(1) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه / 916.

(2) رواه أبو داود / 3116 / والإمام أحمد ج 5 / 233.

(3) سورة الفتح آية : 26.

ولتعلم أيها العبد الذى يجلس بجوار المحتضر أن الشيطان يجلس على يمينه ويجلس كذلك على يساره.

وهذا هو الذى روى عن رسول الله ﷺ :

أن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان..

الواحد عن يمينه والآخر عن شماله.

فالذى عن يمينه على صفة أبيه.. يقول له: يا بنى، إني كنت عليك شقيقاً ولك محباً.. ولكن مت على دين النصرانية.. فهو خير الأديان.

والذى على شماله على صفة أمه.. يقول له: يا بنى، إنه كان بطنى لك وعاء.. وتدي لك سقاء.. وفخذى لك وطاء ولكن مت على دين اليهودية.. وهو خير الأديان (2).

لأن هذا الشيطان... قد أخذ العهد على نفسه أن يدخل عباد الله النار. وأن يغويهم ويزين لهم إلا عباد الله المخلصين الصالحين. فالذى هو الذى يستعد لهذه اللحظة التى يحاول فيها الشيطان أن يبعده عن رحمة الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى فى كتابه الكريم: {قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْتَبُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بَمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ} (3).

فاتقوا الله فى موتاكم.. يرحمكم الله

الثالث: توجيه المحتضر إلى القبلة

فى هذه الأيام قد لا يعرف بعض الناس.. كيف يوجه المحتضر إلى القبلة؟

(1) انظر التذكرة ص 27، 28.

(2) انظر التذكرة ص 29.

(3) سورة ص الآيات: 77-83.

وهذا الأمر من الأمور الهامة للمحتضر.

عن أبي قتادة.. أن النبي ﷺ.. لما قدم المدينة، سأل عن البراء بن معرور؟ فقالوا.. توفى وأوصى بثلاث ماله لك.. وأن يوجه للقبلة لما احتضر. فقال النبي ﷺ: «أصاب الفطرة وقد رددت ثلث ماله على ولده» ثم ذهب فصلى عليه وقال: «اللهم اغفر له وارحمه وأدخله جنتك وقد فعلت» (1).

وهذا الأمر الذى أمر به رسول الله ﷺ وأوصى بها الشرع أن يكون المحتضر متجها إلى القبلة هى التى يكون عليها الميت فى قبره وهذا الأمر من أخطر الأمور هذه الأيام.

ف نجد أن هناك فئة من الناس التى لا تعرف هذا الأمر قد يتركون المحتضر لبعض النساء اللاتي يجهلن أمور دينهن.. فيتركون المحتضر وهو فى سكرات الموت تخرج الروح وهو على أي إتجاه.. وهم لا يلقون لهذا الأمر بالاً..

فاتقوا الله فى موتاكم؛ لأنكم إن آجلا أو عاجلا ستكونون فى هذا الموضع

والآن وقد قرأت وعرفت.. فالزم.. يرحمك الله.

وأن يكون المحتضر إما على شقه الأيمن.. وهذا هو ما ذهب إليه الجمهور وإما أن يكون مستلقى على قفاه وقدماه إلى القبلة.. وترفع رأسه قليلا ليصير وجهه إلى القبلة (2).

ولقد روى أن فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وأرضاها بنت رسول الله ﷺ عند موتها.. استقبلت القبلة ثم توسدت يمينها (3)

* * *

الرابع : تغميض عين الميت

عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا

(1) رواه البيهقى والحاكم.

(2) انظر فقه السنة ج 1 ص 256.

(3) المصدر السابق ص 256.

البصر.. فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فإن الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت»⁽¹⁾.

فإن الإسلام قد أمر بتغميض العينين؛ لأن البصر يتبع هذه الروح.

وهناك أمر آخر.. إن عدم التغميض فيه مهانة لهذا الميت والإسلام ينهى عن ذلك.. فهذا أمر يجب علينا أن ندركه ولا نهمله؛ لأن هذا الميت أمانة في رقاب الأحياء الذين يجلسون بجواره.. سيسألون عنها أمام الله سبحانه وتعالى..

ما يقال عند تغميض الميت

عن سليمان التيمي.. عن بكر بن عبد الله المزني قال: إذا غمضت الميت فقل: بسم الله.. وعلى ملة رسول الله ﷺ وسبح.. ثم تلا سفيان: **{وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}** ⁽²⁾.

قال أبو داود: تغميض الميت إنما هو بعد خروج الروح.

سمعت محمد بن أحمد المقرئ قال: سمعت أبا ميسرة.. وكان رجلا عابدا يقول: غمضت جعفر المعلم وكان رجلا عاقلا في حالة الموت فرأيت في منامي يقول: أعظم ما كان على.. تغميضك قبل أن أموت ⁽³⁾.

فإن تغميض الميت من الأمور التي يجب أن ندركها ولا نتركها ونهتم بها عند الجلوس بجوار المحتضر وأن لا نترك هذا الأمر للنساء اللاتي لا يعلمن ويجهلن أمور دينهن.

وهذا هو سيد الأمة رسولنا صلوات ربي وسلامه عليه يعلمنا هذا الأمر ويوصي به في حديثه النبوي الشريف وفي سنته ﷺ، وهو أن النبي ﷺ : دخل على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: **«إن الروح إذا قبض تبعه البصر»** ⁽⁴⁾.

(1) رواه ابن ماجة في كتاب الجنائز : 455، وصححه الحاكم 352 / 1 حديث حسن.

(2) سورة الشورى آية : 5.

(3) انظر الصحيح من التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص : 29 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(4) رواه الإمام مسلم.

الخامس : يستحب أن ندخل على الميت من ترجى بركته

وأن لا ندخل عليه إنسانا يكرهه.. وأن ندعو له بالخير؛ لأن الملائكة تؤمن على ما نقول.

عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ : «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».

قالت: فلما مات أبوسلمة أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أبا سلمة قد مات، فقال: «قولي: اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبة حسنة». قالت: فقلت فأعقبني الله من هو خير منه رسول الله ﷺ (1).

وهذا الأمر من الأمور الهامة التي يجب مراعاتها ومعرفتها؛ لأن ما يقال من الخير والصالح والدعاء ينتفع به ذلك الميت..

فلذا يستحب أن ندخل على هذا الميت من ترجى بركته وصلاحه حتى يكون هذا العبد في رحمة وقرب من الله.. وأن ندعو له بكل خير حتى ينتفع به الميت؛ لأن الأحياء هم شهداء الله في الأرض على هذه الجنازات، إن كانت هذه الجنازة أو هذا الميت قد فعل وقدم الخير، أم لا. ولتعلم أيها العبد..

أن الملائكة تؤمن على هذا الدعاء الذي تدعوه لهذا الميت.. ولهذا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون وأهل الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا له ولمن خلفهم ويقولوا خيراً فيجتمع دعاؤهم وتأمين الملائكة فينتفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن خلفهم (2).

عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره

(1) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنائز / 919.

(2) انظر التذكرة ص : 28.

فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله. فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، إن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له قبره ونور له فيه» (1).

أيها العبد المسلم.. يرحمك الله.. اتق الله في هذه الروح وهذا العبد يرحمك الله وإذا كنا قد تحدثنا عن الأمور التي استحب أن نفعلها أو الواجب علينا أن نفعله عند المريض المحتضر.

فتعال معي أيها القارئ الكريم.. نذكر الأمور التي يجب فعلها بعد خروج الروح.. وبعد أن يقضى هذا العبد نحبه ويقبل على الله سبحانه وتعالى.

* * *

الأمور التي يجب فعلها للميت بعد خروج الروح

وهي كالآتي:

الإسراع بتجهيز الميت من غسل، وتكفين، وسداد دين، وصلاة الجنازة عليه، والدفن.

وتعال معي أيها القارئ الكريم نحاول أن نتعلم حتى نعلم الأمور التي يجب فعلها للميت والتي هي أمانة في عنق الأحياء نحو الأموات، وسوف يسألون عن هذا الأمر أمام الله سبحانه وتعالى.

* * *

الأول: الغسل

إذا أريد تغسيل الميت.. وضع أولاً على شئ مرتفع.. ثم يجرد من جميع ثيابه ما عدا ساتر العورة فإنه يجب إبقاؤه سواء كانت مغلظة أو مخففة ثم يغسل يد الميت ثلاث مرات ثم يعسر بطنه برفق ليخرج ما عسى أن يكون فيها من الأذى فلا يخرج بعد الغسل، ثم يلف الغاسل على يده اليسرى خرقة غليظة

(1) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنائز/920، ورواه الترمذی / 977، وأبو داود في كتاب الجنائز / 3115.

ويغسل بها مخرجيه حال صب الماء عليهما، ثم يغسل ما على بطنه من أذى، ثم يمضمضه، وينشقه ويميل رأسه لجهة صدره برفق حال المضمضة والاستنشاق ثم يمسح أسنانه وداخل أنفه بخرقه، ثم يكمل وضوءه ويكون هذا الوضوء ثلاث مرات في كل عضو.

ثم يفيض الماء على رأسه ثلاث مرات بلا نية.

فإن النية ليست مشروعة في غسل الميت ثم يغسل شقه الأيمن ظهراً وبطناً... إلخ

ثم يغسل شقه الأيسر كذلك وقد تم بذلك غسله.

وهذه هي الغسلة الأولى وتكون بماء قراح (1) وبها يحصل الغسل المفروض.

ثم يندب أن يغسله ثانية وثالثة للتنظيف وتكون أولى هاتين الغسلتين بالصابون ونحوه فبدلك جسده بالصابون أولاً، ثم يصب عليه الماء.

وأما الغسلة الثانية منهنما فتكون بماء طيب، والكافور أطيب من غيره ولا يزداد على هذه الغسلات الثلاث متى حصل بها إنقاء جسده من الأوساخ فإن احتاج لغسلة رابعة غسله أربع مرات إلى آخر ما تقدم في المندوبات، ثم ينشف جسده ندباً، ثم يجعل الطيب في حواسه ومحل سجوده كالجبهة واليدين والرجلين وفي المحال الغائرة منه كإبطيه ثم يجعل في منافذه قطناً وعليه شيء من الطيب (2).

وقد ذهب جمهور العلماء إلى كراهة تقليد أظافر الميت وأخذ شيء من شعر شاربه أو إبطه أو عانته وجوز ذلك ابن حزم.

واتفقوا فيما إذا خرج من بطنه حدث بعد الغسل وقبل التكفين على أنه يجب غسل ما أصابه من نجاسة واختلفوا في إعادة طهارته فقليل لا يجب، فهذا هو

(1) الماء القراح أى: الماء الخالص الذى لا شئ فيه.

(2) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ج 1 / ص 471، طبعة وزارة الأوقاف - الطبعة التاسعة.

رأى الأحناف والشافعية والإمام مالك.

وقيل يجب الوضوء.. وقيل: يجب إعادة الغسل (1).

والأصل الذى بنى عليه العلماء أكثر اجتهاداتهم فى كيفية الغسل عن أم عطية قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: «اغسلنها ثلاثا أو خمسا، أو أكثر من ذلك إن رأيتهن بماء وسدر، واجعلن فى الأخيرة كافورا، أو شيئا من كافور، فإذا فرغتن فأذنى»، فلما فرغنا آذناه، فأعطانا حقوه وقال: «أشعرهما إياه» (2).

* * *

حكمة وضع الكافور للميت

ما ذكره العلماء من كونه طيب الرائحة وذلك وقت تحضر فيه الملائكة وفيه أيضا تبريد وقوة نفوذ، وخاصة فى تصلب بدن الميت وطرد الهوام عنه ومنع إسراع الفساد إليه وإذا عدم قام غيره مقامه مما فيه هذه الخواص أو بعضها (3).

أيها القارئ الكريم:

هناك أمر خطير جدا وجب التحذير منه والتنبيه إليه وهذا الأمر الخطير أن هناك فئة من الناس لا تعرف كيفية الغسل وأموره ونحن نترك الميت بين أيديهم يفعلون به ما يشاؤون وذلك من أجل ماذا؟

من أجل هذا المال، والأشد خطورة من ذلك قد يكون هذا الذى يقوم بتجهيز الميت لا يعرف أمور دينه وقد يكون لا يصلى وما سجد لله سجدة واحدة وهذا الأمر نعانى منه كثيرا هذه الأيام، وقد يكون هذا الشخص ليس أمينا على أسرار الميت، وهذا الأمر من أخطر الأمور بعد أن يغسل الميت ويكفنه، يجلس ويتحدث عما وجده فى الميت من عيوب خلقية وغير ذلك، وهذا الأمر حرام..

(1) انظر فقه السنة ج 1، ص 266.

(2) رواه الجماعة عن أم عطية.

(3) انظر فقه السنة ج 1، ص 266.

حرام.. حرام، لأن هذه أمانة سوف يسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى، فإنى لا أقول: الكل ولكن أقول: البعض من الناس هو الذى يفعل هذا الأمر فمتى سيرجع إلى ربه ويرجع إلى سنة رسول الله ﷺ فينبغى لهذا المغسل أن يكون أميناً ويستتر ما يراه قبيحاً.

أيها القارئ الكريم.. يرحمك الله..

لا تترك هذا الأمر الخطير هكذا.. لا تترك الميت بين يدي من يجهل ولا يعرف حتى لا يهان الميت وهو مقبل على الله سبحانه وتعالى ويا أيها الغاسل للميت.. يرحمك الله

اتق الله.. اتق الله فى هذا العبد الذى هو أمانة بين يديك وقد اطلعت على أسرارهِ فلا تحدث بها يرحمك الله واعلم بأنك سوف يأتى عليك هذا اليوم وسيأتى من يغسلك.

* * *

الثانى: تكفين الميت

تكفين الميت فرض كفاية عن المسلمين إذا قام به البعض سقط عن الباقيين وأقله ما يستتر جميع بدن الميت سواء كان ذكراً أو أنثى وما دون ذلك لا يسقط به فرض الكفاية عن المسلمين ويجب تكفين الميت من ماله الخاص الذى لم يتعلق به حق الغير كالمرهون، فإن لم يكن له مال خاص فكفنه على من تلزمه نفقته فى حال حياته ولو كانت زوجة تركت مالا فيجب على الزوج القادر تكفين زوجته، فإن لم يكن لمن تلزمه نفقته مال كفن من بيت مال المسلمين، وإلا فعلى جماعة المسلمين القادرين، ومثل الكفن فى هذا التفصيل من التجهيز كالحمل إلى المقبرة والدفن ونحوه (1).

* * *

ما يستحب فى الكفن

(1) انظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ج 1، ص 474 / طبعة وزارة الأوقاف - الطبعة التاسعة.

يستحب فى الكفن أن يكون حسنا نظيفا ساترا للبدن؛ وهذا لقول رسول الله ﷺ، عن أبى قتادة أن النبى ﷺ قال: «إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه» (1).

وأن يكون هذا الكفن أبيض، وهذا لقول رسول الله ﷺ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «ألبسوا من ثيابكم البيض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم» (2).

وأن يجمر ويخير ويطيب، عن جابر أن النبى ﷺ قال: «إذا أجمرت الميت فأجمروه ثلاثاً» (3).

وأوصى أبو سعيد وابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم أن تجمر أكفانهم بالعود، كفن الرجل.. والمرأة: أن يكون ثلاث لفائف للرجل وخمس لفائف للمرأة وقال سفيان الثورى: يكفن الرجل فى ثلاثة أثواب إن شئت فى قميص ولفافتين وإن شئت فى ثلاث لفائف، ويجزى ثوب واحد إن لم يجدوا ثوبين، والثوبان يجزيان والثلاثة لمن وجد أحب إليهم، وهذا هو قول الشافعى وأحمد وإسحاق وقالوا: تكفن المرأة فى خمسة أثواب (4).

* * *

الثالث: صلاة الجنزة

وهى فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين.

وأركانها النية، والقيام للقادر عليه، والتكبيرات الأربع.

وصلاة الجنزة: أربع تكبيرات، يرفع يديه عند التكبيرة الأولى، واختلف فى رفع اليدين فى باقى التكبيرات عند الفقهاء، ويقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى، وبعد الثانية: الصلاة على النبى ﷺ. ويدعو للميت بعد التكبيرة الثالثة واختلف فى الدعاء الذى يدعوه للميت. أقله: أن يقول اللهم اغفر له وارحمه فى

(1) رواه الترمذى، وابن ماجه.

(2) رواه الإمام أحمد، وأبو داود والترمذى.

(3) رواه الإمام أحمد والحاكم.

(4) انظر فقه السنة ج 1، ص 268 / طبعة دار الفتح للإعلام العربى.

الذكر، وفي الأنتى يقول: اللهم اغفر لها وارحمها.

ويكبر الرابعة: ويستحب أن يقول " اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله " ثم يسلم كالسلام فى سائر الصلوات. وذهب بعض العلماء أن يسلم تسليمة واحدة..

وقال الشافعى وأبو حنيفة: تسليمتان كسائر الصلوات.

اليوم: هذا لأن هناك كثيراً من الناس هذه الأيام لا يعرفون صلاة الجنازة ومدى أهمية صلاة الجنازة.

بالنسبة للميت أولاً.. وفضلها للذى يشيع الميت ثانياً.

وإننا نرى هذه الأيام من يجلس على قارعة الطريق.. ويجلس على المقاهى وهناك جنازة وعبد من عباد الله سبحانه وتعالى يصلى عليه صلاة الجنازة وهو لا يهتم ولا يلقى لهذا الأمر بالاً.. ولا يعرف فضل صلاة الجنازة واتباع الجنازة.

فتعال معى أيها القارئ الكريم نتعلم من سنة رسول الله ﷺ هذا الأمر الذى فيه الخير الكثير لعباد الله سبحانه وتعالى سواء كان للميت أو للأحياء الذين يشيعون الجنازة.

* * *

فضل الصلاة على الميت

تعال معى أيها القارئ الكريم.. نرجع إلى سنة الهادى البشير سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ لنعرف هذا الفضل وهذا الخير الكثير للميت عند الصلاة عليه وهذا الخير الكثير الذى يتركه بعض الناس هذه الأيام.

وهذا هو سيدى رسول الله ﷺ ينصح هذه الأمة ويعلمها ويخبرها بهذا الخير للميت عند الصلاة عليه، عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة فيشفعون له إلا

شفعوا فيه» (1).

وورد كذلك عن رسول الله ﷺ في حديثه النبوي الشريف: عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليه مائة من المسلمين غفر له» (2).

فأنت أيها العبد الذى تقف... وتنتظر ولا تصلى الجنازة الآن..

قد عرفت هذا الخير الذى يعود من صلاتك على الميت " صلاة الجنازة ". وهذا الميت الآن فى أشد الحاجة إلى دعوة صادقة خالصة لله سبحانه وتعالى من عبد يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله قد يغفر الله له بها وقد يكون هذا الدعاء سببا فى دخول هذا العبد الجنة... وأنت...

إن أجلا أو عاجلا ستكون فى هذا الموقف الذى لا جدال ولا نقاش فيه، ستوضع للصلاة عليك، ووقتها ستحتاج أنت لهذا الدعاء.. فقدم لنفسك من الآن.. يرحمك الله...

وتعال معي أيها القارئ الكريم:

نرى فضل الصلاة واتباع الجنائز للأحياء حتى لا نغفل عن هذا الفضل وهذا الخير الكثير الذى يغفل عنه كثير من الناس هذه الأيام.

* * *

فضل الصلاة واتباع الجنائز للأحياء

تعال أيها القارئ الكريم نتعلم من سنة رسول الله ﷺ ونرى هذا الفضل العظيم وهذا الثواب والأجر من الله سبحانه وتعالى لمن شيع جنازة هذا العبد

(1) رواه الإمام مسلم، والإمام أحمد فى مسنده / 13739.

(2) رواه ابن ماجه - 1488.

المسلم وصلى عليه صلاة الجنازة فى وقت أصبح فيه الكثير من الناس يغفلون عن هذا الأجر وهذا الثواب..

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم يتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر.. كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد» (1).

فتعال أيها العبد المسلم الذى قد فرط فى كثير من هذا الأجر وهذا الثواب وهذه القرارات.. وأنت ترى الجنازة وصلاة الجنازة ولا تفكر للحظة أن تصلى الجنازة على هذا العبد المسلم وتتبع هذه الجنازة حتى تدفن.

فإنك اليوم: وقد أهملت وشغلتك الحياة بكل ما فيها وكل من فيها فإنك سيأتى عليك يوم... تكون فى أشد الحاجة لحسنة واحدة تدخل بها جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين ألا وهو يوم القيامة، ووقت الفصل، والمصير.. إما إلى جنة وإما إلى نار والعياذ بالله..

فلماذا تضيع هذا الأجر؟

يرحمك الله.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول فى حديثه النبوى الشريف: «من تبع جنازة حتى يصلى عليها ويفرغ منها فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلى عليها فله قيراط والذى نفس محمد بيده هو أثقل فى ميزانه من أحد» (2).

وهذا هو ابن عمر عندما سمع عن هذا الثواب وهذا الأجر العظيم لمشيع الجنازة ويصلى عليها..

فأرسل ابن عمر رضى الله تعالى عنهما خبابا إلى السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأرضاها يسألها عن حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فأخذ عمر حفنة من حصباء المسجد يقبلها فى كفه حتى رجع خباب

(1) رواه الإمام مسلم، وأبو داود والإمام أحمد : 9866.

(2) رواه ابن ماجة والإمام أحمد / 22340.

من عند السيدة عائشة، فقال له:

قالت عائشة: صدق أبو هريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال: " لقد فرطنا فى قراريط كثيرة " (1).

فأنت أيها العبد الذى قد فرط فى هذه القراريط من الأجر والثواب..

ارجع إلى الله سبحانه وتعالى قبل فوات الأوان،

وهناك أمر أيها القارئ الكريم فى غاية الأهمية والذى قد يغفل عنه كثير من الناس.. اللهم إلا القليل..

* * *

الرابع: قضاء دين الميت

هذا أمر من الأمور التى يجب ألا يغفل عنها هؤلاء الأحياء نحو الميت وهو قضاء الدين لهذا الميت؛

لأن هذا الدين معلق فى رقبته، سوف يسأل عنه أمام الله سبحانه وتعالى.

وهذا الدين الذى هو حق من حقوق العباد لا يسقط حتى بالموت.

وهذا الأمر قد حذرنا منه رسول الله ﷺ.

ويأمرنا رسول الله ﷺ بقضاء الدين قبل الموت والرحيل إلى الله تعالى عن

أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (2).

وهذا هو رسول الله ﷺ كان لا يصلى صلاة الجنازة على من كان

عليه دين؛ لأن هذا الأمر وهو الدين من أخطر الأمور التى تعلق فى رقبة هذا العبد..

وأما من أخذ أموال الناس وهو يريد أداها

(1) انظر شرح صحيح الإمام مسلم ج 4 / ص 37.

(2) رواه الإمام البخارى.

فإن الله سبحانه وتعالى سيؤدى عنه.

ومن أخذ هذه الأموال يريد إتلافها أتلفه الله سبحانه وتعالى.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه: أن النبى ﷺ قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله» (1).

وهذا هو سيدنا رسول الله ﷺ يقول: «يدعى بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يدى الله عز وجل فيقول: يا بن آدم، فيم أخذت هذا الدين؟ وفيم ضيعت حقوق الناس؟ فيقول: يا رب إنك تعلم. إني أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم أضيع.. ولكن أتى علىّ إما حرق وإما سرق وإما ضيعة.. فيقول الله: صدق عبدى.. وأنا أحق من قضى عنك.. فيدعو الله بشيء فيضعه فى كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته.. فيدخل الجنة بفضل رحمته» (2).

* * *

نصيحة لكل عبد.. يخاف عقاب الله تعالى

أيها العبد.. يا عبد الله.. يا من تقول: لا إله إلا الله.. إذا كان الأمر فى غاية الخطورة عليك هكذا.. والدين يعلق فى رقبتك وأنت مرهون به فابدأ من الآن، ومن هذه اللحظة، واكتب هذا الدين الذى لك، والذى عليك، واعلم زوجتك وأولادك وأهلك حتى تفك رقبتك عند الرحيل، وتبرئ ذمتك أمام الله تعالى. وأنت أيها العبد:

الذى يتمتع بهذا المال وينعم فى هذا الميراث.

أقول لك:

لا تغرنك الحياة الدنيا وزينتها.. واتق الله سبحانه وتعالى فى هذا الميث وأدّ عنه هذا الدين يرحمك الله.. حتى تفك رقبتك من عقاب الله سبحانه وتعالى من

(1) رواه الإمام البخارى.

(2) رواه الطبرانى والإمام أحمد وأبو نعيم والبزار.

عذابه.

فإنى أرى أن بعض عباد الله قد ماتوا وعليهم دين.. ويأتى الورثة بعده يتمتعون وينعمون بهذا المال الذى تركه خلفه لورثته ولا يفكرون أن يسددوا هذا الحق الذى لا يسقط بالموت.. وهذا الدين الذى يعلق فى رقبتة..

فاتقوا الله فى عباد الله.. يرحمكم الله تعالى.

يا عباد الله .. إياكم وهذا

هذا الأمر الذى قال عنه رسولنا صلوات ربه وسلامه عليه، يحذر هذه الأمة وهذه الفئة من الناس الذين تركوا كتاب الله تبارك وتعالى وتركوا سنة رسول الله ﷺ واتبعوا خطوات الشيطان ولم يحترموا حرمة الميت ولم يعملوا ليوم سيعرضون فيه على الله سبحانه وتعالى ويفعلون ما يفعلون..

من النذب.. والنواح.. ولطم الخدود.. وشق الجيوب " أى: تقطيع الثياب".. وخمش الوجه.. ونشر الشعر، وغير هذه الأمور التى حرمها الشرع وحذر منها رسول الله ﷺ حيث قال فى حديثه النبوى الشريف: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» (1).

فإننا نرى هذه الأيام..

هذه الفئة من النساء اللاتى يجهلن أمور دينهن فنجد النواح والبكاء ولطم الخدود وشق الجيوب ونجد كذلك بعض النساء يضعن التراب على رؤوسهن ووجوههن ويلطخن وجوههن بالطين.. وهذه الأمور كلها حرام بإجماع العلماء، وإن هؤلاء النساء اللاتى يفعلن هذا الأمر قد خرجن بلا شك.. عن شرع الله وسنة رسوله ﷺ..

وهذا هو رسول الله ﷺ يحذر هذه الأمة من خطورة هذا الأمر الذى يفعلونه على أنفسهم وعلى ميتهم..

(1) رواه الإمام مسلم والإمام أحمد .

عن أبي مالك الأشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «أربعة في أمتي من أمر الجاهلية: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة».

وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتهما تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» (1).

أيتها النساء:

اتقين الله في موتاكم.

عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ: «لعن الخامسة وجهها.. والشاقة جيبها.. والداعية بالويل والشبور» (2).

نجد بعض النساء هذه الأيام تبكى وتنوح على الميت وتلطم خدها وتشق ثوبها وتفعل أموراً ما أنزل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان.

نجد النساء يقلن عند الموت.. يصرخن وينادين بأعلى أصواتهن ويقلن: يا سبعى.. يا جملى.. لمن تركتني ولمن أذهب.. وغير هذه الألفاظ البعيدة كل البعد عن دين الله - تبارك وتعالى - وعن سنة رسولنا ومولانا محمد ﷺ.

ولتعلمى أيتها الزوجة.. وأيتها الأم.. وأيتها الأخت.. وأيتها البنت..

أسأل الله لكم الهداية والرجوع إليه سبحانه وتعالى فلتعلموا أن هذا الميت يعذب بصياح أهله عليه.. فإذا كنتم بحق تحبون هذا العبد الذى أقبل على ربه سبحانه وتعالى.. فإياكم وهذه الأمور؟

عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يعذب الميت بصياح أهله عليه». فقال له رجل.. يموت بخراسان.. ويناح عليه هاهنا؟ فقال عمران: صدق رسول الله ﷺ وكذبت (3).

(1) رواه الإمام أحمد والإمام مسلم.

(2) رواه ابن ماجه برقم / 1585 - حديث صحيح.

(3) رواه الإمام أحمد ج 4 / 437، والنسائي 4 / 15، والطبراني 163، 678.

فهذا الأمر الذى نفعله بموتانا.. حرام.. حرام.. حرام..

عن أبى بردة بن أبى موسى قال: وقع بموسى وجع فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله، فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً.. فلما أفاق قال: إنى بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ : «برئ من الصالحة والحالقة والشالقة» (1).

وهذا هو رسولنا ﷺ ينصحننا ويوجهنا ويعلمنا خير تعليم وخير توجيه عن أبى موسى الأشعرى: عن النبى ﷺ قال: «الميت يعذب ببكاء الحى عليه إذا قالت النائحة: واعضداه.. وناصره.. واكاسياه.. جذب الميت وقيل له: أنت عضدها؟ أنت ناصرها؟.. أنت كاسيها؟» (2).

فإياكم عباد الله أن تعذبوا موتاكم، وإن كنتم تعتقدون بأن هذا النواح دليل على شجنكم نحو هذا الميت فإنكم مخطئون؛ فإن الشجن لا يكون بالنواح ولا بأن تدعو المرأة على نفسها بالويل والثبور، فإنكم إن فعلتم ذلك فإنكم قد خرجتم عن دين الله والعياذ بالله وعذبتم بذلك موتاكم وتكونوا قد أعلنتم الحرب على الله.. (لا إله إلا الله).. فاتقوا الله فى أنفسكم واتقوا الله فى ميتكم فإن هذا الميت ليس أفضل من رسول الله ﷺ، وإنكم إن أجلا أو عاجلا كذلك راحلون فاتقوا الله وارجعوا.

قال أبو سعيد البلخى:

" من أصيب بمصيبة فمزق ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يقاتل ربه عز وجل " (3).

لا إله إلا الله سيدنا ومولانا محمد رسول الله.. أين هؤلاء من كتاب الله جل فى علاه ومن سنة رسوله ومصطفاه ﷺ.

فإن هذا الأمر الذى لا مفر منه بيد الله سبحانه وتعالى واعلم بأن هذا الموت

(1) متفق عليه ص303.

(2) رواه الإمام أحمد 4 / 414، وابن ماجه 1594، والترمذى 1003.

(3) انظر الصحيح من التذكرة ص : 74.

هو الحقيقة التي يجب أن يدركها جميع المخلوقات وأنه لا مفر ولا ملجأ من الله إلا إليه سبحانه وتعالى، وصدق الله سبحانه وتعالى حين قال في كتابه العزيز: **{يَتِمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ}** (1).

فإذا كنا بحق مسلمين وموحدين بالله ونرجو لقاء الله تبارك وتعالى.. ونطمع في جنته.. ونخشى عذابه.. فلنرجع إلى تعاليم هذا الدين، ما أجملها من تعاليم وما أجمل هذا الدين وليس هناك شيء على وجه الأرض بكل ما فيها وبكل من عليها يعدل (لا إله إلا الله.. محمد رسول الله).

ربنا ما أعظمك.. ربنا ما أحلمك..

فمن الواجب علينا أن لا نفعل هذه الأمور التي تدل على الجهل، فإننا إن فعلنا ذلك فقد وجدت فينا خصلة من خصال الجاهلية، وتدل كذلك على جهلنا حق هذا العبد الذي قضى نحبه وأقبل على ربه سبحانه وتعالى.

لذا.. وجب علينا ألا نلطم خدًا، ولا نشق جيبًا ولا ندعو بالويل والثبور، وغير هذه الأمور التي تخرجنا عن دين الله سبحانه وتعالى ولكن الواجب علينا:

أيها القارئ الكريم: الموحّد بالله سبحانه وتعالى...

* * *

الحمد والاسترجاع

أيها العبد المسلم..

بدلاً من أن تبكى وتتلطم خدًا وتشق جيبًا وغير ذلك ارجع إلى الصراط المستقيم والسنة العطرة سنة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وتعلم كيف تتعامل مع هذا الأمر الذي نزل بك يرحمك الله.

فالله سبحانه وتعالى يقول: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ**

(1) سورة النساء الآية : 78.

وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ { (1).

فإن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده المؤمنين بأن يحمدا الله سبحانه وتعالى على ما أصابهم من السراء والضراء.

وليعلموا أن الله تبارك وتعالى لا يضيع عنده مثقال ذرة يوم القيامة.

وكذلك أن يسترجع العبد عن هذه المصيبة ويقول: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}.

فإن العبد المؤمن القوى الذى عرف الله سبحانه وتعالى وعرف سنة رسول الله ﷺ هو الذى يسلم هذا الأمر لله سبحانه وتعالى وأن يرجع ويسترجع عند المصيبة، وهذا هو رسول الله ﷺ يعلمنا كيف نحمد الله سبحانه وتعالى ونسترجع عند المصيبة؛ لأن الكثير من الناس هذه الأيام يغفلون عن هذا الأمر وهو من أخطر الأمور وأشدّها على النفس؛ لأنه بذلك قد يخرج عن الإسلام ويؤذى الميت بالنواح والطم والشق وغير ذلك من الأمور التى نراها ونشاهدها كل لحظة عند جنازة عبد مسلم قضى نحبه وأقبل على الله تعالى فلننطق الله سبحانه وتعالى فى هذا الميت.

عن النبى ﷺ قال: «ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب» (2).

فيا أيها العبد المؤمن الموحد بالله تعالى:

لماذا الصراخ؟

والنواح؟

ولماذا لطم الخدود وشق الجيوب؟

وأنتم تعلمون أن هذا الأمر بيد الله سبحانه وتعالى وأنها هى إرادة الله..
وحكمه وقضاؤه فى عباده.

(1) سورة البقرة الآيات: 155-157.

(2) رواه الإمام أحمد وابن ماجه فى سننه.

فإذا جاء أمر الله فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه سبحانه وتعالى.

فلا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

عن أم سلمة قالت:

أتانى أبو سلمة يوما من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولا سررت به، قال: " لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول: اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا فعل ذلك به".

قالت أم سلمة:

فحفظت ذلك منه فلما توفى أبو سلمة استرجعت وقلت: «اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها».

ثم رجعت إلى نفسى فقلت: من أين لى خير من أبى سلمة؟

فلما انقضت عدتى.. استأذن على رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهابا لى،

فغسلت يدى من القرظ وأذنت له فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبنى إلى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله: ما بى ألا يكون بك الرغبة ولكنى امرأة فى غيرة شديدة فأخاف أن ترى منى شيئا يعذبنا الله به، وأنا امرأة قد دخلت فى السن وأنا ذات عيال فقال: «أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل عنك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابنى مثل الذى أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإن عيالك عيالى».

قالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ :

فتزوجها رسول الله ﷺ، فقالت أم سلمة بعد: "أبدلنى الله بأبى سلمة خيرا منه.. رسول الله ﷺ " (1).

وعن أبى سنان قال:

(1) رواه الإمام أحمد، عن أم سلمة.

دفنت ابناً لى، فإنى لفى القبر إذ أخذ بيدي أبو طلحة فأخرجنى وقال لى: ألا أبشرك؟

قلت: بلى قال:

قال: رسول الله ﷺ :

«قال: الله.. يا ملك الموت قبضت ولد عبدى؟

قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده؟»

قال: نعم.

قال: فما قال؟

قال: حمدك واسترجع.

قال: ابنوا له بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد " (1).

فإن الإنسان المسلم هو الذى لا يضيع هذا الأجر، وهذا الثواب على نفسه وهذا البيت الذى أعده الله له سبحانه وتعالى فى الجنة لكل من حمد الله سبحانه وتعالى واسترجع عند المصيبة، وترك الأمر كله لله.

أيها العبد المسلم:

اترك الأمر لله تبارك وتعالى ولا تقل عند المصيبة التى نزلت بك إلا كما علمنا ربنا ووجهنا سيدنا ومعلمنا رسول الله ﷺ : (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وإياك أن تجزع وتسخط وتشق جيباً وتلطم خد وإياك وفعل الجاهلية.. يرحمك الله.

* * *

الخامس: دفن الميت

إن هذا الإنسان كما خلق من تراب.. سيعود إلى التراب.. مهما طال به الزمان.. ومهما طال عمر الإنسان.. فلا بد له من هذا الوقت المعلوم وهذه

(1) رواه أحمد، والترمذى.

اللحظة التي سيحمل فيها على الأعناق ويوضع في قبره ويوضع في التراب الذي منه خلق وإليه يعود.

ولكن من الملاحظ هذه الأيام:

أن فئة من الناس تعيش في غفلة عن هذا المصير المحتوم.. وهذا الأمر الذي لا مفر منه.. فكل مخلوق على وجه هذه الأرض الفانية التي نتقاتل ونتصارع من أجلها وعليها ونورث بين أبنائنا وأهلينا العداوة والبغضاء لا بد له من دخول القبر ولا بد له من هذه اللحظة وترك الدنيا بكل ما فيها وكل ما عليها.

ولكن!

أين هؤلاء الناس،

من هذه الحقيقة التي يغفلون عنها؟ ولقد أجمع المسلمون على أن دفن الميت ومواراة بدنه فرض كفاية والمقصود من دفن الميت أن يوارى هذا الميت في حفرة تحجب رائحته وتمنع السباع والطيور عنه حتى لا تنتهك حرمة الميت، وأن تصان هذه الأمانة التي تقبل على الله سبحانه وتعالى فإذا تحقق هذا الأمر فقد أديت الفرض وتم الواجب عليك نحو الميت.

* * *

سؤال: أيهما أفضل اللحد، أم الشق؟

اللحد: هو أن يحفر للميت في جانب القبر جهة القبلة ينصب عليه اللبن وهو الطوب النقي فيكون كالبيت المسقف.

والشق: هو حفرة في وسط القبر تبني جوانبها باللبن يوضع فيه الميت ويسقف عليه بشئ، وكلاهما جائز، ولكن اللحد أفضل (1).

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اللحد لنا والشق لغيرنا» (2).

(1) انظر فقه السنة ج 1 ص 289.

(2) رواه أبو داود برقم: 3208/ والترمذي برقم: 1045/ وابن ماجه: 1554.

ولأن اللحد هو الذى اختاره الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ.

عن ابن عباس قال:

لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ.. بعثوا إلى أبى عبيدة.. وكان يصرح كضريح أهل مكة.. وبعثوا إلى أبى طلحة وكان هو الذى يحفر لأهل المدينة.. وكان يلحد.. فبعثوا إليهما رسولين، قالوا: "اللهم خر لرسولك.. فوجدوا أبا طلحة فجيء به.. ولم يوجد أبو عبيدة.. فلحد لرسول الله ﷺ " (1).

وهناك أمر شائع بين كثير من الناس.. وهو أن الميت لا يدفن ليلاً، وقد أفتى بعض الناس أصلح الله أمرهم.. وهدهم إلى صراطه المستقيم.. بأن الدفن ليلاً حرام وشددوا وغالوا فى هذا الأمر.

فتعال معى أيها القارئ الكريم..

نستوضح هذا الأمر سوياً من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

* * *

دفن الميت ليلاً

يرى جمهور العلماء أن الدفن بالليل كالدفن بالنهار.. سواء بسواء.. فقد دفن رسول الله ﷺ الرجل الذى كان يرفع صوته بالذكر ليلاً ودفن على.. فاطمة ليلاً، وكذلك دفن عثمان وأبو بكر وعائشة وابن مسعود.

ولكن إذا كان الدفن ليلاً يفوت شيئاً من حقوق الميت والصلاة عليه وتام القيام بأمره.. فإن الشارع قد نهى بذلك عن الدفن بالليل وكرهه (2).

ولقد روى أن النبى ﷺ :-

خطب يوماً فذكر رجلاً من أصحابه قبض فكفن فى كفن غير طائل، ودفن ليلاً فزجر النبى ﷺ أن يقبر الرجل بالليل إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك " (3).

(1) رواه ابن ماجه / 1628.

(2) انظر فقه السنة ج 1 ص 288، 289.

(3) رواه الإمام مسلم.

فهناك أمر غريب وشائع بين الناس أن الميت لا يدفن ليلاً، وحرام دفن الميت ليلاً؛ لأن القبر يكون مظلماً.. ويقول هؤلاء الناس: كيف نضع الميت فى ظلام ونتركه ونرحل، فهذا الكلام أو هذه الفتاوى التى قد أصبحت شائعة بين كثير من الناس.. لا أساس لها من الصحة.. فالميت هو الذى ينور قبره عليه بعمله سواء كان الدفن ليلاً أو نهاراً.. والدفن ليلاً لا بأس به على الإطلاق ولكن لا يفوت حقاً من حقوق الميت من تجهيز وغسل وتكفين والصلاة والدفن وغير هذه الأمور التى تجب على الأحياء تجاه الأموات... والله أعلم...

ويجب وضع الميت فى قبره مستقبل القبلة.. ويسن أن يكون على جنبه الأيمن.. وأن يقول واضعه: " بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ.. " وزاد المالكية: " اللهم تقبله بأحسن قبول.. " وغير ذلك..

وقال الشافعية... يسن أن يقول واضعه:

" بسم الله الرحمن الرحيم...

وعلى ملة رسول الله ﷺ اللهم افتح أبواب السماء لروحه. وأكرم نزله ووسع مدخله... ووسع له فى قبره " (1)
ويحل أربطة الكفن.

فهناك من قد يغفل عن هذه الأمور التى تعتبر من أهم الأمور التى تتعلق بالميت ومن هذه الأمور التى قد اندثرت هذه الأيام وأصبح لا يعرفها إلا قليل من الناس يستحب أن يحثو كل واحد ممن شهد دفنه ثلاث حثيات من التراب بيديه جميعاً ويكون من قبل رأس الميت ويقول فى الأولى: **{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ}** وفى الثانية: **{وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ}** وفى الثالثة: **{وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}** ثم يهال عليه التراب حتى يسد قبره.

وهذا ما اتفق عليه الفقهاء عدا المالكية والحنابلة قالوا:

(1) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ص 500 الطبعة التاسعة الأوقاف.

لا يطلب ذكر الآية الكريمة، أو غيرها عند حثو التراب (1).

إذا كان الشرع قد أوصى بهذا الأمر الذى يعتبر من أهم الأمور التى تتعلق بدفن الميت فإن الملاحظ أن كثيرا من الناس لا يعرفون هذه الأمور ولا يعلمون عنها شيئا.

ف نجد من يقف على المقابر وهذه فئة قليلة من الناس قد تركوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فنجد من يقف على المقابر يتحدث فى أعراض الناس ويتحدث عن هذا وذاك مع أن الشرع قد أوصى بأن نقف على المقابر وقفة التأمل والمتدبر... المفكر فى أمور هذه الحياة، ونرى كذلك من يقف على المقابر عند تشييع جنازة عبد مسلم يقف على المقابر وقد أشعل سيجارا وهو لا يهتم بما يفعل ولا يلقى لهذا الأمر بالاً مع أن الواجب عليه فى هذا الموقف نحو هذا الميت

أن يقف عند القبر قليلا عند الدفن والدعاء بالتثبيت للميت؛

لأن رسول الله ﷺ قد أوصى بهذا الأمر كان يفعله ﷺ مع أصحابه..

وذلك بدليل قول رسول الله ﷺ فى حديثه النبوى الشريف:

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسئل» (2).

فأين نحن اليوم من سنة رسول الله ﷺ ؟

وعن مسلم بن شماسه المهرى قال: حضرنا عمرو بن العاص، وهو فى سيامة الموت... الحديث، وفيه: فإذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا. ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به ربي عز وجل. أخرجه

(1) المصدر السابق ص/500.

(2) رواه أبو داود برقم 3221 والحاكم (370/1) حديث حسن.

ابن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث ابن لهيعة(1).

ومن الملاحظ كذلك هذه الأيام أن بعض الناس قبل أن ينتهي من دفن الميت يولى مسرعا كأنه كان مسجوناً وقد فك أسره ولا ينتظر ويقف على المقابر قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها بل يذهب إلى الدنيا بملذاتها ومتاعها وكأن شيئاً لم يكن...

فاتق الله أيها العبد الذى يشهد الجنازة يرحمك الله؛ لأنك غدا سوف تكون مكانه.

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين...

أيها القارئ الكريم أذكرك وأذكر نفسى وأذكر كل عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله بهذه اللحظة التى لا مفر منها ولا مهرب منها فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه التى يقول عنها الله تبارك وتعالى: **{قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** (2).

فإن الموت آت لا محالة... فإن الموت إذا جاء لا يفرق بين صغير ولا كبير ولا غني ولا فقير ولا عظيم ولا حقير... فالكل فى مرتبة واحدة والكل عند الله سواء فإن الجاه والمال لا يغنى عنك من الله شيئاً ولا يدفع عنك ملك الموت حين يأتيك.

فلماذا تصر على المعصية؟

ولماذا تصر على الذنب؟

وأنت تعلم علم اليقين بأن هذه الدنيا ذاهبة بكل ما فيها ومن عليها وأن هذه الدنيا ما هى إلا سبيل تسير عليه إما إلى جنة الله جل فى علاه وقتها تكون قد فزت وسعدت... ونجوت من عقاب الله.

(1) صحيح (مسلم 121).

(2) سورة الجمعة آية : 8.

وإما أن تدخل نفسك نار جهنم والعياذ بالله.

ولتعلم أيها العبد المسلم...

بأن العمر مهما طال فهو قصير لو بلغ عمر الإنسان في دنياه آلاف السنين فلا بد له من هذه اللحظة التي يترك فيها الأهل والأحباب والزوجة والأولاد ويوضع في التراب.

فلماذا تصر...

يا من تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ

على ذنبك وعصيانك لله؟

فتفكر يا مغرور في الموت وسكراته وصعوبة كأسه ومرارته.

فيا للموت من وعد ما أصدقه ومن حاكم ما أعدله. وكفى بالموت مفرحا ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات. وقاطعا للأمنيات.

فهل تفكرت يا بن آدم في يوم مصرعك وانتقالك من موضعك. وإذا انقلبت من سعة إلى ضيق... وخانك الصاحب والرفيق... وهجرك الأخ والصديق... وأخذت من فراشك وغطائك إلى عرر (1).

وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر (2).

فيا جامع المال...

والمجتهد في البنيان ليس لك من مال إلا الأكفان، بل هي والله للخراب والذهاب... وجسمك للتراب والمآب.

فأين الذي جمعته من المال؟ فهل أنقذك من الأموال؟

كلا بل تركته إلى من لا يحمذك وقدمت بأوزارك على من لا يعذك (1).

(1) عرر.. صغر السنام أو قلته أو ذهابه والعرار الغور وكل شيء بار بشيء القاموس المحيط ص 563. مادة عرر.

(2) مدر. قطع الطين اليابس. القاموس المحيط ص 609 مادة مدر.

فيا أيها العبد اتق الله وارجع قبل فوات الأوان وأصلح ما قد أفسدت في دنياك قبل أن تلقى الله الواحد الديان وتترك هذا المال الذي جمعته من حل وحرام لمن خلفك يتمتعون وتسعر به في النار...

وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: **{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا}** (2).

وقال عمر بن عبد العزيز: -

ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا، أو رائحا إلى الله عز وجل تضعونه في صدع الأرض قد توسد التراب وخلت الأحباب وقطع الأسباب.

فملازمة هذه الأفكار وأمثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذى يجدد ذكر الموت فى القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه. فعند ذلك يوشك أن يستعد له ويتجافى عن دار الغرور وإلا فالذكر بظاهر القلب وعذوبة اللسان قليل الجدوى فى التحذير والتنبيه ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا ينبغى أن يتذكر فى الحال أنه لا بد له من مفارقاته.

نظر ابن مطيع ذات يوم فى داره فأعجبه حسناتها ثم بكى فقال:

والله لولا الموت لكنت بك مسرورا،

ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته (3) أ هـ.

وقالت صفية رضى الله عنها: إن امرأة اشتكت إلى عائشة رضى الله عنها قساوة قلبها فقالت: أكثرى ذكر الموت يرق قلبك، ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضى الله عنها.

وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دما.

(1) الصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة. ص 10.

(2) سورة الإسراء آية : 15.

(3) إحياء علوم الدين ج 5 ص 121.

وكان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تتخلع أوصاله
فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه.

وقال الحسن:

ما رأيت عاملاً قط إلا أصبته من الموت حذراً وعليه حزينا.

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء:

عظني... فقال: لست أول خليفة تموت، قال: زدني، قال: ليس من آبائك
أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فبكي عمر لذلك (1).

فبعض الناس هذه الأيام قد أصبح لا يتذكر هذه اللحظة وهذا اللقاء إلا عند
تشيع الجنازة فقط. وبعد ذلك كأن شيئاً لم يكن.

أين العظة؟...

أين العبرة؟...

هل القلوب قد ماتت؟

هل النفوس قد مرضت؟

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

وتعال معي أيها القارئ الكريم

نتذكر.. ونتدبر... ونحاول أن نستعد لهذه اللحظة حتى لا نندم...

كأنني بين تلك الأهل منطرحاً	:::	على الفراش وأيديهم تقلبني
وقد أتوا بطبيب قد يعالجنى	:::	ولم أر الطب هذا اليوم ينفعني
واشدت نزعى وصار الموت يجذبها	:::	من كل عرق بلا رفق ولا هون
واستخرج الروح مني في تغرغرها	:::	وصار ريقى مريراً حين غرغرنى
وغمضوني وراح الكل وانصرفوا	:::	بعد الإياس وجدوا في شرا الكفن
وقام من كان أحب الناس في عجل	:::	نحو المغسل يأتيني يغسلني

(1) إحياء علوم الدين ج 5 / ص 120.

وقال يا قوم نبغى غاسلا حذقا :: حرا أريبا لبلبا عارفا فطن
فجاءني رجل منهم فجردي من الثياب :: وأعـراني وأفـردني
وأودعوني على الألواح منطرحا :: وصار فوقى خريـر الماء ينظفني
وأسكب الماء من فوقى وغسلني :: غسلا ثلاثا ونادى القوم بالكفن
وألبسوني ثيابا لا كمام لها :: وصار زادى حنوطى حين حنطنى
وأخرجوني من الدنيا فوا أسفا :: على رحيل بلا زاد يبلغنى
وهملوني على الأكتاف أربعة :: من الرجال وخلفى من يشيعنى
وقدموني إلى المخراب وانصرفوا :: خلف الإمام فصلى ثم ودعنى
صلوا على صلاة لا ركوع لها :: ولا سجد لعل الله يرحمنى
وأنزّلوني إلى قبرى على مهل :: وقدموا واحدا منهم يلحدنى
وكشف الثوب عن وجهى لينظرنى :: وأسكب الدمع من عينيه أغرقنى
وقال هلوا عليه التراب واغتمموا :: حسن الثواب من الرحمن ذى المنن
فى ظلمة القبر لا أم هناك ولا :: أب شفـيق ولا أخ يؤنسنى
فريد وحيد القبر يا أسفا :: على الفراق بلا عمل يزودنى
وهالنى صورة فى العين إذ نظرت :: من هول مطلع ما قد كان أدهشنى
من منكر ونكير ما أقول لهم :: قد هالنى أمرهم جدا فأفرعنى
وأقعدوني وجدوا فى سؤلهم :: ما لى سواك إلهى من يخلصنى
فامنن علىّ بعفو منك يا أملى :: فإننى موثق بالذنب مرتقن
تقاسم الأهل مالى بعدما انصرفوا :: وصار وزرى على ظهري فأثقلنى
واستبدلت زوجتى بعلا لها بدلى :: وحكمته فى الأموال والسكن
وصيرت ولدى عبدا ليخدمه :: وصار مالى لهم حلا بلا ثمن
فلا تغرنك الدنيا وزينتها :: وانظر إلى فعلها فى الأهل والوطن
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها :: هل راح منها بغير الحنط والكفن
خذ القناعة من دنيـاك وارض بها :: لو لم يكن لك إلا راحة البدن
يا زارع الخير تحصد بعده ثمرا :: يا زارع الشر موقوف على الوهن
يا نفس كفى عن العصيان واكتسبى :: فعلا جميلا لعل الله يرحمنى
يا نفس ويحك توبى واعملى حسنا :: عسى تجازين بعد الموت بالحسن
ثم الصلاة على المختار سيدنا :: ما وصى البرق فى شام وفى يمن

والحمد لله مسمينا ومصبحنا :: بالخير والعفو والإحسان والمن
بعد كل هذا...

فإننى أيتها العبد المسلم الذى يتمنى الفوز والنجاة والسعادة فى الدنيا والنعيم
يوم العرض على الله سبحانه وتعالى أوجه إليك وإلى نفسى هذه الرسالة. راجيا
من الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها كل عبد موحد بالله تبارك وتعالى..

فإننى عندما نظرت فيمن حولى نظرة متأمل ووجدت أن المعصية
والذنوب وكذلك الفساد قد انتشر بين الناس، وضاع الحياء من الوجوه،
وإنعدمت الأخلاق، وضاعت القيم والمبادئ بين كثير من الناس. وعلا
صوت الباطل على صوت الحق. وسارت الناس خلف الدنيا وزينتها
وزخرفها، واتبعوا خطوات الشيطان وترك الجميع كتاب الله سبحانه
وتعالى.. وسنة رسوله ﷺ..

فأنت تجد حولك أيتها العبد المسلم.. أن صوت الزوجه هذه الأيام قد أصبح
أعلى من صوت الرجل، فأين القوامه التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه
الكريم؟.

لا حول ولا قوة إلا بالله.

ونجد كذلك عقوق الأبناء للآباء بل إن الأمر قد يصل إلى الضرب والسب
والقذف علنا

فنسمع كل يوم عن فتاه أو ابن يضرب أمه وأباه ويحجر كذلك على مال
أبيه ويمنع عنه هذا المال...

وكذلك الحق ضاع بين كثير من الناس.. اللهم إلا القليل.

فإن بعض الناس قد شغلته الأموال ونسيت الحق الذى عليها نحو إخوانهم
المسلمين

فمن هنا.. أيتها العبد أقول لك.

إن هذه الدنيا قصيرة جدا مهما طالمت حتى ولو بلغ عمر هذا الإنسان آلاف

السنين فلا بد له من الرحيل.. ووقتها سوف يقول:
 ليت أُمى لم تلدنى.. ليتنى لم أخلق ولم أبعث ولم أكلف..
 فيا من تأكل الحقوق.. وضيعت الحقوق.. وغرست العداوة والغل والحدق
 فى قلوب أهلك وجيرانك وأكلت مال اليتيم. ومنعت حق السائل والمحروم..
 وأنت الآن تشتكى المرض والفاقة.. اتق الله وأصلح ما قد أفسدت.
 وأعط كل ذى حق حقه قبل الرحيل.. وقبل الندم
 وارجع إلى كتاب الله تجد فيه الدواء والسعادة والهناء واعمل بسنة الهادى
 البشير سيدنا ومولانا محمد ﷺ..
 وقتها سوف تشعر بالسعادة.. والفوز والنجاة..
 * * *

خاتمة

قال رسول الله ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (1).

فقد شاءت إرادة المولى جل وعلا أن أعمل على هذا البحث الذى هو جهد المقل وتصنيف القاصر وقد حاولت قدر استطاعتي نسبة كل معلومة فى هذا البحث إلى مصدرها.

مع اهتمامى بتخريج الآيات والأحاديث والآثار ما استطعت إلى ذلك سبيلا. والله أسأل أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسنات كل من كان سببا فى خروجه إلى يد القارئ الكريم.

وأسأل المولى جل فى علاه أن ينفع به كل من قرأه وأن يهدى به إلى الطريق المستقيم طريق الحق..

وإننى أسأل الله أن يكون هذا البحث من العلم الذى ينتفع به بعد رحيلى إلى الله سبحانه وتعالى.

كما أخذنا بذلك سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

وإن كنت قد وفقت فذلك الفضل من الله يؤتية من يشاء.

وإن تكن الأخرى فمنى والشيطان.

اللهم إنى أسألك علما نافعا. وقلبا خاشعا. وإيمانا دائما ولسانا ذاكرا.

وما توفيقى إلا بالله. عليه توكلت وإليه أنيب،

الفقير المنكسر إلى عفو ربه ومولاه

ناصر عبد الغنى العيسى

محلة الأمير - رشيد - محافظة البحيرة

(1) رواه الإمام مسلم / 1631 وأبو داود 2880. والإمام أحمد فى مسنده ج2 / 372.

أهم المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- فتح الباري بشرح صحيح البخارى.
- 3- شرح صحيح الإمام مسلم.
- 4- مسند الإمام أحمد.
- 5- سنن ابن ماجه. الشيخ الألبانى
- 6- سنن الترمذى الشيخ الالبانى
- 7- سنن أبى داود الشيخ الألبانى
- 8- سنن النسائى الشيخ الألبانى
- 9- الترغيب والترهيب للإمام الحافظ / عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى.
- 10- رياض الصالحين للإمام / أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى
- 11- تفسير ابن كثير للإمام الجليل الحافظ / عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير.
- 12- تفسير الرازى للإمام / أبى بكر الرازى
- 13- تفسير القرطبى للإمام / القرطبى
- 14- شرح الشبراخيتى على الأربعين حديث النووية أ/ إبراهيم عطية الشبراخيتى
- 15- جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم للإمام ابن رجب الحنبلى.
- 16- المجالس السنية فى الكلام على الأربعين النووية للإمام العلامة / أحمد بن الشيخ حجازى الفشنى رحمه الله.
- 17- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير / للشيخ بن باديس.
- 18- إيضاح المعانى الخفية فى الأربعين النووية / محمد تاتائى.

- 19- إحياء علوم الدين / للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي.
- 20- دروس بين المغرب والعشاء أ / عاشور محمود أيوب.
- 21- وصايا الرسول ﷺ / طه عبد الله العفيفي.
- 22- الوصايا المنبرية من وصايا الرسول (ص) / محمد عبد العاطي بحيري.
- 23- موسوعة الحقوق الإسلامية / سعد يوسف أبو عزيز.
- 24- الحقوق الإسلامية / طه عبد الله العفيفي.
- 25- حقوق الزوجية / أبو الأعلى المودودي.
- 26- ديوان الإمام الشافعي / للإمام الشافعي.
- 27- الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.
- 28- الكبائر للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي.
- 29- فقه السنة / السيد سابق.
- 30- الطلاق د / محمد إبراهيم الحفناوي.
- 31- الموطأ / للإمام مالك.
- 32- تحفة المودود بأحكام المولود / ابن قيم الجوزية.
- 33- تربية الأولاد في الإسلام / عبد الله ناصح علوان.
- 34- تنبيه الغافلين / للسمرقندي.
- 35- بيان للناس من الأزهر الشريف. فضيلة الشيخ / جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رحمه الله.
- 36- تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء. تقديم فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين.
- 37- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ابن قيم الجوزية.

- 38- مكاشفة القلوب / للإمام الغزالي.
- 39- قرة العيون / السمرقندي.
- 40- الدر الثمين والمورد المعين على الضروري من علوم الدين محمد تبارة.
- 41- حاشية الطحطاوى فى المذهب الحنفى.
- 42- كفاية الطالب الربانى فى الفقه المالكى.
- 43- كتاب الإقناع الفقه الشافعى.
- 44- منار السبيل فى الفقه الحنبلى.
- 45- الوابل الصيب / ابن قيم الجوزية.
- 46- مساوى الأخلاق للخرائطى.
- 47- الفقه الواضح / د/ محمد بكر إسماعيل.
- 48- فقه الزكاة د / يوسف القرضاوى.
- 49- تيسير الخطابة الجزء الأول أ / أحمد الشهاوى شرف الدين.
- 50- حاشية العدوى أ / الإمام علي العدوي.
- 51- كشف الغمة / عبد الوهاب الشعرانى.
- 52- العقد الفريد / لابن عبد ربه الأندلسى.
- 53- الدين الخالص / للسبكى.
- 54- الصحيح من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة / القرطبى.
- 55- الفقه على المذاهب الأربعة وزارة الأوقاف المصرية.

تم بحمد الله

الفهرس

إهداء.....	3
تقريظ.....	5
مقدمة.....	7
الباب الأول الأطوار التي يمر بها الجنين في رحم الأم.....	9
أصل خلق الإنسان.....	10
كتابة الرزق.....	16
كتابة الأجل.....	17
بيان دية الجنين.....	27
قدر الغرة.....	27
على من تجب الدية.....	27
لمن تجب الدية.....	28
الباب الثاني اختيار الزوجة.....	29
فوائد الزواج.....	33
اختيار الزوجة الصالحة.....	37
إياك وهذه.....	39
حقوق الزوج على زوجته.....	45
حقوق الزوجة على زوجها.....	55
الحق المشترك بين الزوج وزوجه.....	64
إرشادات عامة للزوجة.....	65
صداق الزوجة دراسة بين الواقع والشريعة.....	67
الأول: نشوز الزوجة.....	74
الثاني: النظر إلى ما حرم الله تعالى:.....	76
الثالث: إياك وهذه الجريمة (الزنا).....	82
الطلاق بين الواقع والشريعة.....	88
آراء الفقهاء في حكم الطلاق.....	90
طلاق الغضبان.....	91
الطلاق قبل الزواج.....	92
الظهار.....	94
كفارة الظهار.....	97
الخلع بين الواقع والشريعة.....	97
الباب الثالث.....	101
بناء الأسرة المسلمة، حق الأبناء على الآباء، حق الآباء على الأبناء.....	101
حق الأبناء على الآباء.....	102
الأول: اختيار الزوجة الصالحة:.....	103
الثاني: الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في الأذن اليسرى.....	103

104	الثالث: أن تختار له اسما
106	المحرم من الأسماء
108	الرابع: العقيقة للولد يوم السابع من الولادة
109	فوائد العقيقة
110	وقت العقيقة
112	الخامس: الختان بين الواقع والشرعية
114	الحكمة من الختان
116	رأى الأطباء في عملية الختان
117	السادس: أن يعلمه كتاب الله القرآن الكريم
121	فضل تلاوة القرآن الكريم
122	جزاء من يعرض عن كتاب الله
124	السابع: أن يعلمه مكارم الأخلاق
127	الثامن: أن تعلمه الصلاة
132	إياك وأن تترك الصلاة
137	صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم
140	التاسع: أن ينفق عليه ولا يطعمه إلا الحلال
142	العاشر: أن يعدل بين الأولاد في العطية
144	إرشادات عامة للأبناء
146	حق الآباء على الأبناء
148	بر الوالدين دين عليك
165	صلة الأرحام
172	الباب الرابع
172	حق الجار
173	حق الجار بين الواقع والشرعية
174	الاختلاف في حد الجوار
174	الإسلام أوصى بالجار
189	الإسلام نهى عن إيذاء الجار
193	إياك وهذه الجريمة (حليلة الجار)
199	الباب الخامس
199	حق اليتيم
199	حق السائل والمحروم
200	الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير
208	حكم الأكل من مال اليتيم
213	حق ... السائل والمحروم
214	حق السائل والمحروم
220	إياك ومنع الزكاة
223	وهذا هو موقف الصحابة من مانعي الزكاة

228	الصدقات
234	نصيحة لكل عبد مسلم
236	أيها الفقير: لا تحزن
237	قصة مؤثرة
240	الباب السادس
240	الأمانة
242	حق الأمانة
244	أنواع الأمانات
244	الأول: أمانة الزوج مع زوجته وأمانة الزوجة مع زوجها
245	الثاني: الأمانة مع الناس
249	الثالث: الأمانة في الوظيفة والعمل
250	الرابع: هذا الجسد أمانة
251	الخامس: الأمانة مع الله سبحانه وتعالى
252	إياك وأن تضع هذه الأمانة
258	خائن الأمانة من المنافقين
260	الباب السابع
260	حق المسلم على المسلم
262	الحق الأول: السلام
263	السلام تحية المسلمين
268	صيغة السلام
268	فضل المصافحة والمعانقة
270	الثاني: تشميت العاطس
272	الثالث: إجابة الدعوة
274	الرابع: عيادة المريض
277	آداب عيادة المريض
280	الخامس: اتباع الجنائز
281	الأول: أن نجعل هذا العبد الذي يحتضر يحسن الظن بالله تعالى
282	الثاني: أن نلقن المحتضر الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)
284	الثالث: توجيه المحتضر إلى القبلة
285	الرابع: تغميض عين الميت
286	ما يقال عند تغميض الميت
287	الخامس: يستحب أن ندخل على الميت من ترجى بركته
288	الأمر التي يجب فعلها للميت بعد خروج الروح
288	الأول: الغسل
290	حكمة وضع الكافور للميت
291	الثاني: تكفين الميت
291	ما يستحب في الكفن

292	 الثالث: صلاة الجنازة
293	 فضل الصلاة على الميت
294	 فضل الصلاة واتباع الجنائز للأحياء
296	 الرابع: قضاء دين الميت
297	 نصيحة لكل عبد.. يخاف عقاب الله تعالى
298	 يا عباد الله.. إياكم وهذا
301	 الحمد والاسترجاع
304	 الخامس: دفن الميت
305	 سؤال: أيهما أفضل اللحد، أم الشق
306	 دفن الميت ليلاً
316	 خاتمة
317	 أهم المراجع
320	 الفهرس